

من المسرح العالمي



16.1.2015

البرج

للكاتب الأسترالي : هانك يورستر
ترجمة وتقديم : د. علي الحديدي
مراجعة : د. محمد اسماعيل الموافي



من المسرح العالمي

ديسمبر ١٩٦٩

شهرية

٢

The Tower

البرج

بقلم الكاتب الأسترالي: هال بورتر
ترجمته وتقديم: د. علي المحديدي
مراجعة: د. محمد اسماعيل موافي

تصدر عن :
وزارة الإرشاد والأنباء: الكويت

مسلسلة
من المسرح
العالمي

سلسلة يشرف عليها:

احمد مشاري العدواني
الوكيل المساعد للشؤون الفنية

د. محمد اسماعيل الموافي
أستاذ مساعد الأدب الإنجليزي بجامعة الكويت

زكيات
المشرف الفني لشؤون المسرح

المراسلات بياسم :

الوكيل المساعد للشؤون الفنية .
وزارة الإعلام والأخبار - الكويت .

العنوان الاصلي للمرجية :

HAL PORTER

The Tower



مقدمة بقلم المترجم

المسرح والمسرحية الاسترالية :

ظل فن كتابة المسرحية الاسترالية ، حتى ١٩٥٥ ، طموحا وأملا أكثر منه عملا محققا وأمرأ واقعا . ولم يكن ذلك لنقص في صناعة المسرح ، أو لقحط في المواهب المسرحية الأسترالية ، ذلك ان أستراليا التي اكتشفها بريطانيا ثم أعلنتها مستعمرة لها عام ١٧٨٨ تؤوى إليها مجرميها ممن اكتظت بهم سجونها ، وتنفي إليها الشائرين عليها من الاضطهاد الدينى والسياسى من الكاثوليك والأيرلنديين ، لم يمس على سكانها عام واحد حتى كون السجناء المنفيون فيما بينهم أول فرقة مسرحية فى أستراليا مثلت على المسرح أمام الجمهور .

ورغم قسوة الحياة وبدايتها وندرة الامكانيات فى المستعمرة الجديدة ، استطاع الفريق أن يعد « اسطبلًا » ويتخذ منه مسرحا يعرض فيه هزلية القرن السابع عشر The Recruiting officer **اى ضابط التجنيد** « لجورج فاركهار » . وأمام شباك التذاكر كان العامل المختص يقبل أجر الدخول الى المسرح كمية من الخمر او الطباق أو القمح ، ويقبل أيضا الدجاج والأوز بدلا من النقود التى كان تداولها نادرا فى المستعمرة وقتذاك .

وفى عام ١٧٩٦ بنيت أول دار لعرض الفنون المختلفة بسيدينى ثم اقام « بارنيت ليقى » فى عام ١٨٣٣ «المسرح الملكى» بسيدينى،وهو

أول مسرح حقيقى يقام فى استراليا . واخذت عواصم الولايات المختلفة باستراليا تهتم أول ماتهتم بعد انشائها مباشرة ببناء المسارح ، وتستقدم لها فرق الدرجة الثالثة من انجلترا وأوربا . وكانت ظاهرة اقامة المسارح فى استراليا أول أمرها بالحياة الجديدة - ورغم قسوة الحياة وشظف العيش فيها - واضحة كل الوضوح . وتفسير هذه الظاهرة أن سكانها البيض النازحين اليها من انجلترا وغيرها ، كان أكثرهم من سكان المدن الأوروبية ومن رواد المسرح ، وحين استقرت بهم الحياة فى هذه البلاد النائية ، كان المسرح بالنسبة لهم ضرورة تجديد وتسلية وسط العزلة البعيدة ، والقسوة والعذاب النفسى والجثمانى الذى يلاقونه فى حياتهم الجديدة .

وفى منتصف القرن التاسع عشر اكتشف الذهب فى استراليا ، فتزايدت موجات الهجرة اليها من طلاب الثروة والمغامرين ، وارتفع مستوى المعيشة ، فاجتذب المسرح فى استراليا اليه فرق الدرجة الثانية من انجلترا وفرنسا . وكانت هذه الفرق تذهب لتقيم موسما أو أكثر ثم تعود بالربح الوفير . وشدت العروض المفرية فنانى الدرجة الأولى الى زيارة استراليا ، من أمثال « جوزيف جفرسون » ، « وادين بوث » ، « وكارليس كين » ، « وفانى كاتكار » ، والمثلة الفرنسية الذائعة الصيت « ريستورى » ، وغيرهم . كما أغرى العمل المربح فى صناعة المسرح بعض المشتغلين به فى أوروبا بالهجرة الى استراليا ليعملوا مخرجين أو مديرين للمسارح أو مصممين للمناظر . وقدم هؤلاء وأولئك خبراتهم ومواهبهم للبلد الناشئ ، فخلقوا جوا صحيا للمسرح فى استراليا .

كان من بين مديرى المسرح الذين هاجروا الى استراليا أواخر القرن التاسع عشر « جيمس ويليامسون » . وبعد فترة من العمل المربح أنشأ مؤسسة تجارية للمسرح اقامت سلسلة من المسارح بالمدن الكبرى ، وأخذ يستورد لها الفرق المسرحية من الخارج . واحتكرت هذه المؤسسة صناعة المسرح فى استراليا ، وقتلت كل منافس لها حتى تدخلت الدولة منذ عهد قريب ، وأنشأت مؤسسة حكومية ترعى هذا الفن وغيره من الفنون ، وتفك عنه حصار الاحتكار .

أصبح المسرح هو التنفس الفنى الكبير لسكان استراليا الجدد وأول عهدهم بالحياة هناك ، فقد كان الصلة التى تربطهم عاطفيا وفتيا بالوطن الأم ، يرون فيه رأى العين أحداثا من هذا الوطن البعيد الحبيب ، ومن ثم كثر الإقبال على المسرح ومسرحياته المستوردة ، وازدهرت الحياة فى الحقل المسرحى فى استراليا . وظل الأمر كذلك حتى أصيب المسرح فيها بنكستين متواليتين : كانت الأولى ظهور فن السينما ، ولم يستطع المسرح أن يقف أمامها فى ميدان المنافسة فجذبت منه رواده . وكانت الثانية فترة الركود والكساد التى مرت باستراليا عقب الحرب العالمية الأولى ، وانعكس ركود الحياة وضيق مصادر الرزق على المسرح ، فأخذ يعاني هو الآخر من الكساد والركود وانصراف الرواد عنه الى دور السينما واغلقت أكثر المسارح أبوابها فى استراليا ، وانكمشت المشروعات المسرحية انكماشاً كبيراً .

وفى العقد الخامس من القرن الحالى بدأت صناعة المسرح فى استراليا تأخذ منعطفاً جديداً ، حين تدخلت الحكومات المحلية والحكومة الفيدرالية وقدمت المساعدات المادية فى سبيل نهضة مسرحية تقام على أسس وطنية ، فأنشئت المسارح ومراكز الثقافة بعواصم الولايات ، وكان من أهم ما أنشئ « دار الأوبرا بسيدنى » وهى من أكبر دور الأوبرا فى العالم ، وقد تجاوز مشروع انشائها حتى الآن أكثر من ١٦ مليوناً من الجنيهات . وكذلك « المركز الثقافى بملبورن » وقد تكلف بناؤه أكثر من أربعة ملايين من الجنيهات . وفى عام ١٩٥٤ أنشأت الحكومة الفيدرالية بالتعاون مع الحكومات المحلية « مؤسسة اليزابيث للمسرح » . ويعتبر انشاء هذه المؤسسة خلقاً جديداً للمسرح فى استراليا ، وتحويله من أمل الى عمل وواقع . ذلك أنها الى جانب استقدامها الفرق العالمية المشهورة فى الفنون المسرحية والموسيقية والاستعراضية الى استراليا ، قد شجعت المواهب الاسترالية الفنية ، وخاصة فى مجال المسرح ، تمثيلاً وتأليفاً ، ومنذ ذلك الحين أخذ المسرح الاسترالى يتجه اتجاهاً وطنياً فى تأصيل الفن ، واكتشاف المواهب ، وتشجيع المؤلفين للمسرحية .

والظاهرة الجديرة بالاهتمام والدراسة، أن الحقل المسرحي في استراليا عاش فترة ما قبل منتصف القرن العشرين عالية على الفن الأجنبي والموهبة المستوردة من الخارج . ولم يكن ذلك لنقص في المواهب الاسترالية في فن التمثيل ، أو لجذب أصاب الأدباء الاستراليين فلم يكتبوا للمسرح ، بل لأن الأدباء والفنانين الوطنيين لم يسمح لهم بالأسهام فيه . فقد كان المسرح محتكرا في أيدي شركات أجنبية، همها الأول مضاعفة الربح، وهدفها الأكبر استنزاف الأموال الاسترالية ونزحها الى الخارج . ولم يكن يعنى هذه الشركات في قليل أو كثير تأصيل الفن الوطنى في البلد الناشئ أو استزاعه في التربة البكر ، أو اكتشاف المواهب المرجوة بين المواطنين وتدريبها وصقلها لتؤدى دورها في هذا المجال . لم يكن ذلك يعنىها ، ولم تكن تهتم به ، بل لعلها حاربتة لأنه يهدد سياسة الاستغلال التى جاءت الى البلاد من أجلها . فظهور المواهب الفنية الوطنية القادرة على الأسهام في مشروعات مسرحية خطر على الاحتكار الذى ضربته الشركات الأجنبية على مجال المسرح كله في استراليا . هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية ، فإن سياسة اكتشاف المواهب وتدريبها مخاطرة تحتاج الى نفقات ، ولم تكن هذه الشركات مستعدة للأسهام فيها فاعتمدت على الفرق المستوردة التى أثبتت وجودها في المجال الفنى في الخارج ، وعلى تقديم المسرحيات الأجنبية التى تضمن شهرتها حصيلة شباك التذاكر .

والجمهور الاسترالى يتحمل جزءا كبيرا من المسؤولية عن حرمان المواهب الوطنية من الظهور في مجال المسرح تمثيلا وتأليفا ذلك أن الناس كانوا جددا على الأرض والحياة فيها ، وكانوا يعيشون عليها بأجسادهم ومادياتهم ، أما عواطفهم وعقولهم فكانت تعيش في مكان آخر ، في الوطن الأم الذى فارقوه . ولم تكن الأرض قد اذبتهم فيها بعد ، أو صهرتهم في بوتقتها ، أو اجتذبت عواطفهم وعقولهم اليها ، فلم يشعروا بالارتباط بها ، وظلوا فترة طويلة يعدون أنفسهم غرباء مهاجرين ، يخشون من أن تنقطع صلتهم بوطنهم الاصيل ، فيصرون على أن يلتصقوا به ، وينسبوا أنفسهم الى حضارته وفنه . كانوا يتوقون الى كل شئ يأتيهم من هذا الوطن البعيد ويقدمونه ، وتنفر عواطفهم من نتاج الحياة - التي لم

يحبوها وان عاشوها واستمتعوا بخيراتها - لأنه يذكرهم بالواقع ،
ويقطع الأمل الذي يراود نفوسهم دائما بالعودة الى الوطن الأم يوما .

ولفترة طويلة كانوا في خوف من أن يضحوا بصلتهم بحضارة
عالية تأصلت جذورها وضربت بفروعها في سماء العالم ، لبدأوا
حضارة محلية جديدة تنبع من الأرض والمجتمع الجديد ، لا يدرون
ماذا تكون .حصلتها ونتائجها . ولعب شعور « عدم الثقة » في
المستقبل دورا كبيرا في رفضهم أن يولثوا وجوههم عن قبلتهم الاولى ،
أربيا ، الى بلدهم الجديد ، استراليا ، لبدأوا فيه الحياة العاطفية
والقومية والفنية المستقلة . ومن ثم ، لم تكن هناك ثقة في المواهب
المحلية لفن التمثيل ، ولم يكن هناك تشجيع لما يكتبه المؤلفون
الاستراليون للمسرح .

ولم يكن امام الكثيرين ممن وجدوا في انفسهم موهبة التمثيل
من الاستراليين ، تجاه هذه الظروف ، سوى الهجرة بمواهبهم الى
أوربا وأمريكا . وكثير منهم شق طريقه في المجال الفني خارج
استراليا ، واستطاع أن ينتزع التقدير والشهرة في محيط فني
مجال المنافسة فيه أكثر صعوبة من استراليا . وكانت « ميلبا »
أول من نال شهرة عالمية من الاستراليين الذين هاجروا من بلادهم ،
ثم قفئ على آثارها كثيرون من مثل « جون ساذرلاند » في الأوبرا ،
« وجوديث أندرسون » ، « وروبرت هلبمان » ، « وبيتر فينش » ،
« وكورال براون » في المسرح والسينما . ومن أثر البقاء بفنّه في
استراليا لم يستطع أن يتخذ التمثيل مهنة يتعيش منها ، بل
اتخذها هواية يمارسها الى جانب عمل آخر يكون مصدرا لرزقه
في الحياة .

وتأثرت المسرحية الاسترالية بكل هذه الظروف ، وظهر هذا
التأثر في تخلفها عن بقية فنون الأدب الاسترالي ، وعدم ظهورها فنّا
تكاملت عناصره الأدبية والفنية الا من عهد قريب .

ومن الناحية التاريخية ، لم تكتب أول مسرحية عن استراليا
في استراليا نفسها ، او في انجلترا ، بل كتبت في فرنسا عام ١٧٩٢ ،

وكتبها بالفرنسية « سيتيزين جاماس » تحت عنوان **المهاجرون الى استراليا** . وهى هزلية تدور أحداثها حول الذين هربوا من الثورة الفرنسية واحتموا بالبلاد الأجنبية ، ليصنعوا المؤامرات ضد الثورة فى باريس وبعد محاكمتهم نفوا الى استراليا ، وهى تصور معيشتهم هناك فى الأرض المجهولة المهجورة مع بقايا أرستقراطيتهم وبرجوازياتهم .

وظهر كتّاب المسرحية الاستراليون أول ما ظهروا فى العشرينات من القرن التاسع عشر ، ولكنهم لم يبتكروا فى كتاباتهم أو يبدعوا خلقا جديدا يعبرون به عن الأرض والمجتمع الجديدين ، بل كان اتجاههم تقليديا ، ساروا فيه على نهج المسرحية الأوربية . وكان أظهر أنواع التقليد لديهم نوعين من المسرحية :

النوع الأول :

المسرحية الشعرية ، ذلك النوع من المسرحيات الذى نجده اليوم فى مجموعات أعمال الكتاب الرومانسيين من شبلى ولام الى فليبس وفيلكار وبوتملى . غير أن المقلدين الاستراليين غلب عليهم التحذاق اللغوى وإطالة الأحداث الى درجة الملل ، ومن ثم كانت مسرحياتهم تصلح لأن تقرأ أكثر من أن تعرض على المسرح ، فلم يكن لها من عناصر المسرحية الفنية غير الشكل والصورة . وكان يقلد هذا النوع الشعراء والاكاديميون ، وغالبا ما يعالجون فيها الموضوعات المجيدة من تاريخ أوربا . ومن هذا النوع مأساة **لصوص الغابة** لهارپر ، كتبها فى حلقات عام ١٨٣٥ ، ثم طبعت مع شعر له عام ١٨٥٣ . ولم يكن « هارپر » صناعا فى فن كتابة المسرحية ، ولذلك شحن مسرحيته بالألفاظ المتحذقة المنتقاة ، واختار بطلها من مدرسة « بيرون » الذى يكره الرجال لشعوره بعدم العدالة ، كما جاء فيها بمشاهد هزلية وقلد فى حوارها « الكوكنى » لهجة لندن الدارجة ، وفيها لمسات من مذهب «وردسورث» Wordsworth الذى يخفف من قسوة قلب الانسان حين يصله بالطبيعة . وكان « هارپر » وأمثاله من مقلدى هذا النوع ما يزالون يذكرون « شكسبير »

ومسرحياته ، ومن ثم ظنوا أنهم يستطيعون أن يكتبوا مسرحيات من خمسة فصول مليئة بتفاصيل الأحداث والشخصيات المتعددة التي يكثر فيها الرجال ، ويتقبلها الجمهور كما يتقبل مسرحيات شكسبير ؛ ولكنهم كانوا يعيشون بعقليات قد تجاوزها العصر بتكنيكه المسرحي الحديث .

والنوع الثاني :

المسرحية الهزلية والعاطفية المثيرة للشعور الكثيرة المشاهد . وكان هذا النوع أكثر صلاحية للمسرح من سابقه ، وكان مطلوبا من مديري المسارح ، ومرغوبا أيضا فيه من الجمهور . وقد اجتذبت شهرة مسرحية **شوارع لندن** بعض الكتاب المغمورين في استراليا فأروا في تقليدها الطموح والأمل في الشهرة ، فكتب أحدهم على متوالها **شوارع ملبورن** وكذلك ظهرت مسرحيات مقلدة من مثل : **كل شيء من أجل الذهب ، وخمسة ملايين من النقود ، وسرقة بتهديد السلاح** وغيرها . وكان أكثر كتاب هذا النوع من المسرحية من المغمورين الذين يعملون أعمالا بسيطة كمساعدين للمخرجين أو سكرتيرين لهم ، ولم يكن للكتاب حق في اثبات حقوق التأليف أو تقاضي أجر على ما يكتبون ، ومن أجل ذلك لم يكن هناك دافع يحفز أكثر الكتاب الحقيقيين ل يكتبوا للمسرح .

وقد انقسم الكتاب الذين أعطوا الموهبة الأصيلة والطموح في كتابة الهزلية والميلودراما الى فريقين : فريق هاجر من استراليا كما فعل « هادون تشامبرز » . ولم يكن هو الاسترالي الوحيد الذي عبر بعدم الرضا عن ركافة الميلودراما ذات المشاهد المتعددة . وكانت العناصر الجوهرية للميلودراما تقوم على العنف والقسوة . والقسوة والعنف في الميلودراما الاسترالية تعني المنفيين الى استراليا من المجرمين وقطاع الطرق ولصوص الغابات ، وكان ذلك شيئا تافها في تاريخ استراليا الذي لم يطل العهد بمبدئه . والفريق الآخر هم القلة الذين آثروا البقاء في استراليا وممارسة الكتابه ويمثلهم « ديفيد بيرن » ، ومن أمثلة ما كتب مجموعة من مسرحياته جاءت مع كتابات أخرى له شعرية ونثرية في أول كتاب طبع في استراليا عام ١٨٤٢ تحت عنوان **مسرحيات وخواطر غابرة شعرية ونثرية** .

و « ديفيد بيرن » يعتبر خير من يمثل كتّاب المسرحية الاستراليين في القرن التاسع عشر . وقد كتب أول مسرحية في تاريخ استراليا ، يعبر موضوعها عن استراليا المعاصرة بعنوان **لصوص الغابات** . وهي ميلوراما تدور أحداثها على «أرض فان دايمين» - جزيرة تازمانيا - في عام ١٨٢٥ . وشخصياتها تتألف من سجناء هربوا وتحولوا الى لصوص غابات ، ومن الحاكم العسكري للجزيرة وجنوده ، ومن بعض «الأبوريجينيز» (سكان استراليا الأصليين وهم من الملونين) ، ومن بعض السكان الجدد المهاجرين من ذوى الطباع الهزلية . ويمتاز « بيرن » بتنوع الأسلوب في تناول المسرحية ، ويحسن كتابة المسرحية الهزلية التي تهدف الى النقد كما فعل في مسرحية **سيلدنى تحرّرت** التي طبعها تحت اسم مستعار عام ١٨٤٥ ، وقد أكثر من كتابة مسرحيات البطولة . وكثير من مسرحيات « بيرن » عرضت لوقت قصير في مسارح الهواة بهوبارت وسيدنى .

وفي العقد الأخير من القرن الماضي حاول الكتاب الاستراليون اقتحام العِصْار المضروب على المسرح من الشركات الأجنبية ، ولكن جمهور المسرح من سكان المدن ، وقد ازدهرت أحوالهم المادية ، طالبوا في الحاح متزايد بمسرحيات أكثر فنية من المسرحيات الاسترالية الفجة ، واتفق مطلبهم مع وجهة نظر الشركات الاحتكارية للمسرح ، التي تؤكد أن مثل هذا النوع من المسرحيات لا يأتي إلا من الخارج . ومنذ ذلك الحين ، وإلى عهد قريب جداً ، وأبواب المسرح مغلقة في وجه الكتاب الاستراليين . أغلقه أصحاب الشركات المسرحية الاحتكارية من ناحية ، وجمهور المسرح الذي أذعن لدعايات هذه الشركات فانصرف عن الفن المحلي الى الفن المستورد من ناحية أخرى .

وفي أوائل القرن العشرين رأى بعض الاستراليين المثقفين ، ومن بينهم ذوو المواهب في الكتابة المسرحية ممن قرأوا « أبسن » ، « وشو » ، « وميتر لينك » ، وغيرهم من الكتاب العالميين ، أنها جريمة فنية لا تغتفر أن تحرم الثقافة الاسترالية الناشئة من الدراما ،

أو ان يحرم الجمهور الاسترالي المثقف من مشاهدة المسرحية العالمية الجيدة ، وكانت في ذلك الوقت تموج بأفكار الواقعية التي اخرجت روائع المسرح العالمي . وأصبحت أحلام الكتاب والنقاد والمثقفين الاستراليين تتجمع في وجود مسارح تقدم لهم ابسن وشو والمسرحيات الكلاسيكية والأوربية المعاصرة ، ويتركز طموحهم في ظهور مسرحيات تنبئها أرض استراليا ومجتمعها تكون في مستوى مسرحيات شعرية لبيتس وسينج ، والمسرحيات الهزلية أو الهزلية النقدية كمسرحيات جلبرت ووايلد . . مسرحيات عن المدينة والريف . عن الحياة الأرستقراطية الشعبية ، عن البسطاء والمتحذلقين ، عن الحياة المعاصرة والماضية . وتحول الجانب الأول من أحلامهم الى حقيقة حين نجح مشروعهم الذي دعوا اليه ، فأُنشئت ، « مسارح الهواة » وهي ما تسمى « بالمسارح الصغيرة » ، تعرض المسرحيات العالمية وما يستحق المشاهدة من المسرحيات الاسترالية . ولم تكن هذه المسرحيات كثيرة في ذلك الوقت ، ذلك أن كتاب تلك الفترة من الاستراليين كانت مسرحياتهم تتركز حول الشعور بالوجود الاجتماعي، وحول الرغبة في خلق اضافات للأدب الخاص بمطالب الانسان ليحقق معنى الوجود . وكانت هذه المسرحيات قائمة على الخيال ، أو في شكل وقائع تاريخية مثقلة بالمجازات والرمزيات . وهي مسرحيات تهم المؤرخ الاجتماعي أكثر من المسرح ، فلم يكن لها من العناصر الفنية المسرحية غير الشكل .

نجحت حركة « مسارح الهواة » ، وانتشرت مسارحها بعد ذلك في سيدني وملبورن وأريليد وهوبارت ، ثم زحفت من عواصم الولايات الى الداخل حتى وصلت الى المدن الصغرى . وكان قوامها « الهواة » : هواية الكتابة ، هواية التمثيل ، وهواية المسرح . فالذين يقومون بالتمثيل فيها هواة لا يتقاضون على عملهم فيها أجرا، والذين يكتبون لها هواة يعيشون من عمل آخر ، وتعتمد في نفقاتها على هواة ريادة المسرح الذين يقدمون لها الاشتراكات السنوية . وكان « ليون بروذكى » من الرواد الذين قادوا حركة « مسارح الهواة » ، وقد أنشأ بنفسه جمعية للمسرح الاسترالي في ملبورن عام ١٩٠٤ ، وظلت توالى نشاطها حتى عام ١٩٠٩ ، وقام برحلات لزيارة مسارح العالم والمستغنين به ، وقابل في دبلن الكاتيين

الشهيرين «بيتس» و«سينج»، وكتب الى الصحف الاسترالية اخبار « مسرح الأبي Abbey Theatre » بدبلن ، والنجاح العظيم الذى حققه ، وكيف استطاع حفنة من الكتاب والممثلين الايرلنديين ان يعرضوا الحياة الايرلندية على المسرح ، فأنشأوا « مسرح الأبي » ليعرض المسرحيات الايرلندية لكتاب ايرلنديين . وكتب «برودزكى» ضمن ما كتب للصحف الاسترالية حديثه مع « بيتس » وما قاله له من أنه « يجب أن تفعلوا فى استراليا ما فعلناه فى أيرلندا، ومن ثم يجب أن يكون أول مبدأ من مبادئ المسرحية الا تكون تقليدا لأحد من كتاب البلاد الاخرى » .

أحدثت الصلة بين « برودزكى » وكتاب المسرحية فى أيرلندا تطورا جديدا فى المسرحية الاسترالية ، فقد أصبح « مسرح الأبي » وما أحرزه من نجاح على المستوى القومي والفني المثل الأعلى لطموح المسرح الوطني الاسترالي . ووقع تحت تأثير سحره كثير من كتاب المسرحية الاستراليين ومن أبرزهم الكاتب الشاب « لويس ايسون » . وكان « ايسون » قد أصيب بخيبة أمل ويأس شديدين من أن تساعد عوامل الحياة فى استراليا على ظهور نهضة مسرحية ، فهاجر منها ، وقال قولته المشهورة حين سئل وهو يفادرها عن سبب هجرته من استراليا : « انها بلد ما زالت الحياة فيها فجة غير ناضجة ، وقد سيطرت عليها المادة ، وليس للثقافة مكان فيها » . ذهب « ايسون » الى دبلن ليلتقى « بيتس » ويتلمذ عليه ، فكانت أولى نصائح الكاتب الشهير له « ابق داخل بلاد ... ان اليونان عاشوا فى بلادهم ، ومع ذلك كانوا أعظم الفنانين الذين عرفهم التاريخ » واستجاب الكاتب الشاب الى نصيح استاذة وعاد الى استراليا ليكتب مسرحياته الوطنية ذات المشهد الواحد ، والتي انتشرت فى مسارح الهواة بأديليد وسيدني وملبورن وهوبارت .

كانت مسرحيات « ايسون » تحولا كبيرا فى كتابة المسرحية الاسترالية . فقد حققت الأثر الذى استهدفه من كتاباته ، ومنحت الحقل المسرحي جوا فريدا من ناحية التجديد والذاتية الاسترالية ، وعدم الانتساب أو التبعية لقومية اخرى ، وأعطته جوا

مختلفا عن أى جو ينتج عن موقف مشابه فى أى بلد آخر .
فمسيراته : سائقو الناقلات (١٩٠٩) ، والسائقون الى البحر ،
والشجرة الميتة (١٩١١) ، ومروض النساء (١٩١٠) ، والنجم
الجنوبي (١٩٢٣) ، والأم والابن (١٩٢٣) ، والوقت ليس مناسباً
بعد ، مسرحيات استرالية دما ولحما فى شخصياتها ومشاهداتها
وأحداثها ، ولكن نقطة الضعف الكبرى فى مسرحيات « إيسون »
هى الحوار ، ذلك أن أذنه لم تكن دقيقة فى تسجيل الأحاديث ، ومن
ثم كان حوارها يصاب فجأة بالاصطناع والحشو والتطويل . ورغم
ذلك فقد كان على الطريق الصحيح لفن المسرحية . ولعل السبب
فى نقطة الضعف هذه أنه كان يكتب وليس فى طموحه أن تعرض
رواياته على المسارح الكبرى ويتناولها النقاد بالتحليل ، ولو أنه أعطى
الفرصة وتناول النقاد مسرحياته وقتذاك بالتقييم لأدرك « إيسون »
خطأه ولأصبح له شأن آخر فى عالم المسرحية .

نال « إيسون » التقدير والاعجاب من قرائه ومن هواة المسرح
وأصبح شخصية أسطورية فى حياته التى امتدت حتى عام ١٩٤٣ .
ومع أنه كان نموذجا للأهمال الشخصى ، إلا أنه كان مثالا للكاتب
الاسترالي الوطني المثابر الذى لا يمل ولا يقهر . وكان نجاح مسرحياته
على « مسارح الهواة » عاملا مشجعا للكاتب الآخرين من أمثال
« فانس بالمار » ، « واستوارت ماكى » ، « وكاترين بريتشارد » ،
« وفيرنلي موريس » ، وغيرهم ، فأخذوا يكتبون مسرحيات استرالية
فيها معالم الأرض والمجتمع والحياة الاسترالية ، واضعين نصب
أعينهم قول الكاتب الأيرلندى « سينج » لزميلهم « إيسون » أن الابداع
الشخصى ليس كافيا لأن يخلق أدبا غنيا فريدا بذاته ، حتى
يحمل معالم الأرض وانطباعات الزمن وخصائص المجتمع وكان من
أثر هذه الموجة الوطنية بين الكتاب الاستراليين - وأن لم تدم طويلا -
أن بدأت المسرحية الاسترالية تشعر بنفسها ، وأخذت استراليا

عن طريق ادبائها وفنانيها تبحث عن وسائلها في التعبير عن نفسها وذاتيتها وفنهما المستقل .

وكان من اكبر العوامل فعالية في خلق الموجه الوطنية بين كتاب المسرحية عاملان :

الاول : تتبع خطوات المسرح الايرلندى واتخاذ المثل والغاية .
الثاني : انشاء المجلة الادبية « The Bulletin » التى اصبحت مسرحا لحركة ادبية ونقدية ، وقادت حملة من اجل مسرحية استرالية .

ولكن الموجه الوطنية هذه لم تلبث حتى اخذت تتكسر على الصخور . ذلك ان الانبعاث الوطنية في ايرلندا ساعدت المسرح الايرلندى فاخرجت له مسرحيات من اعظم مسرحيات القرن ، بينما مثلتها وريبتها في استراليا قادت كتاب المسرحية فيها الى التيه والعنف والقفار !! فبالرغم من ان المسرح الايرلندى كان المؤثر والملم والمثل لكتاب المسرحية الاسترالية ، الا ان تتبع خطاه واقتفاء اثره لم يؤد بالكتاب الاستراليين الى نفس النجاح الذى لاقاه كتاب المسرحية الايرلنديون . فكلا الفريقين كان يسعى الى اثبات الذات الوطنية باحثا عن المميزات والخصائص ومعالن الوطن وسماته ، واتجه الايرلنديون الى داخل بلادهم فوجدوا الريف الايرلندى ، ووجدوا فيه المنهل الخصب لافكارهم : فى الرباط الاجتماعى الفريد بين مجتمع الفلاحين الكاثوليك فى القرية ، وجدوه فى حياتهم الجماعية الحاشدة ، وفى ثقافتهم الشعبية القوية وجدوه فى اعصابهم المتوترة التى تشدها العلاقات المتنوعة بينهم وبين الاقطاعيين البروتستانت ، من ناحية ، وبينهم وبين الحكام المستبدن من المستعمرين البريطانيين ، من ناحية اخرى ، ثم بين الجيل القديم المحافظ ، والجيل الجديد الذى جرفته المدنية وحله البعد عن التقاليد والكنيسة ... وجد الكتاب الايرلنديون فى كل ذلك مادة غنية للكتابة .

وظن الكتاب الاستراليون أنهم ان قلدوا الايرلنديين واتجهوا هم كذلك الى داخل وطنهم وجدوا من الافكار والنجاح ماوجده الايرلنديون ، فما وراء المدن الاسترالية مما يعبر عنه بداخل القارة كان شيئا بارزا في تاريخها ، وقد قضى الاستراليون النازحون اليها ما يقرب من قرن يحاولون اقتحامه واخضاعه . ولكن شتان ما بين الاتجاهين : فالصراع المرير القاسى بين الأرض الاسترالية وسكانها الجدد ترك اثره العنيف في حياتهم ، وخلف القسوة والعنف في طباعهم . ومن ناحية أخرى ، لم تكن الغابات والأحراش والقفار والصحراء الموحشة داخل استراليا تشبه الريف الايرلندى الجميل فى شىء . والانسان فى الريف الايرلندى يستمد كثيرا من طباعه وسجاياه من علاقته بالمجتمع الريفى ، والانسان داخل استراليا يستمدنها من صراعه القاسي مع أخطار الطبيعة المريعة ، ذلك الصراع الذى يضطر اليه الانسان ليستخلص لنفسه الحياة ، وبعد المعاناة والشقاء يجد من ينبجى من هذا الصراع نفسه يقضى الحياة فى أكثر الأحيان وحيدا معزولا فى عالم التيه والنسيان .

لم يبحث الكتاب الاستراليون عن مادة كتابتهم فى المصادر الطبيعية للحياة الاجتماعية الاسترالية وهي المدينة ، ولكنهم استلهموا الافكار ونقبوا عن المادة فى الحانات ، وفى التجمعات على طرق القوافل حول مواقد النيران فى موعد شرب الشاي ، وفى حظائر جز صوف الأغنام ، وفى مكان الحفر للبحث عن الذهب ، وفى الدروب التى تسلكها السابلة والقوافل فى الغابات والصحراء. وفى مسرحيات « فيرفى ولوسون » الكثير مما وجداه فى مثل هذه العلاقات غير الطبيعية . فالحكايات التى يحكيها الملتفون حول النار فى بطن بينما الشاي يغلى على النار ، والصلة الطارئة القصيرة بين عابري الطريق والأساطير الفجة التى تروى عن « داخل القارة » وعن التيه والضلال الذى يلقاه المكتشفون للقارة ، وعن قطاع الطرق الذين يقطنون الغابات،

وعن الذين أصيبوا بجنون البحث عن الذهب، وعن رعاية الماشية وسائقى الناقلات والقوافل ، ورحلات المغامرين فى القارة التى لحدود لها ، وعن المقدرة على تحمل الجفاف والعطش الذى يحيق بالسكان بين آونة وأخرى ، وقصص المغرورين وبقايا المحاربين ، كانت هى الزاد الذى يتزود به كاتب القصة والشاعر والرسام . وكانت أفضل الصور موضوعات التأث الشارد والضال الهائم على وجهه ، والصبور الجلد الكثير الاحتمال . تكررت هذه الصور فى الأدب الأسترالى حتى ولو لم يكن لاثبات الذات الأسترالية ، أو للدعوة الى الوطنية . ومن مثل ذلك ما يقوله « كريستوفر برينان » :

« أعرف اننى الهائم الشريد على طريق العالم كله
الشمس المشرقة والمطر الغزير بالنسبة له سواء
وتساوى لديه الإقامة والرحيل على عجل
لأنه يعلم أن الطريق طويل لا نهاية له
فليس هناك بيت يأوى اليه أو هدف يسعى له »

غير أن هذه موضوعات حماسية أو بطولية ، ولكنها ليست موضوعات للمسرحية .

وحيث تتبع الكتاب الأستراليون الأول خطى الكتاب الأيرلنديين وبحثوا عن الأسطورة الأسترالية أداروا ظهورهم للمدن ، وقد استقرت فيها الحياة الاجتماعية ، واتجهوا الى الغابات والأحراش والصحراء داخل القارة وليس فيها سوى الصلات الطارئة والعلاقات الاجتماعية غير الطبيعية . ونقبوا عن الماضى ، وليس ماضى أستراليا سوى العنف والقسوة وصرخات التعذيب وأنان العاملين قهرا تحت وطأة السوط والتنكيل ، وصليل الأغلال التى تدمى أقدام السجناء وأيديهم . نتيجة لذلك كله وجد الكتاب أنفسهم وقد أثقلوها بموضوعات لا يمكن أن تؤلف منها مسرحية ، ولا يمكن للأسلوب أن يحيط بها . وكان موقف التناقض أو الصراع الذى تبنى عليه المسرحية هو الصراع بين الإنسان والطبيعة من

غابات وصحراء ولم يكن في امكانية اية خشبة مسرح أن تتسع لغابات
استراليا وسهولها أوصحرائها ، ومن ثم لم ترتفع المسرحية
الاسترالية في واقعتها الى مستوى المثل الأعلى الذى احتذته وهو
المرحية الأيرلندية . وقد حاول بعض الكتاب أن يتغلبوا على
مشكلة الواقعية وصعوبتها في الصدام بين الإنسان والطبيعة
فاستعاضوا في كتابتهم عن قسوة الطبيعة بقسوة الإنسان كأثر من
آثار الطبيعة عليه .

وجاء التحول عن الواقعية في المرحية الاسترالية على يد
« دوجلاس ستيوارت » بظهور مسرحيته **فيدجيلي** عام ١٩٤٣ ،
فقد كانت تعبيرا عن الشخصيات الأسطورية التى تعيش في العقل
الباطن الاسترالي . ففيها السجين المضطهد الذى يحارب المجتمع
من اجل الحياة ، واطهرت الثائر الفامض في شخصيتها الرئيسية
كبطل متمرّد ، وكشفت عن الصدام بين الراسمالية في المدن وتحكمها
في اصحاب المشروعات الصغيرة في القرى ، وعن الموضوعات البطولية
في التحمل والضلال في الغابات والتهيه في القفار . ولأول مرة يرتفع
كاتب مسرحية في استراليا الى هذه الأساطير ويعبر عنها بغير اللغة
الطبيعية، ويكون قادرا على استحضار كل المشاهد المهمة ،
ويجعلها تعيش كعناصر ديناميكية تؤثر وتحرك في مسرحيته .
ويتحكم في حوارها المنظوم المحكم الموجز ، فتظهر شخصيات
المرحية وهى تعيش في صدق لأن حركتهم تطابق حوارهم الواضح
المحدود ، ولم يكن وجه العدالة في المرحية اقل أهمية من مشاهدتها
وشخصياتها وحوارها المنظوم في ايجاز . ومع أن « ستيوارت » كان
من اتباع الرومانسية الا أنه لم يكن متعصبا للاسترالية ، فقد جاء
الى استراليا من نيوزيلانده ، ولم يكن متأثرا قبل كتابته المرحية
برأى سابق عن أساطير الغابات والقفار داخل القلابة ، ولا بدور
السجناء المضطهدين في تاريخها ، واستطاع أن يوازن بين الابطال
العصاة من أمثال « كيللي » - روبين هود استراليا - وبين أعدائهم

مظهرها انسانية كل فريق . ولكن اخراجها على المسرح عدة مرات أظهر بعض نقاط الضعف فيها ، ومن ذلك أنها تعرض كل أفكارها وموضوعاتها في الفصل الأول ، ولا تبقى للفصول الأخرى شيئاً جديداً فتصبح رتيبة شبيهة بمعادة ، وكذلك أصيبت الأحداث في استطرادها بالسكون والرتابة ، ثم نهايتها التي تنفر منها النفوس بعويلها ونشيجها . ومع ذلك فقد كانت مسرحية **نيدكيللي** نقطة تحول في تاريخ المسرحية الاسترالية ، فقد كان لها الفضل في أن تظهر لجيلها من كتاب المسرحية نقاط الضعف القوية في كتاباتهم وبعدها أصبحت المسرحية الاسترالية خلقاً آخر .

كانت منافسة السينما القوية للمسرح واجتذابها جماهيره وتحويل مبانيه الى دور لها ، الى جانب الضغط الاقتصادي نتيجة لفترة الركود في الثلاثينات والأربعينات من القرن العشرين ، كفيلاً بأن تقضى على الحركة المسرحية في استراليا قضاء تاماً ، ولكن عاملين مهمين لعبا دوراً كبيراً في أن يظل شعاع – وان كان ضئيلاً – يضيء عالم المسرح في استراليا . الأول : حركة « مسرح الهواة » فقد أصبح في كل مدينة مسرح الهواة ، يعرض المسرحيات الاسترالية ويصل رواده بالمسرحيات العالمية . والثاني : المسابقات بين كتاب المسرحية ، وكانت تقيمها الجمعيات والمؤسسات الأدبية والصحفية ، وقد حفزت الكثيرين على أن يتقدموا لينالوا الجوائز المرصودة ، ووضعتهم على الطريق السليم لكتابة المسرحية – بأن منحهم الفرصة ليسروا مسرحياتهم حية على المسرح ، فقد كانت المسرحية الفائزة تعرض على مسارح الهواة ويتناول النقاد هذه المسرحيات بالنقد ، فيرتفع مستوى كتابتها . وكتابها ، ويضعون أيديهم على نقاط الضعف في مسرحياتهم . ومن ثم زادت خبرتهم بتكنيك العرض المسرحي وبسرد المسرحية في إطار الحوار الفني ، وخلق الجو الملائم للأحداث ، وبناء الشعور واستزادته ليصل الى منتهاه عند قمة العقدة ، ثم كيفية حل العقدة والخروج منها .

وتولت « مؤسسة اليزابيث للمسرح » منذ عام ١٩٥٤ المسابقات بين كتاب المسرحية ، ورصدت لها جوائز كبيرة ، ومع ذلك ظلت الهيئة المنظمة « لمسارح الهواة » تواصل نشاطها هي الأخرى فتعلن عن مسابقات في المسرحية ذات المشهد الواحد . وما يزال « مسرح الهواة » هو أمل الكتاب الناشئين كحقل تدريبي للمواهب الوطنية .

وكان التحول الأخير في تاريخ تطور المسرحية الاسترالية الى الكمال الفني عام ١٩٥٥ حين اكتشفت «مؤسسة اليزابيث للمسرح» مسرحية **صيف الدمية السابع عشر** للكاتب « راي لولار » فانتقلت المسرحية الاسترالية بهذا الكشف من مرحلة الطموح والأمل الى مرحلة العمل المنجز والواقع المحقق . فقد كانت مسرحية **الدمية** - كما يسميها الاستراليون - مستوفاة العناصر الفنية ، وكان النجاح المنقطع النظر الذي لاقته المسرحية تاريخا جديدا للمسرحية الاسترالية . ومن ناحية أخرى ، كانت أول مسرحية استرالية تخترق حواجز المحلية وتنطلق الى محيط العالمية فتأخذ طريقها الى أوروبا وأمريكا وتعرض على المسارح هناك بمخرجين وممثلين استراليين . والمسرحية تعرض موقفا بسيطا واضحا في حوار طبيعي ، وتدور قصتها حول صديقين « بارني ورو » من حاصدي قصب السكر في « كوينز لاند » - بلد الشوامخ مفتولى العضلات من الرجال - وقد ظل الصديقان ستة عشر عاما يقضيان اجازتهما في مرح مع صديقتيهما « أوليف ونانسي » اللتين تنتظرانهما طوال العام في « مبلورن » . وفي العام السابع عشر ظهرت علامات كبر السن على الصديقين ، فظهر فارق السن بينهما وبين « أوليف ونانسي » ، فكان الصراع بين خداع العاطفة والحقيقة الملموسة بعد التعرف على حقيقة السن ، ذلك الصراع الذي انتهى بأن هجرت « نانسي وأوليف » رفيقيهما « بارني ورو » . والمسرحية تحمل في بساطتها طابع الصدق ، وتبدو وكأنها نبع لمشاهدات الكاتب،

وليست من رصيد معلوماته الأدبية أو المسرحية . ولم تستغل
المسرحية مشكلة اجتماعية ، أو تحمل رسالة دينية أو سياسية .

وابتدأت بمسرحية **الدمية** نهضة جديدة في المسرحية
الاسترالية ، وساعدت عوامل ثلاثة على سير النهضة قدما نحو
النجاح ، أولها : أن حركة ثقافية وتعليمية تأخذ طريقها ضمن حركة
التطور في استراليا ، والمسرحية جزء من الحقل الثقافي والفني .
وثانيها : أن هناك نهضة في المسرح الاسترالي تغذيها حركة « مسارح
الهواة » . وثالثها : تلقت المسرحية والمسرح في السنوات الأخيرة
تشجيع الحكومة ورعايتها الأدبية والمادية .

وكان نجاح مسرحية **الدمية** مشجعا لكثيرين من كتاب
القصة المحدثين على أن يتحولوا الى كتابة المسرحية ، من أمثال
« باتريك وايت » « وهال بورتر » صاحب مسرحية **البرج** التي
تلى ترجمتها هذه المقدمة .

ولد هال بورتر في « بيرنزديل » باستراليا عام ١٩١٧ ، وبعد
أن أتم دراسته الثانوية بدأ يعمل وهو في السادسة عشرة في شركة
للإعلانات تصدر صحيفة محلية في « بيرنزديل » . ولم يلبث « بورتر »
حتى بدأ يكتب « عمودا » فيها حول المدينة . وبعد عام من العمل في
الصحافة الإقليمية دفعه الطموح للسفر الى « ملبورن » وهو يظن
أن كتابته في صحيفة « بيرنزديل » ستفتح له أبواب العمل في الصحف
السيارة بالعاصمة ، ولكنه ما لبث حتى دهمه الواقع بخيبة الأمل ،
وغلقت الأبواب كلها في وجهه . وبعد أسبوعين من البحث والتردد
على الصحف بلا جدوى كان يتسكع في « شارع كولينز » ، وهو شارع
الصحافة في ملبورن باستراليا ، فقابل ناظر المدرسة الثانوية التي
تعلم بها ، وعرف الناظر مشكلة « بورتر » فنصحته بأن يعمل في
التدريس . وبعد أسبوع كان « بورتر » مدرسا بمدرسة ابتدائية
يمسك بالطباشير ويعلم الأطفال الصغار . وسرعان ما اكتشف

« بورتير » في نفسه موهبة التدريس ، وقد عرف من حبه تلاميذه أنه مدرس ناجح . ولم يشغله التدريس عن هواياته ، فأخذ يدرس الفنون الجميلة ، ثم انضم الى « مسارح الهواة » ممثلا ومديرا ، ولم يقطع صلته بالكتابة . ونظم وقته بين التدريس والتمثيل والرسم والكتابة وإدارة المسارح . وما ان بدأت الصحف تنشر قصصه وشعره ومقالاته حتى اعتزل التدريس وأصبح يعيش من عمله كفنّان ، ينظم معارض واجهات المحلات التجارية ، ويكتب تمثيلات للاذاعة ، ويبيع قصصه وشعره للصحف .

وفي ليلة اعلان الحرب العالمية الثانية صدمته عربة فكسرت رجله ، وظل طريح الفراش تسعة شهور ، وبعد شفائه عمل ناظر المدرسة « بأديليد » . وفي أديليد ظهر أول كتاب له تحت عنوان **قصص قصيرة** . ثم تنقل في نظارة المدارس بين هوبارت وسيدني وبالارات . ولم يتوقف « بورتير » عن الكتابة منذ صاحب قلمه ، ولكنه كان يمكث فترات قد تمتد سنة أو سنتين دون أن يقدم فيها شيئا الى المطبعة . وكما حدث لكل كاتب أصيل قد يكتب الكثير ثم لسبب أو لآخر لا يقدم ما يكتب للمطبعة . وكما يقول « بورتير » نفسه « ان هناك من كتاباتي ما أكره أن أراها مطبوعة في حياتي » ، ومن ذلك قصة كتبها قبل الحرب العالمية الثانية بعنوان **كل شيء حول شمال مدينة ويليامز** ، تدور أحداثها حول المدرسة ومدير البنك « وشلة » نادى التنس ونادى اليخت وبحارة السفن وعملها ، ولا يريد أن تطبع الا بعد وفاته .

ظل « بورتير » يعمل ناظرا للمدارس حتى عام ١٩٥٤ حين قررت بلدية مدينته الأولى « بيرنزديل » أن تنشئ مكتبة حديثة فعرض عليه أن يكون أمينا للمكتبة ، ولم يتردد « بورتير » في قبول العرض ، وقام به على خير وجه . وبعد أربع سنوات وكل اليه أن ينشئ مكتبة على غرار المكتبة السابقة في « شبرتون » . وكان كما

يقول « يحس بسعادة غامرة وهو ينشيء المكتبات ويملؤها بالزاد العقلي والفني والعاطفي ليتزود بها الانسان الذي جرفته المادة واستولت على احساسه » ، ولكنه في دخيلة نفسه كان يجد سعادة اكبر وهو يكتب القصص القصيرة والشعر والرواية . وفي عام ١٩٦٠ منح «بورتر» جائزة التفرغ من « جمعية الكومنولث للأدب » وقدرها الف جنيه ، وأعطى اجازة من عمله مدة عام ليكرس وقته كله لكتابة قصة **النجم المائل** . وتدور أحداثها في « تزمانيا » حول « توماس جريفيث وينرايت » . فنان وناقد ، وفي نفس الوقت قاتل محترف بالسّم ، نفى من انجلترا الى تزمانيا من اجل جريمة تزوير عام ١٨٣٧ ، وسافر «بورتر» الى انجلترا في يناير ١٩٦٠ ، وبعد الدراسة « بالمتحف البريطاني » تفرغ لىكتب القصة ، ولكن الكلمات عصت ان تخرج من القلم ، فسافر الى الريفييرا ، ثم الى فينيسيا ، بيد انه كان كمن أصيب بالشلل العقلي لا يستطيع ان يخط سطرا كاملا ، ومضى نصف العام وهو لم يكتب شيئا ، وفجأة استقل طائرة الى استراليا ، وأقام في « هيدلي » جنوبي « جيسلاند » . وما ان جلس الى مكتبه حتى تفجرت الأفكار ، وانساب القلم دون توقف حتى انتهى من القصة في ثلاثة شهور .

وقوبلت قصة **النجم المائل** بحماس وتقريظ من النقاد في انجلترا وأمريكا ، ولكنها قوبلت بفتور ونقد لاذع من نقاد استراليا ، ودارت معركة بين « بورتر » وبين هؤلاء النقاد كتب فيها مقالا عن الحركة النقدية في استراليا ، ووصفها بأنها جاهلة تتبع الهوى وتركب رأسها ضد كل شيء محلي ، فاذا جاءها الفناء من الخارج رفعتة الى السماء ، وبلّثها تعاني من مركب النقص فتتعالى على الكتاب الاستراليين وتخفض رأسها ذلة لغيرهم . وكال بورتر في قسوة صريحة لاذع النقد ومريره للنقاد . وكانت هذه المقالة نقطة تحول في تاريخ النقد باستراليا ، دفعت النقاد الى الاتزان وعدم التحيز ضد النتاج المحلي ، ودفعت بهم أيضا الى الدارسة حتى يكون تقديم على

أسس علمية ، وذلك بعد أن أحسوا بأن مقال « بورتر » كان تعبيراً عن رأى جمهرة الكتاب الاستراليين وأن لم يكتبوه صراحة كما فعل « بورتر » خوفاً من أقلامهم اللاذعة . وطبيعي أن يشن النقاد حملة قاسية على « بورتر » بعد أن وصفهم بالجهل والحقق ومركب النقص ، فوصفوه بأنه كاتب مغرور ، وبأن طموحه أكبر من امكانيات قدراته ومواهبه ، وبأن آماله تصور له أنه يستطيع أن يبني لنفسه قلعة من الأدب ليجلس على عرشها ، فأفرط في تقدير نفسه وموهبته ، وتجاوز الحقيقة في ظنه أن لديه الكفاية والقدرة على الكتابة في كل شيء . وقالوا عنه كذلك أن تكنيكه المعقد وعباراته المزخرفة المرصعة ينبئان عن شخصيته المعقدة التي تهوى الظهور .

« وبورتر » تجاوز الخمسين بقليل ، إلا أنه لم يطبع كثيراً من الكتب ، وأن كانت أكثر أعماله تنشر في المجالات والصحف ، قصصاً وشعراً وتراجيح ومقالات ، وكان نجاح قصته **النجم المائل** وطبعها في إنجلترا وتوزيعها في أمريكا سبباً في شهرته في هذه البلاد ، فطلبت إليه المجلات الأمريكية أن يوافيها بقصصه ، وأخذت مجلات أخرى من أوروبا تطلب منه الآن بترجمة هذه القصص ونشرها . وفي عام ١٩٦١ استقال من عمله كأمين لمكتبة « شيرتون » وتفرغ ثانية للكتابة ، وبدأ يكتب للمسرح . ولعلّ عمله بالتمثيل وإدارة المسارح من قبل دفعه إلى زيادة هذا المجال ، وجعله أكثر خبرة بالتكنيك المسرحي في كتابة المسرحية . وفي عام ١٩٦١ كتب مسرحية **البرج** فنالت الجائزة الأولى « لنادى الصحفيين للدراما بسيدني » . وجذبت الأنظار إليها من نواح متعددة : من حيث نجاحها في استراليا والخارج واستقبال الجمهور لها ، ومن حيث استكمال العناصر الفنية والتكنيك المسرحي فيها ، ومن حيث حوارها الذي يبعث الرعدة والبرودة في نفس القارئ ، فيدل على أن المذهب الطبيعي لم يعد وحده يسود كتابة المسرحية في استراليا ، وكانت دليلاً آخر على أن الكتاب الاستراليين قد أخذوا يتجهون إلى الخروج من حصار التهيب

والخجل وعدم الثقة بالنفس ، مما جعلهم لفترة طويلة محدودين في نطاق الاسترالية الضيقة .

ان شخصيات مسرحية **البرج** بين طفاة قساة القلوب وضحايا مجني عليهم ليسوا استراليين ، ولكنهم انجليز وايرلنديون وولش ، بين مهاجرين أحرار وسجناء منفيين التقوا في « جزيرة تزمانيا » إحدى ولايات استراليا . وظروف المسرحية ومكانها وزمنها والمجتمع الخاص الذي دارت فيه أحداثها ، كلها عوامل تدفع بالمسرحية الى النضج الفني والنجاح ، ولكن العامل الرئيسي في نجاحها هو اهتمامها بدراسة نوع من الصراع المبرر بين الإرادة والتحكم في الأسرة ، وهو صراع قد يكون موجودا في إنجلترا أو أيرلندا أو استراليا أو أى بلد آخر . أما حبكة المسرحية – وهي من نوع الميلودراما – فصریحة في حوارها دون خجل ومشحونة بالقتل الوحشي وسط الرعد والبرق والعاصفة . وهذه علامة أخرى على تطور المسرحية الاسترالية نحو النضج الفني . واهتمام المسرحية بأحداث القسوة والعنف في الحبكة أقل بكثير من اهتمامها بدراسة الطباع التي تؤثر فيها نزعات مختلفة وشهوات متعددة ، وثورات تنفيس مضطربة حيناً ومستترة كامنة حيناً آخر . والحقيقة أن مسرحية **البرج** ليست ميلودراما بقدر ماهي دراسة للطباع الفطرية والطباع الشريرة . وليست أهم لحظاتها المؤثرة تلك التي يحدث فيها القتل أو العنف ، ولكنها اللحظة التي تقال فيها كلمات قليلة بسيطة قبيل اللحظة التي تقود الى العنف والقتل، وتلك علامة أخرى على اتجاه المسرحية الاسترالية نحو الكمال افني . “

القاهرة ١٩٦٨

الدكتور على الحيدى

استاذ الادب العربي المساعد بجامعة

عين شمس

والاستاذ الزائر بجامعة ملبورن – استراليا

١٩٦٣ الى ١٩٦٥

شخصیات المسرحیہ

Amy Armstrong

آمی ارمنسٹرنج

Edwin Haviland

ایڈوین ہافیلاند

Megan

میجان

Hester Fortescue

ہسٹر فورٹسکیو

Marcus Knight

مرقص نایت

Sir Rodney Haviland

سیر رودنی ہافیلاند

Lady Haviland

لیدی ہافیلاند

Tom Perry

توم پیری

الفصل الأول

في الحادية عشرة والنصف من صباح يوم من أيام أكتوبر عام ١٨٥٠ تنساب أشعة الشمس الساطعة في حجرة الاستقبال لمنزل مقام على ربوة مرتفعة تطل على بحر « تازمان » (١) ، وتسمى « رأس المدفعية » ، في مدينة « هوبارت » (٢) بأرض « فان دايمين » (٣) (جزيرة جنوبي قارة استراليا ويطلق عليها الآن جزيرة « تزمانيا » ، وهي إحدى ولايات استراليا) .

ويرتفع الستار عن حجرة انيقة المظهر ، ورشيقة الأثاث ، بها أربع نوافذ عالية تتصل بشرفة مسورة في الجهة الخلفية ، والنافذتان الوسطيان حصيرهما مرفوع تماما . والنافذة اليمنى حصيرها مدلى ومفلق . اما النافذة اليسرى فحصيرها مدلى لكنه غير مفلق .

ومن النافذة اليسرى يظهر جانب من سقالات مقامة حول برج يجرى بناؤه في نهاية الطرف الأيسر للشرفة . وأصوات نشر الخشب والطرق تسمع في فترات متقطعة ، تبلغ درجة العنف في بعض الأحيان . وفوق مستوى سور الشرفة يظهر في نهايته جزء من قمة شجرة اكتست بأوراقها الجديدة الخضراء ، وتسمع أصوات طيور النورس . وتنساب أشعة الشمس أيضا من نوافذ حجرة الموسيقى

(١) جنوبي قاره استراليا وبينها وبين جزيرة تزمانيا .

(٢) عاصمة ولايه تزمانيا .

(٣) الاسم القيم لجزيرة تزمانيا .

المجاورة وتطل على الشرفة هي الأخرى . ويرى جزء من الحجرة خلال ممر متسع مبنى على طريقة العقود - جهة اليمين - وتتصل حجرة الموسيقى بحجرة الاستقبال بثلاث درجات قليلة الارتفاع ، وفي نهاية اليمين يبدو باب مدخل مبنى على طريقة عقد مقوس مفتوحا . وفي الحائط الأسر توجد المدفأة ورفها من الرخام الأبيض تعلوه مرآة كبيرة داخل إطار أنيق . وتحت ذلك باب مدخل آخر مبنى كذلك على طريقة العقود ومفتوح أيضا .

« آمى ارمسترنج » - ابنة زوجة « سير رودنى » من زوج سابق - تستند الى سور الشرفة (وسط) تنظر بمنظار مقرب الى اليمين مرة والى أسفل أخرى ، حيث تطل الشرفة على البوغاز الذى يقع فى الأسفل البعيد . و « آمى » تبلغ من العمر عشرين عاما ، ذكية ، حادة الطبع ، قوية الإرادة ، فائنة الجمال . وهي فى هذه الآونة تقضى دور النقاهاة من حادث وقع لها . وتبدو مجعدة قلقة .

« وايدوين هافيلاند » - ابن « سير رودنى » بالتبنى - يقف على يسار « آمى » ، ويبدو وهو ينتظر أن يستعمل المنظار المكبر مرة أخرى ، ويبلغ من العمر أربعة عشر عاما ، لفته لا تشوبها شائبة ، لا يتعلم فى حديثه ، واضح فى أسلوبه وضوح المرأة ، ومع انه فى الرابعة عشرة الا انه يسيطر على سلوكه سيطرة تامة . وفى اللحظات التى يصدر منه سلوك صبياني ، يكون ذلك عن قصد منه ليظهر سحره وصبيانته .

« وميجان » - خادم شابة من ويلز - تدخل من الباب المفتوح (مقدمة : يسار) وهى تحمل فى حذر وحيطة شديدين زهرية ورد لتضعها على قاعدة درابزين السلم (مؤخرة : يمين) بينما ترى على القاعدة زهرية مماثلة (مقدمة : يمين) وتعتبر الحجرة راجعة ثم تخرج من الباب (مقدمة : يسار) لتحضر زهرية أخرى . « آمى » تعطى المنظار « لايدوين » بينما تلتفت نصف التفاتة وتنادى :

آمي

: ميجان !

(ولكن ميجان لم تكن بالطبع هناك • وتستدير « آمي » في جهد يدل على الأعياء والضعف لتواجه الحجرة فتشاهد « ميجان » تعود فتدخل الحجرة وهي تترنم بصوت خفيض ، وتحمل زهرية ورد أخرى تعبر بها الحجرة ثم تصعد درجات السلم الثلاث الى حجرة الموسيقى ، وحين تظهر « ميجان » على السلم ثانية من غير الزهرية •)

آمي

: ميجان ، أحضري لي عكازي •

(تسرع « ميجان » الى كرسي المقعدين ذي العجلات وتأخذ العكاز ، وتحمله الى « آمي » في الشرفة ، بينما تخطو « آمي » نحو الحجرة في ببطء شديد ، وتنتظر « ميجان » ناحية اليمين •)

آمي

: لقد انتظرت طويلا ، ويبدو أنني دائما على انتظار ، وقد وقتت أيضا أكثر مما ينبغي ، وتعليمات الدكتور « جرازنر Grassner » الى ، أن يكون وقوفي بالتدريج ، فأقف كل يوم أكثر

قليلا من اليوم السابق ، وأن أمشي بضع خطوات أكثر كل يوم • (وتكون قد وصلت الى الكرسي •) ولكنني أخشى أن أكون قد انتظرت اليوم طويلا ، ووقفت أكثر مما يجب ، وسوف لا أقف أكثر من ذلك • (تجلس •) انه لشيء يدعو الى الضيق حقا ، فقد رست السفينة في الميناء منذ ساعتين تقريبا ، ولم ينزلوا منها بعد •

ميحان : ان أمتعتهم قد وصلت فعلا في الناقلة، يا سيدتي، ولعلمهم قد غادروا السفينة أيضا ، ناسيدي آمي، دون أن يقع بصرك عليهم •

(«آمي» تمد يدها الى الماضدة لتأخذ كتابها •)

آمي : لا أظن ذلك ، ياميحان ، فقد كنت طوال الساعة الماضية في الشرفة ، وايدوين مازال يرقب منذ رست السفينة في الميناء •

(تقرأ « آمي » غير منصرفة تماما الى ما تقرأ •)

ميحان : انه لا يتمالك نفسه الا بصعوبة ، فهو يحب أباه جدا شديدا •

آمي : صحيح ؟ (وهنا تبدو بإدرة حقيقبة تدل على طبيعة آمي الحادة •)

ان المرء ليتخيل أنهم يتحرقون شوقا لأن يطئوا

الأرض بأقدامهم بعد كل ذلك البلاء الذي عانوه
في البحر من مدينة « سيدني » الى هنا •

ميغان : أعرف ذلك يا سيدتي ، ولو كنت مكانهم لكنت
كما تصفين •

آمي : وكذلك أنا • هاتي لي شالا ، يا ميغان ، فأظن
أنني في حاجة الى شال • (تذهب ميغان الى
اليمين حيث بعض الشيلان مطوية على الأريكة
وتعود بواحد منها •)

لا • لا • أرجوك هاتي الشال الثاني • هذا
الفستان يناسبه الشال الثاني • (ميغان تحضر
الشال الثاني •)

ميغان : (تسوى الشال حول ركبتي آمي •) هل قدّرت
أنهم سيكونون هنا في موعد الغداء تماما ،
يا سيدتي آمي ؟ انه لعجيب أن يعمل الطباخ على
قدم وساق •

آمي : غداء خفيف ، غداء خفيف ، ياميغان • كم مرة •

ميغان : نعم ، ياسيدتي •• يالي من حمقاء • وجبة غداء
خفيفة •

آمي

: أنا لا أستطيع أن أحدد متى يصلون ، وليس
لدى من سبيل حتى الى مجرد التخمين •

ميجان

: انا جميعا في حالة من التلهف والتطلع الى لقاء
سيدة المنزل الجديدة • كلنا في هذه الحالة •

آمي

: أتوقع ذلك •

(تنطلق طرقات المعاول صاحبة قوية متقطعة ،
فتضرب آمي دفتي الكتاب ببعضهما وهي تقفله
في غضب وتبرم •)

أوه ، ان هذا الضجيج سوف يدفع بي الى
الجنون • د ق • د ق • د ق • كأنهم يلقون
المسامير في نعش ضخم • ولأى هدف ؟ ان شجرة
البلوط العتيقة قد قطعت كالحشائش الضارة ،
والواجهة الجميلة فقدت جمالها وتناسقها ،
والشرفة أصبحت وكأنها أدخلت في شرك الموت •
(يزداد القلق والكآبة والاستياء وضوحا على
آمي •) كل ذلك من أجل برج لا شكل له ، ولا
فائدة منه •

ميجان

: لم يبق غير وقت قصير : يا سيدتي • فسوف
تتوقف هذه الضوضاء عند منتصف النهار •

- آمي : ثم يستأنفونها مرة أخرى •
- ميحان : (وهي تطوى الطيات الأخيرة للشال على الأريكة •) سريعا ما ينتهي العمل في البرج كله ، يا سيدتي آمي •
- آمي : ما أكثر ما قيل ذلك طوال الشهر الماضي •
- ميحان : « نait » قال لي : لم يبق غير أسبوع أو أكثر قليلا •
- آمي : « نait » ! هل قال « نait » ذلك حقا ؟
- ميحان : انه يقول : ان البرج سوف يعطي مظهرا للمنزل •
- آمي : أى مظهر ؟
- ميحان : لا أستطيع الاجابة يا سيدتي •
- آمي : أما أنا فأستطيع • وأقسم أن البرج سيعطي مظهر الادعاء الكاذب لسوقية رجل الأعمال • انه عمل خال من المعنى ، ويدل على حماقة • تمثال للغرور ، وصرح لطموح أبي ، طرق ، طرق ، طرق • انه فعلة شنعاء تحمق بعيون لا تبصر الى السفن التي تحمل المذنبين القادمين الى المنفى • قوقعة لن يعيش فيها أحد أبدا • شيء وليس فيه

مدفأة تبعث الدفء ، وليس وراءه من هدف ،
أو قلب ينبض بالحياة ، انه ظل كئيب على المنزل .
(انفجار طرقات المعاول وتسد آمي أذنيها في
ذهول)

ايدوين : (ينادى من الشرفة والمنظار المقرب على المشهد
البعيد أسفل الشرفة) : أخيرا • أخيرا ! انهم
يغادرون السفينة الآن •

آمي : ماذا قال ؟ ماذا حدث ، يا ايدوين ؟
ميجان : انهم يغادرون السفينة الآن ، يا سيدتي •

آمي : ايدوين ، أجبني : ماذا يحدث ؟
ايدوين : انهم ينزلون الآن من السفينة على الممر الذي
يصلها برصيف الميناء وأبي يمشي أمامهم فخورا ،
شامخ الرأس في زهو كأنه عمود نور ، ويتحرك
في عظمة كأن أرض « فان دايمين » فناء خلف
ضيعة يملكها •

آمي : (بعد نظرة الى رف المدفأة •) ميجان ، أين
الزهريّة الكبيرة ؟

ميجان : لا تزال السيدة « فورسكيو » تعدّها ،
يا سيدتي •

آمي

: لقد قضت في اعدادها ساعات •

ميجان

: لم يكن لديها ما يكفي من أعواد السوسن ،
فذهبت تطلب من الجنائني المزيد منها ، وأنت
تعرفين ياسيديتي « العم و لئكنز » كم هو بطيء
كثير التذمر ، يدور حول نفسه دون عمل •
ويسب ويلعن ويضيع الوقت سدى •

آمي

: اذهبي اليها وأخبريها أنني قلت : ان « بابا » و
... ان « بابا » وزوجته الجديدة يغادران
السفينة الآن ، وانهما سريعا ما يكونان في الطريق
الى هنا •

ميجان

: حاضر ، يا سيدتي •

آمي

: قلبي : انني اعتقد أنها لا بد أن تسرع ، وانني
أرجوها أن تسرع •

ميجان

: تسرع ، أليس كذلك ، يا سيدتي ؟ حاضر ،
يا سيدتي •
(تتجه ميجان نحو الباب - مقدمة يسار •)

آمي

: أغلقي الباب •
(ميجان تخرج وتغلق الباب خلفها •)

آمي : (تصوب نظرها الى الأمام وتحدث بصوت واضح فيه نبرة البرود) : هل يمكنك أن تراها ؟
(سكون •) ايدوين ، أنا اتحدث اليك ، هل يمكنك أن تراها ؟

ايدوين : نعم • تقريبا • نعم ، أنا واثق من أنها هي •
« بابا » يأخذ يدها الى العربة في احترام وتبجيل
كما لو كانت الملكة ذاتها •

آمي : طبعاً • مال جديد يجب أن يعامل بكل تبجيل •

ايدوين : هوب ! « بابا » يصعد الى العربة • انه الوقار نفسه ، منتصب كالرمح ، ويلبس قبعة عالية بيضاء ••• أنيقة جدا ••• لا بد وأنها جديدة •
« توم ييرى » يأخذ بيده ليدخل العربة ، أظن توم يرندى معظفاً جديداً أزرق •

آمي : معطف جديد • قبعة جديدة • برج جديد •
زوجة جديدة • مال جديد • وأنت ينبغي ألا تدعو السيد ييرى بتوم •

ايدوين : ولم لا ؟ لقد أذن لى في ذلك •

آمي : ولكنها ليست طريقة مناسبة يخاطب صبي بها
« ياوران » الحاكم •

ايديوين : توم يدخل العربة الآن • توم يتعثر طبعا • توم
يجلس • آه ، انهم يتحركون • بدأت عجالات
العربة تدور • (ينزل ادوين المنظار المقرب من
على عينيه ، ويتحرك نحو النافذة «يمين•وسط»
وتصبح نبرة صوته أقل انفعالا واطراء •) العجل
يدور • انهم في الطريق •

آمي : (دون أن تلتفت الى ايديوين •) ثم ماذا ؟

ايديوين : ثم ماذا ؟

آمي : ايديوين ، لا تكن مثيرا في قسوة •

ايديوين : توم في الطريق الى هنا • •

آمي : (تسيطر على نفسها بقوة •) صحيح ؟ رأيتها ؟

ايديوين : رأيتها •

آمي : وماذا تشبه ؟

ايديوين : اللهم الا اذا كان بابا طبعا يخدعها ••• ويخدعنا
كذلك ••• مع سيدة أخرى •

آمي : (مع سيطرة تنذر بالانفجار •) ما ••• اذا •••
تشبه ؟

ايدوين

: حسنا حيث أن الأمر لم يعد سرا : فهي طويلة
في طول بابا ، قوية البنية ، والواقع أن مظهر
القوة فيها يجعلني أشبهها بالمحاربات القدامى
في القمص اليونانية •

آمي

: (في غضب ظاهر •) أخبرني الحقيقة ، فقد
أرهقتني خيالاتك الغريبة ، وأكاذيبك المصطنعة
وتعبت من اغاظتك لى • ماذا تشبه هذه المرأة
حقا ؟

ايدوين

: بالتأكيد أن شبهها ليس بذات أهمية كبرى •

آمي

: أنا أطالبك بأن أعرف • أهى طويلة ؟ قصيرة ؟
في مثل سن « بابا » أو العمة هستر ؟ ماذا تشبه
هذه المخلوقة ؟

ايدوين

: يا عزيزتي آمي هذا ليس الا مجرد منظر مقرب
انها تضع ريشا على قبعتها وتلبس فستانا •••
أحمر وردى اللون • وسواء وضعت ريشا على
القبعة أم لم تضع فهي أقصر من « بابا » بقبعته
العالية وبدونها • (يقلع عن هذه الطريقة الى ما
هو أكثر واقعية •) وهي في طريقها إلينا ،
وسنعرف قريبا جدا ليس فقط ماذا تشبه ، ولكن
ماذا هي في حقيقتها •

: أوه ، أين العمة همستر وسوسنها المتعب ؟

آمي

: (بالفرنسية •) اهدئي يا آنسة • ايدوين هادىء
مع أنه يتحرق مثلك تماما الى رؤية زوجة أبيه
هذه • ولكنه هادىء • ألا ترين أني هادىء •

ايدوين

: أنك ميت الاحساس ، غير ناضج ، وسطحي ،
ومن ثم لا تتأثر •

آمي

: هل أنا كذلك ؟ انها تمثل عالما مجهولا لي بقدرما
تمثل لك ، ومع ذلك فانا هادىء كما يتحتم على
أبناء التبني • وكما يجب أيضا على البنات من
زوجة أخرى •

ايدوين

: انني هادئة كابنة الزوجة من رجل آخر •

آمي

: انك تخادعين فتمثلين الهدوء ••• دون جدوى •

ايدوين

: أنا هادئة • أنا هادئة •

آمي

: اذا كان هذا هو هدوءك فأقدم لك نصحي بأن
تضاعفي منه ، لانه الآن ••• وقريبا جدا جدا
••• سوف لا يكون لك فقط زوج الأم الذى
ألقيته ، بل ستكون لك أيضا زوجة أب جديدة
غاية فى الجدة ، بقبعتها التي يعلوها الريش ،

ايدوين

وهي في الطريق لتجعل منك ابنة من زوج سابق
لزوجة سابقة •

آمي : أتوسل اليك ألا تنطق بأكثر من ذلك يا ايدوين •

ايدوين : انها ستعبر فعلا ميدان « سكلمانكا » ، وحوافر
الخيول وعجلات العربات تطرق الأرض على طول
الطريق المرصوف بالحجارة وسرعان ما سيكونون
أسفل التل •

آمي : اذهب بعيدا عني ، أرجوك •

ايدوين : عجلات ••• تدور ••• وتدور ••• وتدور •

آمي : (في غضب أشد وفي كآبة •) اذهب بعيدا
عني !

ايدوين : مقتربة •• يا آمي ••• مقتربة ••• مقتربة •••

آمي : (فيما يشبه التشنج •) دعني أنتظر وحدي !

ايدوين : أنت حمقاء •

(يخرج ايدوين من النافذة « يمين • وسط »
الى الشرفة « يمين » ، وتحاول آمي أن تسيطر
على نفسها ، ولكنها تنهار ، وتطرح الشال جانبا ،

وتتشر حتى تصل الى منضدة الأريكة « يمين »
وترفع صورة صغيرة كانت موضوعة هناك •

: أمي ، «ماما» ، «ماما» ، ... حبيبتي ، «ماما»
... أنا في حاجة شديدة اليك ... ليس في هذه
الدنيا أحد ... ماذا أفعل ؟ ... ساعديني ،
يا « ماما » ، أوه ساعديني ... ماذا يجب أن
أفعل ؟

(بينما هي تهتز من الانفعال ، وتقبل الصورة
ينخفض نشيجها ، ثم تسمع طرقة على الباب
« مقدمة • يسار » فتسرع أمي لتعيد الصورة الى
مكانها ولكنها تسقط منها على وجهها • وتعود
أمي الى كرسيها •)

: من هناك ؟ أمي

: (من الخارج •) أنا ميجان ، ياسيديتي ، أنا ومعني
الزهريّة الكبيرة •

: (تستعمل منديلا ، وتسوى مظهرها •) أحضرها أمي

الى الداخل • (ينفتح الباب وتمضي لحظة
قبل أن تظهر ميجان على الباب ومعها زهرية

السوسن الكبيرة ، وكانت قد وضعتها في الخارج
ريشما تتمكن من فتح الباب •)

ميحان : في مكانها المعتاد ، أليس كذلك ، يا سيدتي
آمي ؟

آمي : نعم • في مكانها المعتاد •
(بضعة طرقات ليست عنيفة ، ولا تستمر
طويلا •)

ميحان : ينبغي أن يكون ذلك آخر ما نسمع لفترة ، فيكاد
الوقت يبلغ منتصف النهار • (وهي عند رف
المدفأة تسوى عيدان السوسن في الزهرية •)
عمتك « فورتسكيو » لها يد بارعة في تنسيق
الزهور • هل يمكنك شم غيرها وأنت في
مكانك ؟ (هستر فورتسكيو - العمة هستر -
تدخل « مقدمة • يسار » في خطوات سريعة
مضطربة • • تبدو بين الخمسين والخامسة
والخمسين من عمرها • وهي وهي أخت « سير
رودني » ، أرملة ، مصبوغة الشعر ، تنزع الى
التأنق في ملابسها ، وسلوكها ، الذي يبدو في
ذهنها المشتت وثرثرتها التي لا تنقطع ، مصطنع في
أكثره ، وهي أكثر ذكاء وأقوى مما تبدو لأول

وهلة • عطوفة القلب يظهر عليها التأثير للمواقف
العاطفية بسرعة ، ولكنها يمكن أن تكون حادة
وصريحة اذا اقتضى الامر) •

العمة هستر : صباح الخير ، يا حبيبتى ، صباح الخير ، صباح
الخير • (تتجه مباشرة الى الزهرتين على قاعدتي
الدرابزين وتبعث فى الزهور قليلا •) آه ، نعم ،
الجماليات ، الجميلات حقا ، باكورة الورود ••
انها لسفاهة مني ، ولكن لدى عبقرية فى تناول
الورود ، لا يسعها الا أن تفتن بها • والآن ، لأجل
شيء آخر أنا هنا ؟ لا بد أنني هنا من أجل شيء
ما ••• والا كنت فى مكان آخر ، مالي أجدني
فى حيص بيص ! أحلف أنني هنا لأداء مهمة ،
ولكنني بالتأكيد قد نسيته • (تعبر الى اليسار
الى آمي •) قبله للمريضة الشجاعة • ميجان
تقول ان حبيبتى الغالية قد مشت مرة ثانية هذا
الصباح ، أميالا وأميالا فى الشرفة • عزيزتي
الماهرة !

(أربع أو خمس دقائق أخيرة •)

آمي : أنه شيء لا يحتمل • وسيدفعون بي الى الجنون

العمة هستر : الآن يا عزيزتي ، الآن ، الآن ، ستكون هذه
آخر الدقات ، فالوقت قد بلغ منتصف النهار .

آمي : نعم ، ياعمتي هستر ، لقد مشيت .

العمة هستر : (مدركة انفعال آمي في هذه الفترة .) أرجو ألا
تكوني قد مشيت أكثر من اللازم ؟

آمي : لا ، ليس أكثر من اللازم ، ولم أمش مسافة
طويلة .

العمة هستر : ذكية يا صغيرتي . (تجلس على الأريكة يمين .)
ما بين طرفه عين وانتباهتها سنراك في قصر الحاكم
تراقصين السيد يبرى وغيره من السادة الأفاضل
أوه لا ، لا ، لا ، لا ، لقد كنت وأنا صغيرة مثلك
مغرمة بالحفلات الراقصة . أوه ، ميجان ، كانت
الصورة التي أعددتها لزهرة السوسن في حجرة
الموسيقى أن توضع على منضدة خشب الورد .

(١) في كل عام يدعو الحاكم الانجليزي في كل ولاية باستراليا أنسات وسيدات
الطبقة الراقية الى حفل ساهر ، وأصبح معروفا في استراليا اذا قيل لفتاة
انها ذاهبة الى قصر الحاكم ، يعنى انها مدعوة الى الحفل السنوى الساهر
الراقص .

أما الزهرية البيضاء فعلى المنضدة الخاصة
بالأوراق والكتابة •

آمي : لقد قلت لها أن تضعها في المكان المعتاد •

العمة هستر : هذه مناسبة ! « أو ، لا » انها مناسبة يا حبيبتني •

آمي : لست في حاجة الى تذكرة ، فأنا لا أستطيع أن

أنسى أنها ... مناسبة ، وان كنت أشك على أى
حال في أن تكون مناسبة تستدعي التجديد في
المنزل ، وأشك أيضا فيما اذا كان علينا أن
نتطوع للاحتفال بشيء سوف يحتفل به غيرنا
دون شك •

العمة هستر : مجرد نزوة تفكير لا أهمية لها مطلقا يا بنيتي •

كل ما هنالك أن حجرة الموسيقى قد تبدو لي
مكانا أكثر ... أكثر ملائمة للعرس ، ففيها المقعد
ذو المتكأ ، وفيها مجموعة الخزف الثمينة الخاصة
بأمك العزيزة ، وفيها قيثارتها ، « والبيانولا »
لعل العروس ترغب في العزف •

آمي : قد تصبح الحجرة كما تقولين ، يا عمة ، أكثر

ملائمة • ومع ذلك فدعينا نكون طبيعيين ، فقد
تكون هذه آخر مرة يمكننا فيها أن نكون
طبيين في هذا المنزل •

العمة هستر : (وقد أدركت الآن تماما حالة آمي المزاجية ،
وتوقعت أن يصدر منها بعض التعليقات اللاذعة)
أنا كثيرة اللغو بلاريب • ميجان ، لقد تذكرت
بمعجزة لماذا أنا هنا • الزهرية الزرقاء ، كانت
معي ، وكانت ممتلئة بورود « الجلدار » ، أقسم
لك يا آمي أنها كانت في يدي هاتين ، وكنت في
طريقي وهي معي • • • أحملها هكذا • • • انظري
شوفي لقد اختفت ! لا شيء معي ! ولا أعرف
أين وضعتها - هنا - هناك - لا ، لا ، بالتأكيد
ليس هنا • • • لا بد أنها هناك • • • في مكان ما ،
وستوضع في حجرة الموسيقى مع مجموعة « ماما »
الخزفية ابحتي عنها في المنزل ، يا ميجان •

ميجان : (تبدأ متجهة الى الباب - مقدمة يسار) :
حاضر ، يا سيدتي •

آمي : (في نبرة لا تدل على الرضا ، بل قد تكون فيها
دلالة على قرب الهستريا) : ميجان •

ميجان : نعم ، يا سيدتي ؟

آمي : شالي • على الأرض •

ميغان : ما أشد غبائي ، انني ، لم أره ، يا سيدتي •
(تعود ميغان ، وتلتقط الشال ، يسار آمي •
وتقوم العمة هستر من على الأريكة ، وتأخذ
الشال من ميغان وتبدأ في وضعه على ركبتني
آمي •)

آمي : واعدلى صورة « ماما » على منضدة الأريكة ،
فقد وقعت واختفى وجهها ، وتوارت عيناها عني •

ميغان : (تعبّر يمينا من خلف آمي والعمة هستر) : أوه ،
يا سيدتي •

آمي : أديرى عينيها تجاهي ، لا ، حوليهما في اتجاه
آخر • ميغان ، هل لديك رسم صغير لأمك ؟

العمة هستر : آمي ، حبييتي •••
ميغان : لا يا سيدتي ، لم يحدث أبدا أن أحدا رسم
صورة لآمي •

آمي : أليس عندك مثال لها ؟

ميغان : ولا لمحة منها يا سيدتي •

آمي : وهل لديك مجموعة خزفية خاصة بأمك ؟

ميجان : (رغم سلوك آمي الغريب تكاد ميجان تضحك
ضحكا مكتوما للفكرة) : لا يا سيدتي •

آمي : ألا تزال أمك على قيد الحياة ؟

ميجان : أعتقد ذلك ، يا سيدتي ، ولم أسمع ما يغير هذا
الاعتقاد •

آمي : في لندن ؟

ميجان : نعم ، ياسيدتي •• في لندن •• في « شادويل »
الحي الذي جئنا اليه حينما كنت طفلة صغيرة ••

آمي : ما هو ذلك الشيء الذي سرقته في لندن ؟

العمة هستر : آمي ، آمي ، أرجوك •••

ميجان : أنا أستشعر الألم في ذلك ، يا سيدتي • (ظلت
ميجان في هذه اللحظة ••• كما هي طوال
المسرحية كلها ••• لطيفة • ولم يكن لطفها عن
طبع فيها أو ذكاء منها ، ولكنه متأثر بعوامل
خارجية •)

آمي : ماذا كان ذلك الشيء ؟

العمة هستر : آمي ! الزهرية ، ميجان ••• زهرية ورد
« الجلدار » الزرقاء •••

- ميجان : أسورتين من المرجان يا سيدتي •
- العمة هستر : أرجوك أن تذهبي بسرعة، يا ميجان... الزهرية الزرقاء •
- آمي : حسنا ، اذهبي ، يا ميجان • الزهرية الزرقاء
لحجرة موسيقى العروس •
(ميجان تخرج من الباب - مقدمة يسار -
وتتركه مفتوحا •)
- العمة هستر : (في غضب ودهشة) آمي ، أنا في حيرة لا أفهم
... ولا استطيع أن أفهم ... أن تتحرشي
بخادمة بائسة محكوم عليها بالنفى ...
- آمي : انها ليست بائسة •
- العمة هستر : أنت لا تستحقين على ذلك أى مدح أو ثناء •
- آمي : ان أحاسيسها بلغت درجة البلادة •
- العمة هستر : لا يستطيع المرء أن يجزم بذلك ، فهي وان فقدت
الحق في أن تعبر عن بؤسها ، لكنها لم تفقد
القدرة على الاحساس به • لقد كنت شنيعة معها
يا آمي ... وما كنت أظن أن أراك يوما تزجرين
انسانة سيئة الحظ •

آمي : عمتى هستر ، أنا لم أسرق شيئاً أبدا طوال حياتي • أنا لست لصة • ثم أقضي حياتي من الآن وحتى الموت في هذا المنزل الأنيق على ربوة المدفعية ، في مدينة « هوبارت » بأرض « فان دايمين » •••

العمة هستر : تقضيها بآمال عريضة في حياة لا يشوبها ضغط أو اكراه ، وليس هناك ما يدفعك الى السرقة • أوه ، آمي ، انك أذكى من أن تجهلي أن الرثاء للنفس كذب واصطناع •••

آمي : لست أرثي لنفسي ، ولكني أقول الحقيقة • فتلك الخادمة العديمة الاحساس بالبؤس قد سرقت •

العمة هستر : لا أكثر من أسورتين رخيصتين •

آمي : ذلك كل ما نعرفه عنها • انها سرقت • ومع ذلك فهي تقضي ساعات عمرها من الآن وحتى الموت مثلى تماما ، في نفس المنزل الأنيق الذى يطل على مصب النهر • وما تزال أمها تعيش في « شادويل » أو في أى مكان آخر • فالأمانة اذن لا تبدو أنها أفضل سبيل ، فأمى ترقد في مقابر القديس داود ••• في التراب ••• في البلى والعفن •

العمة هستر : آمي ، أن هذا هو العناد وصلابة الرأي ، ويجب
أن تسيطر على نفسك •

آمي : عفن ، وبلي ، وفساد • حتى خواتمها نزلت من
أصابعها الميتة • انتي الشخص الوحيد الذي
يذكرها •

العمة هستر : أنا أيضا أذكرها ، يا بنيتي • آمي ، أتوسل اليك
أن تفكرى فى

آمي : كيف يمكن أن تتذكرها كما أتذكرها أنا ؟ انتي
من لحمها ودمها ، وأنا الشخص الوحيد الذي
يتذكرها •

العمة هستر : كما ترين يا عزيزتي •

آمي : انه لا يتذكرها ... لا يحتفظ بذكرات أو
تذكرات منها عدا الخواتم التي خلعتها من أصابعها
والمال الذي تزوجها من أجله •

العمة هستر : آمي ، انه اخي •

آمي : انه ليس أخاً لأحد ، ولا أباً لأحد ، ولا زوجاً
لأحد • انه لا يحب الا نفسه والنجاح الذي
ينشده ، ويجب مخططاته وطموحه وتدابيره
ليحصل على لقب « سير » ليكون فارساً من

فرسان الملكة ، ويحب فدادينه ومخازن بضائعه
وبرجه البشع •

العمة هستر : انه رجل •

آمي : والرجال الآخرون أيضا رجال ، ولكنهم لا يبنون
برجا فارغا من أجل مقام غير أمين •

العمة هستر : انك متعبة ومنهكة القوى • آمي ، انني لست
فاقدة الأحساس بما لا بد أنك تشعرين به، ولكني
لا أستطيع أن أدعى أن الكلام الطائش العنيف
صادق أو مطلوب •

آمي : وهل كلامي عنيف ، ياعمة ؟ أوغير صادق ؟ وهل
تعتقدين في أعماق نفسك أنه حقيقة عنيف وغير
صادق ؟

العمة هستر : لقد قرأت كثيرا في رومانسياتك ، وفكرت كثيرا
في أمور لا يفكر فيها الجنس اللطيف • ولن
تستطيعي أن تفهمي الأحلام التي تشغل بال
الرجال •

آمي : وهل تفهمينها أنت ؟

العمة هستر : أنا ! أوه ، يا صغيرتي ، وكيف لي بذلك ؟ أنا أرملة فارغة الرأس قد اشتعل رأسها شيبا . أوه ، نعم ، ان الشيب موجود تحت الصبغة ومع ذلك فهل تستطيع أى امرأة حتى العجائز أن تفهم حماقة الرجال ؟ وهل هي فى حاجة الى ذلك ؟

آمي : أنا فى حاجة الى ذلك . وأتحرق شوقا لأن أفهم « بابا » ، والمسكين المتلعثم توم بيرى ، ونايت .

العمة هستر : نايت ؟

آمي : أعنى ... رجال . أى رجال . « بابا » . زوج أمي .

العمة هستر : سوف لا تفهمينه أبدا . لقد عرفته منذ طفولتنا كان يسرق لعبتي ويمزق صوري ، وكان فى أكثر أوقاته كريها ، لكنه كان يبدو فى بعض الأحيان لطيفا جذابا ، فأذا أردت أن تسبرى غور رغباته الملحة فى الوصول الى القوة والسلطة ... أوه ، ذلك شيء مستحيل . الرجال هم الرجال ، وأحلامهم غير أحلام النساء . انني أعرف أنه أراد أن يكون له ولد ... وكان ذلك واضحا ظاهرا ... أكثر من شغفة بمخازن بضاعته

وبأرفع الأوسمة والألقاب وبأعلى برج في مدينة
هوبارت • انه لم ينجب ولدا ، وكان ذلك سر
شقائه فتبنى ايدوين ، ومهما أكثر من أزعاجك
ومضايقتك فلا يمكنك أن تقولى أن حبه لايدوين
نقص شيئا •

آمي : هذا ليس حبا •

العمة هستر : أنت عنيدة ، يا آنستى • ولديك الكثير من
الأفكار الحمقاء ، وأرهقت نفسك بجهد غير
مرغوب فيه • فهل تعانين من صداع ؟ أين عطرك
« الفيجريت » ؟

آمي : على منضدة الأريكة • « بابا » مغرم بأيدوين
بقدر ماهو شغوف بنفسه ، وللسبب نفسه •

العمة هستر : (تقف لتحضر زجاجة العطر) : خذى يا صغيرتي
الحمقاء ، استعملي هذا العطر وتوقفي عن
السخرية والاستهزاء • وعودى الى طبيعتك
الحلوة السمحة •

(تعبر العمة هستر الى ما خلف كرسي آمي
وتدلك جبهتها •) أؤكد أنك كنت تغيبيني :
وأنت فى نفسك أقل ثورة مما يبدو عليك •

آمي

: (تستعمل العطر) : ليس عندي صداق ، ياعمة •
« بابا » قد يحب ايدوين لانه ليس له ولد من
صلبه • ولكنه حب غير خالص • يزداد فقط
بقدر ما يقرب ايدوين منه في الشبه ، وسوف
يجعل ايدوين صورة طبق الأصل منه • وقد
بدأ الصغير الفظيع التعس ينافق ويرائي ويقسو •

العمة هستر

: ايه ! انه طفل (تتحرك يمينا تجاه منضدة
الأريكة حيث تأخذ الصورة الصغيرة وتنظر
اليها •)

آمي

: كان « بابا » طفلا حين أخذ لعبك • وايدوين مثل
« بابا » ، سوف يقتني ممتلكات ، وسلطة ،
وأمجادا كاذبة • أوه ، انه لا يوثق به ، وسوف
يبني ايدوين لنفسه برجاً هو الآخر •

العمة هستر

: قد يكون ذلك صحيحاً • قد يكون ذلك صحيحاً
ولكن يجب أن تكوني انت متسامحة •

ميجان

: (خارج الباب المفتوح - مقدمة يسار) : هل لي
أن أدخل ، ياسيديتي ؟ أنا ميجان ، ومعى الزهرية •

العمة هستر

: (مع أن آمي لم تكن في ثورة يخشى منها •)
آمي ، أتوسل اليك ...

آمي

: هل يمكن أن تديرى وجه «ماما» ناحيتي ، ياعمة
هستر • ان عطر « الثنيجريت » يجعل الانسان
منطقيا وسأكون معقولة • فلا حاجة بك الى
الخوف • ادخلي ، ياميجان •
(تدخل ميجان تحمل باحتراس زهرية ورد
الجلدار •)

العمة هستر

: برفق ، يا ميجان ، برفق حتى لا يسقط الورد
فقد كان ذلك المشاكس العجوز الفظيع «ويلكنز»
رافضا أن يقطفه لي ، وكان يزوم ويفلط طول
الوقت • كل البستانين فظعاء أما « ويلكنز » !
... فهو أفظع من الفظاعة ، انه يجعلك تشعرين
وكأنه يقطع الورد من جسمه • (ميجان تكون قد
عبرت الى درجات السلم حيث تستدير وتواجه
العمة هستر •) على منضدة خشب الورد • في
الوسط بالضبط • كما تعرفين •

ميجان

: أعرف ، يا سيدتي • سيدتي ، ان الطباخة تعتذر
من اضطراب أعصابها ، وهي تخشى من أن يكون
قد حدث شيء للـ ...

العمة هستر

: ألطف يارب ، أرجو ألا تكون الكعكة التي
صنعتها بيدي ، أرجو ألا تكون الكعكة التي

صنعتها بيدي ؟ أرجو ألا تكون الوصفة المقدسة
لعمل الكعكة المخلوطة بالخمير ؟

ميجان : ليست الكعكة : ياسيدتي ، ولكنها صينية
« الموزة » • والطباخة ترجو أن تعرف اذا
كنت ...

العمة هستر : الموزة ! ياللكارثة ! لقد قررت أن أشق نفسي •
لا بد أن أطير الى المطبخ • (تشير الى وضع
الزهريّة •) الآن في الوسط تماما •

ميجان : بالضبط ياسيدتي •
(ميجان تذهب الى حجرة الموسيقى •)

العمة هستر : التسامح ، يا آمي •
(وتكون قد عبرت الى الباب — أسفل يسار •)

آمي : (بالفرنسية) : اهدئي ، ياعمتي العزيزة •

العمة هستر : (وهي لا تعرف الفرنسية) : يا حبيبتي ... ؟

آمي : لا تخافي ، أنا التسامح بعينه •
(تظهر ميجان من غير الزهريّة •)

آمي : ضعي هذه على المنضدة الصغيرة •

ميجان : (تعبر لتأخذ زجاجة العطر) : حاضر ، ياسيدتي •

- آمي : أليس هناك أثر للمسافرين بعد ؟
- ميحان : (وهي عند منضدة الأريكة) : لا ، ياسيديتي •
ونایت يعتقد انهم اما سيذهبون بالسيد ييرى الى
دار الحاكم أولا ، أو أنهم سيتخذون الطريق
الطويل ليروا مخزن البضائع الجديد •
- آمي : يبدو أن نایت يعرف •
- ميحان : نعم ، يا سيدتي •
- آمي : أين هو ؟
- ميحان : نایت ، يا سيدتي ؟
- آمي : نعم • العازف نایت • اقفلي الباب يا ميجان •
(ميجان تذهب لتقفل الباب - مقدمة شمال •)
هل تعرفين أين هو ؟
- ميحان : نعم ، يا سيدتي • على الأقل أظن أنني أعرف •
- آمي : أخبريني ، أيتها المخلوقة ، أخبريني • واغلقي
الباب الآخر •
- ميحان : في المكتب مع رئيس الخدم ، ياسيديتي • (تذهب
لتغلق الباب - مقدمة يمين •) كان هناك •

آمي : ابحي عنه وابحي به الي .

ميجان : حاضر ، يا سيدتي .

آمي : بسرعة ، ياميجان . فأني أريد أن أراه قبل أن يأتي سيدك و . . . قبل أن يصل الآخرون هنا .

ميجان : حاضر ، يا سيدتي .

(ميجان تخرج عن طريق حجرة الموسيقى ، وتقف

آمي ، وتتجه الى المرأة التي على رف المدفأة .

وما أن تبدأ في تسوية شعرها حتى تتوقف ثم

تستدير ، وتتجه الى منضدة الأريكة حيث تلمح

الصورة الصغيرة لأمها ، ثم تعود الى المرأة .

تقوم بكل هذه الحركات في بضع دقائق وحرص

وحيط ، وتستكمل تسوية شعرها وملابسها الخ .

وتقطف غصنا من السوسن وتثبتته في صدرتها .

(مرقص نايت يظهر من حجرة الموسيقى عند

السلام . وهو وسيم ولونه مشوب بسمرة خفيفة ،

ويشعر بوسامته ، ويتميل في مشيته متبخترا

بطريقة تظهر رجولته وجاذبيته . وهو ساحر

نساء . فيه انسانية وذلاقة ، ولكن هنالك شيئا

زائفا . ونطقه للألفاظ ممطوط ، لأن من وراءه

خبرة غنية شديدة الطرافة •• وتخطبه آمي من
خلال المرأة • (

آمي : (أهدأ مما يخطر ببال أحد) : لم أرك من خمسة
أيام يا نايت • كنت - طبعاً - تعد لعودة « بابا »
وكنت أعد أنا أيضاً لعودته •

(نايت يخطو في خطوات واسعة يعبر اليها •••
في رجولة كاملة ••••• ويقبل شعرها ثم يديرها
لتواجهه ويقبلها على شفيتها ••• قبلة طويلة •)

نايت : تبدو كأنها خمسة أعوام •

آمي : بل خمسة قرون يا مرقص •

نايت : لتكن خمسة أبديات ، ولكن هناك خطراً فيما
نفعله يا آمي اتنا في وضوح النهار • والعربة في
الطريق • ولسنا في مأمن • وقد يكمن الخطر
حتى في خمس دقائق تقضيها معا •

آمي : أعرف أن الخطر يكمن في كل لحظة •

نايت : اذن لماذا ، لماذا ••• ؟

آمي : كل حب فيه عنصر الخطر •

نايت : فى هذه الساعة ، وفى هذه الحجرة ، حنا فيه
خطر كبير •

آمي : لم أعد بعد ذلك أبالي كثيراً بالخطر •

نايت : اذن على أنا أن أبالي من أجلك ، وأن أعلمك
كيف تبالين بالخطر • آمي ، ليس هناك ما يدعونا
الى أن نسير الى المتاعب فى تهور وعدم اهتمام •

آمي : ولكنى أصبحت لا أبالي ، ولم لا أسير فى تهور
على الأقل — اذا دفعت الى ذلك ؟

نايت : هذا سؤال أنت تعرفين الاجابة عنه فعلا • والى
جانب ذلك، يا حبيبتى ، فأنت لا تسيرين وحدك •

آمي : وهل أنا متأكدة من ذلك ؟ لا، لا، أنا أسحب هذه
العبازة التي توحى بالشك ، يامرقص • فأنا
بالتأكيد لا أسير وحدى • ومع ذلك ، فما هو
الجواب الذى أعرفه ؟

نايت : آمي •••

آمي : حسنا جدا — أنا أعرف الاجابة • ولكنها ليست
الاجابة التي أومن بها • انها اجابة « بابا » •
رفض « بابا » • انها اجابة موصومة بموافقة
« بابا » الشخصية •

- نايت : انه فى موقفه لا يستطيع أن يفعل أكثر من ذلك •
- آمي : انه يفعل ما يريد أن يفعل •
- نايت : انه لا يستطيع أن يفعل ما يريد اذا هو كهنا •
- آمي : أنت لا تريد أن تتزوجني ؟
- نايت : وهذا أيضا سؤال تعرفين الاجابة عنه •
- آمي : وما تلك الاجابة ؟ هل توافق « بابا » سلفا على
الرفض قبل أن تطلب منه يدى ؟
- نايت : ليس هذا هو الوقت المناسب أنت تعرفين
أنني لا أستطيع أن أطلب منه ذلك • وتعرفين
أنني اتمنى أن أتزوجك من كل قلبي
- آمي : وبكل خلية من نسيج حياتك ؟ هل أنت أيضا
تقرأ الرومانسيات يا نايت ؟
- نايت : لابد أن انصرف يا آمي • فذلك تهور الحبقى •
وأنت فى غاية القسوة • (آمي تجذب رأسه اليها
وتقبله • وايدوين يظهر من النافذة - يمين وسط
- ويرقب فى سلية •)
- نايت : آمي ، يجب أن تتذرع بالصبر • فبعد عام واحد

تبلغين سن الرشد • كوني حكيمة عاقله وسوف
يكون جنونا ألا ننتظر •

آمي : لقد تعب قلبي من الانتظار • وقد تعبت ، تعب
تعبت • دعني أجلس ، يا مرقص •
(نأيت يساعدها لتجلس ويسوى الشال ويقف
خلف الكرسي - يسار •) لاجابة الى مزيد
من الانتظار فأنا مقتنعة بأن « بابا » وزوجته
- أيا كانت هذه الزوجة - سيرضيها تبأما أن
يتركاني أتزوج ، فهو لا يشعر بحب حار نحو بنت
زوجته • وسيكون زواجي راحة له •

نأيت : ذلك صحيح اذا كان زواجك من بعض الضباط
الذين لهم مقام نبيل يناسبك • ولكن ليس
بزواجك مني •

آمي : سأتزوجك أو لن أتزوج بأحد ابدا • ولدى من
الأساليب ما أناضل بها في سبيل حرية اختياري •

نأيت : ماذا تقصدين ؟

آمي : أوه ، لم يحن الوقت بعد • لم يحن الوقت بعد •
ليس اليوم • فلست مستعدة بعد للنضال •
ولا بد أن أرغم نفسي على الانتظار بعض الوقت •

نعم ... لا بد أن انتظر « أبدية » صغيرة زيادة
• عما انتظرت •

نايت : آمي ، ماذا تقصدين ؟

آمي : لا بد أن أخبر « بابا » • سوف أخبره ...
بالحقيقة كلها ... بكل شيء عن علاقتنا •
(ايدوين بوجهه الخالي من أى تعبير يتواجه
ويخفي الى اليمين •)
ليس لديك تعليق ؟ لقد أصابك ... الفزع
انك تحمق في الفضاء كرجل واقف على عوامة
تغرق ؟
(آمي ما يزال ظهرها الى نايت •)

نايت : طبعاً فزعت • لقد بدأت تخيفيني ، فهناك
مجازفات لا تعرفين عنها شيئاً •

آمي : أنا مستعدة للعواصف والموانع ، مستعدة للرفض
والتحريم •

نايت : لقد بلغت شجاعتك درجة شديدة من التهور •
شديدة جداً ... آمي ، لم تتح لى فرصة
للتفكير ... وهذا أمر يحتاج الى تفكير ...

آمي

: لماذا ؟ لماذا يحتاج الرجال الخائفون الى وقت
للتفكير ؟ لا تقف خلفي • دعني أر وجهك •
(يتحرك نايت مقدمة : يسار - أمام رف المدفأة •)
أيها الوجه الحبيب • أيها الوجه القلق المسكين •
مرقص لست في حاجة الى وقت للتفكير • فليس
لديك شيء تفكر فيه • ان الأفكار قد تم بحثها
وانتهى الأمر • لقد فكرت فيها بنفسي •••
فكرت في أمرنا ••• وانتهيت الى قرار •

نايت

: ولكن آمي •••

آمي

: ما حدث قد حدث • ومع ذلك ماذا يمكن أن
يفعله «بابا» عندما يعرف انك استمتعت بجسدي؟
انه جسدي أنا وليس فيه شيء من دم «بابا»،
ولا يستطيع حتى أن يطالب بـ •••

نايت

: انه يملك أسلحة أخرى • آمي ، ليس هذا مكان
الحديث ••• أضرع اليك ••• ليس هذا وقته •
(تسمع من بعيد أصوات ناس وضوضاء وآمي
ونايت ينصتان •)

آمي

: (دون أن ينالها فزع وفي هدوء تام) : ان ماقلته
هو الحق • ليس الآن وقت هذا الحديث ولا
مكانه • انهم وصلوا • انها وصلت •

نايت

: (فى قلق وبصوت متحشرج) : يجب أن نتحدث
يا أمي ، يجب أن نتحدث أكثر وأكثر عن هذا
الموضوع •

آمي

: بالتأكيد لا بد أن نتحدث • فى حجرتي
هذا المساء حين تضىء الشمعة فى النافذة
كالمعتاد • وليكن فى العاشرة • (نايت يتحرك نحو
الباب - مقدمة يسار •) لا تنصرف ، يامرقص •
قبلنى فما زال هناك وقت قبل أن تظهر العروس
ألا ترى « بابا » نفسه أصبحت له عروس •••
وهو يقارب الستين • لقد طلبت أن تقبلنى •
(نايت يقبلها •) لاجابة بك الى أن تهرب كما
يهرب المذنب الاثيم • (ولكنه يتحرك الى المقدمة
يسار •) « بابا » دون ريب يرغب فى التحدث اليك
عن الحسابات • ولذلك يمكنك أن تبقى •••
لفترة ••• كن متأكدا من ذلك • (صمت ثم
يظهر ايدوين من الشباك مؤخرة وسط •)

ايدوين

: ما بال نايت هنا ، كم أنت وفيّ تقدر الواجب !
فأنت هنا أيضا لتحياى العريس •

آمي

: ايدوين ، ان سلوكك أصبح بغيضا غير محتمل •
: نعم ، أنا هنا ••• ياسيد ايدوين •

نايت

: آسف لسلوكى البغيض ، يانايت • انه لطف منك أن تنتظر « بابا » • وذلك يدل على الاخلاص ، وانى متأكد من أن ذلك سوف يكون محل تقدير • (سير رودنى هافيلاند يدخل من حجرة الموسيقى ، وهو فى حوالى الستين من عمره • لا يظهر عليه الكبر ، معنى بأن يكون مشدود القامة دائما ، وبأن تبدو عليه مظاهر النقاء ، والمباهاة بعظمته • ونقطة الضعف الوحيدة فى طبيعته المادية – وهى واضحة قوية – عاطفته نحو ايدوين ودون ذلك فهو قاس ، شرير ، أنانى ، بارد فى سلوكه •)

سير رودنى : نايت ! لم تكن بالمكتب وأنا أمر به – وتعجبت الى أى مكان ذهب بك الشيطان • وعلى كل فهذه فرصة • اتبه الى ما أقول • هناك أمام المدخل الخارجى حفرة مقبلة مليئة بالوحل • اذهب واعمل على ردمها قبل أن تلتطخ أحذية أخرى • لا اقصد حذائى أنا يانايت بل حذاء سيدتك ، حذاء سيدتك • وكان السيد بيرى سييء الحظ هو الآخر • انها فى مكان خطر حيث تقع قريبا من موقف العربى المعتاد • ابعث بشخص الى محل « بترتون » بعد الظهر

ليحضر الرمل والزلط وذلك بالتأكيد هو الوقت
المناسب يا نايث لاعادة رصف المنطقة التي أمام
المدخل الخارجى كلها وكذلك طريق المدخل •
ان محل « بترتون » لديه أنظف أنواع الزلط •
ولكن راقب العملية حتى لا يكون هناك غش •
أريد أحسن مواد الرصف يا نايث • (يتنبه الى
وجود ايدوين •) ايدوين • ايدوين • ولدى •

ايدوين : « بابا » ، ما أسعدنا بعودتك •

سير رودني : وأنا كذلك سعيد بعودتي الى ولدى • ايدوين،
لقد شب جسمك مرة واحدة ، ولن يمضى وقت
طويل حتى تكون فى مثل طولى • هل افتقدتنى؟
تعال ، قل لى انك افتقدت والدك •

ايدوين : لقد أحسست بفقدك يا بابا ، وقد انتظرت حتى
تعبت من الانتظار • وهناك الكثير مما أود
الحديث عنه • ومرت الشهور الثلاثة وكأنها
ثلاثة قرون • • • أزليات ثلاث • • • أوه لدى
الكثير مما أحب أن اخبرك به ، يا سيدى •

سير رودني : سوف تفعل ، يا بنى ، سوف تفعل • هل لى

فى قبله ، يا ايدوين ؟ انك لم تكبر على قبله
بينما كنت مسافراً ؟

ايدوين : لم اكبر على ذلك أبداً ، يا « بابا » •
(ايدوين يتحرك الى المقدمة يمين ، ويتحرك
سير رودنى ليقابله • يقبله ايدوين على خده
الذى قدمه اليه • ويضع سير رودنى يده اليسرى
حول كتف ايدوين • يستدير نايت فجأة الى
المقدمة يسار •)

سير رودنى : الى أين تذهب يا نايت ؟ انتظر • أعتقد انه ليس
هناك شىء مهم يجب أن يشغلك عن مقابلة
سيدتك الجديدة • وسوف تكون هنا بين
لحظة وأخرى • والسبب فى تأخيرها انها زلقت
فى الحفرة الموحلة • (صمت • وقد أصبح متأهبا
لأن يلقي خبراً كالقنبلة •) نعم ••• نعم •••
ليدى هاويلاند تبدل حذاءها •

ايدوين : (أسرع الجميع فى التنبه بعد المفاجأة •) ليدى
هاويلاند ! أوه « بابا ، » لم تخبرني فى خطابك
الأخير !

سير رودنى : ما كنت أعرف •

ايدوين : ليدى هافيلاند ! أوه ، انه خبر يذهل العقل
فعلا ! لقبك العظيم !

سير رودني : نعم ، يا ايدوين ، جاءت ، الأخبار به بعد خطابي
الأخير اليك ، وقد منحت هذا الشرف قبل أن
أبحر من « سيدنى » بأسبوع واحد .

ايدوين : صاحب السعادة رودني هافيلاند ... انني
مزهو بك ، يا « بابا » .

سير رودني : ان احساس سعادتك يضاعف من سعادتي كثيرا .
« هيه ، » آمى ، أليس لديك ما تقولين فى هذه
المناسبة ؟ أو أن ولدى هو الوحيد الذى لديه
شعور بالواجب ؟

آمى : ايدوين أسرع منى ذكاء ، وأسرع اجابة . وتمتعه
بذلك لا بد أنه يجعلك سعيدا جدا يا صاحب
السعادة ... يجعلك سعيدا جدا يا « بابا » .
وسوف يساعد على تحقيق طموحك .

نايت : لا بد أن لديك احساسا عجيبا بنيل ما تبغى ،
يا سيدى .

سير رودني : أنا ، يا نايت ؟ نلت ما أبغى ؟ فى الواقع ينبغى

••• ألا يتحدث المرء عن نيل ما ينبغي ، ولكن لعل •••
••• أفضل من نيل ما ينبغي ••• الكلمة المناسبة ••

ايدوين : التقدير ، يا سيدى !

سير رودني : بالضبط هذه هي الكلمة المناسبة يا ايدوين •
فالمرء لا يعنيه ان يعد غير متواضع ، ومع أن
ذلك غير متوقع ••• أوه ، تماما ••• ولكن
التقدير كان متوقعا •

آمي : ألم تكن لك آمال تتوقعها يا « بابا » ؟

سير رودني : كنت أظن أنني سأراك عند عودتي تمشين هنا
وهناك ولكنني وجدتك على عكس ما توقعت
لازلت غير قادرة على المشي •

آمي : لقد مشيت يا « بابا » ، وسوف أمشى ••• أوه ،
هذه الفترة أوصى دكتور « جرازنر » بأن ••

سير رودني : « جرازنر » غبى ، ولا يعد بين السادة الفضلاء
انك تبدين هزيلة شاحبة كما تركتك منذ ثلاثة
شهور •

آمي : كان هناك سبب وجيه • فقد كان يوم سفرك ،

ياأبي ، يوم الحادث الذى وقع لي • فمعدرة
لهزالى يوم ذاك كما أبدو الآن •

سير رودني : عمتك أفسدتك • فضعت عزيمتك ووهنت ،
ولست فى حاجة الا الى ارادة قوية لتقفى وتمشى
ول

آمي : ولتصعدى ؟ لقد وقفت فعلا ومشيت • ويمكن
أن يؤكد ذلك ايدوين ونايت • (ولكن لا يظهر
من أحدهما اهتمام بهذا التأكيد •)

سير رودني : لو لم أكن فى حالة من الرضى الكامل لكان
من الممكن أن يصيبنى الضيق فأنت مازلت
مكتئبة تتمارضين وتسيرين بكرسي ، والمر
أوشك أن يتشقق ويتهدم ، وبرجى لم يكمل
بناؤه • ما سبب التأخير ، يا نايت ؟

نايت : كانت هناك صعوبة ، ولعلك تتذكر يا سيدى
حينما

سير رودني : من فضلك لا تقاطع ، يا نايت •

نايت : حاضر ، يا صاحب السعادة •

سير رودني : لماذا ، مثلاً ، لا يعمل الرجال الآن ؟

- ايدوين : يتوقف العمال عند الظهر لتناول الطعام •
- سير رودني : كلهم ؟
- آمي : لا بد أن يأكلوا جميعا •
- ايدوين : انهم يلتهمون الطعام في شدة وشره كالحيوانات •
- سير رودني : لا تتدخل ، يا هانم ، في أمور لا تعرفين عنها شيئا •
يانايت ، هل لا بد أن يأكلوا كالحيوانات جميعا
في وقت واحد ؟
- نايت : هذه عادتهم ، ياسيدي •
- سير رودني : عادة سجون •
- آمي : غداؤنا سيكون معدا حالا •
- نايت : هل أنزل ، يا سيدى ، وأخبر ملاحظ العمل
أنك ...
- سير رودني : قطعاً • انزل تواء الى ملاحظ العمل وأخبره أنني
في غاية الاستياء من هذا الكسل والتراخي في
العمل • فلا هو ، ولا أنا ، ولا أى شخص ممن
بيدهم السلطة في هذه الجزيرة ، له الحق في أن
يدلل المسجونين وينزل على نزواتهم ورغباتهم
في تناول الطعام • أنبئه بغضبى الشديد الذى

سأخبره به بنفسى بعد قليل • وعليه فى نفس الوقت أن يضع نظاما يضمن استمرار هذا العمل المهم بلا توقف •

ايدوين : هل لى أن اذهب ، يا « بابا » ؟ اقصد ، بنفسى وهل يمكن أن أبلغهم أوامرك ، واقول لرئيس العمال أن يواصل العمل فى برجك العظيم •
انتى أعرف ما سأقوله ، يا سيدى •

سير رودني : ليس لدى شك فى ذلك ، يا بنى • ولم لا ؟ صحيح ، ولم لا ؟ على كل ، فهو برجك أنت أيضا بقدر ما هو برجى •

ايدوين : بابا !

سير رودني : لنقل من الآن انه برجنا • فهل يسرك ذلك ؟

ايدوين : برجنا ! أوه ، ان سرورى بذلك لا أستطيع التعبير عنه ، يا سيدى • لقد أسعدتنى جدا جدا •

سير رودني : وهذه أعز أمنياتي • وسيكون برجك يوما ما •

ايدوين : سأجعلهم يعودون الى العمل •
(ايدوين يسرع الى الشرفة •)

سير رودني : والآن ، يا نايت ، بعد اختبار ...
(ولكن نايت كان يرقب ايدوين فى الشرفة وهو

يتحول الى نهايتها جهة البرج • ثم يهرول نايت
نحو مؤخرة المسرح •)

نايت : (صائحا) : ايدوين ! ارجع ! ارجع !

سير رودني : نايت !
(ايدوين يعود الى النافذة المفتوحة •)

نايت : أنت مجنون ! أوه أنت مجنون !

سير رودني : أى شيطان دفعتك الى أن تفعل ذلك ؟ انك فقدت
أعصابك ، يا نايت •

نايت : (مكتئبا •) الأرضية ، ياسيدى • أرضية الشرفة • •

ايدوين : انه خطئى ، يا « بابا » • لأن الألواح مرفوعة
عند نهاية البرج • • •

سير رودني : يا الهى ، ولدى • (يتحرك سير رودنى الى
مؤخرة المسرح ويضم اليه ايدوين من اكتافه
بيده اليسرى •) لا بد أنه قد حدث لك
صدمة ، يجب ألا • • •

آمي : ان ما حدث لم يكن ليخيفه ، يا « بابا » ، ولن
يغير من هدوءه •

سير رودني : هذه ملاحظة تدل على عدم الاحساس الذى ..

ايدوين : لقد كنت فعلا منهورا تهور الأغبياء ، يا « بابا »

كنت أفكر فى أن أنادى على ملاحظ العمال •
وقد أخذت حذرى • ولكن ربما كنت أسقط
كان من الممكن أن أسقط •

نايت : والمسافة بعيدة من هنا الى الأرض •

سير رودني : (وما زال يطوق ايدوين بذراعه) : اشكرنايت

من فضلك ، يا ايدوين • (يفك ذراعه ويترك
ايدوين ويتجه الى المقدمة يمين تحت درجات
السلم •) كنت سريع البديهة جدا ، يانايت •
شكرا لك •

ايدوين : أشكرك ، يانايت • « بابا » ، الآن ، سوف

استعمل عقلى وانزل اليهم فى تؤدة وحرص •
(فى اللحظة التى شرع فيها ايدوين يتجه الى
مقدمة المسرح دخلت ليدى هاويلاند من حجرة
الموسيقى الى أعلى السلم ، وهى شقراء جميلة
تشبه فى شكلها العروس الدمية • ذات لكنة
جميلة وهى موضوعة التشديق بالكلام تقرب من
اللثة ، وتبدو فى ملابس أنيقة فاخرة ومعها
توم بيرى ياوران الحاكم • وهو شاب فى الثامنة

والعشرين تقريبا ، ولكن براءته تجعله يبدو أصغر
سنا ، طويل القامة ، انجليزى فى سلوكه ، مهذب
فى تصرفاته ، وفى حديثه تهمة خفيفة •)

ليدي هاڤيلاند : رودني ، حبيبي •

سير رودني : سيلينا • ها نحن مجتمعون لرحب بك هنا •

ليدي هاڤيلاند : اغفرلي تأخرى ، يارودني • لقد استغرقت من
الوقت أكثر بكثير مما توقعت •

سير رودني : لم تتأخرى أبدا ، ما لم يكن هناك نقص فى
استعداد المنزل فسبب التأخير •

ليدي هاڤيلاند : لا • ليس الأمر كذلك ، ولكن حذائي كان غارقا
فى الماء كما تعرف وسوف تلاحظ أنني بدلت
ملابسي أيضا • وكان ذلك ضروريا وليس لمجرد
الظهور • فحفرتك لطخت طرف ثوبي بالطين •

سير رودني : انى مدرك لما حدث من اهانة ، ياسيلينا •
ولكن كونى واثقة من أن الحفرة كانت أول شيء
أوليته اهتمامى • ولن يكون لها أثر فى مثل
هذا الوقت من الغد • لاشك فى أنك تتوقين

الآن الى لقاء أسرتك • هذه آملى بنت زوجتى
••• وهذا ابنى ايدوين •••

(ايدوين ينحنى لها ، وآملى تومىء برأسها فى
رسمية واضحة ، ولا أكثر من ذلك : ولا بد أن
شباب ليدى هاڤيلاند وصغر سنها أحدث ارتباكاً
أكثر مما يحدث عادة فى مثل هذه المواقف ، وعلى
كل حال كانت ايماءات ليدى هاڤيلاند خشنة
ليس فيها حرارة التحية ، وابتسامتها لا تحمل
أى معنى للاهتمام ، ونظراتها تتجه الى شىء
آخر •)

ليدى هاڤيلاند : ما أجمل هذه الحجرة — انها تسحرنى • وما
كنت أتوقع أن أسحر هكذا فى أرض « قان
دايمين » ، وما جاءني عنها جعلنى أتوقع أقل
مما رأيت •

سير رودنى : لسنا من البربر ، وأنا متأكد من أنك حين ترين
الحجرة التى فى الناحية القبلية من المنزل سوف
تفضلينها فهمى أكثر اتساعاً •

ليدى هاڤيلاند : أشك فى أن تكون حجرة أخرى أفضل من هذه فى
المساحة وفى تناسقها • (تتحرك شيئاً فشيئاً الى
رف المدفأة •) على كل حال ، لا بد من التفكير

في تغيير الأثاث ... بعضه ليس من أفخر طراز
... (تكون قد اقتربت من رف المدفأة •)
سوسن • هل تزرعون منه اللون الأبيض ؟ اننى
مغرمة بالأبيض • انه أرفع ألوان الذوق • ولكن
الطبيعة لسوء الحظ غالبا ماتفضل وتفقد الذوق •
فهذا النوع يوحى بجؤ ال ... الكوخ • انه
رقيق ولكنه شعبى أكثر من الأبيض • (آمي
تلمس بأصابعها غصنها الشعبى فى صديرتها •)
اننى تأملت جدا ، يأميليا ، حين وجدتك ما
تزالين مريضة وانك شاحبة اللون مثل ...

سير رودني : لقد قلت لها ذلك ، وهى أيضا مريضة • أما
الدكتور جرازنر الذى يعالجها فهو دجال
حقيقي • وأقسم على ذلك •

ليدي هاثيلاند : « مريضة » ، يا حبيبى ، لا يمكن أن أوافق
على ذلك ، ليس هذا وصفا محببا ، ويذكر المرء
بالنساء « المسترجلات » ، ببائعات القبعات ...
أما منتقعة اللون ... شاحبة فنعم ! انها دون
شك جميلة • (توجه الحديث الى آمي بدلا من
الحديث عنها •) لقد سمعت الكثير عن هذا

الجمال • (توجه الحديث الى توم ييرى الذى ظل واقفا لا يريم على قمة درجات السلم •) تعال ، أرجوك ، ياسيد ييرى ، انزل • انزل وقل كلمة جميلة لاميلىنا الجميلة • (الى آمي •) لا أستطيع أن امنع نفسى من أن اعرفك بالحقيقة ، ذلك أن السيد ييرى ظل يثرثر كاللبغاء دون أن يترك فرصة لأحد على طول الطريق ، موجة وراء موجة منذ غادرنا مدينة سيدنى • (توجه الى سير رودنى •) ألسن أقول الحقيقة ، يا حبيبى ؟

سير رودنى : انه نادرا ما سكت • وهناك دليل قوى على أن رأس توم قد أطاح بها الهيام • انزل ، يارجل •

توم ييرى : (وهو ينزل) : أخشى يا آنسة أرمسترنج أنهما يبغيان اغاظتنا ... اغاظتى • اقدم احتراماتى ... أقدم احتراماتى الحارة • لقد جئت فى العربدة ... وقد افترضت ... وقد تمنيت يا آنسة ارمسترنج ... هل لك فى أن تمنحنى السعادة بأن أكون فى خدمتك فأصبحك فى فترة ما بعد الظهر ؟

سير رودنى : سوف تناول الطعام معنا بالتأكيد ، ياتوم ، وسأتألم جدا اذا رفضت الدعوة •

- توم بيرى : اننى آسف ، ياسيدى ، فقد وعدت أن ...
- ليدى هاڤيلاند : انك نسيت ، يارودنى ، أن سعادة الحاكم يتوقع السيد بيرى أن يكون على مأدبة الغداء معه .
- توم بيرى : « دجى » لابد أن يكون هنا بالعربة فى أية لحظة لقد وعدنى بذلك . ان معى التقارير الخاصة بسعادة الحاكم سأقدمها اليه واتحدث معه بشأنها . وسينتهى ذلك كله فى نحو الثالثة ثم لن أكون مطلوباً بعد ذلك . فهل تسمحين ، ياآنسة أرمسترنج ، أن يكون الموعد فى الرابعة؟ أرجوك .
- سير رودنى : انها ستكون سعيدة بذلك ، ياتوم ، وسوف يظير بها السرور ، ويمكنك ان تحكى لها عن احتفالات سيدنى .
- آمى : كنت قد اعتزمت أن استريح بعد الظهر ياسيد بيرى .
- سير رودنى : انها ستسر بلقائك فى الساعة الرابعة ، ياتوم ، ونرجو أن تسعدنا هذا المساء بحضور أول عشاء لليدى هاڤيلاند فى مدينة هوبارت . ولن أقبل اعتذاراً ثانياً .

أنا عارفة . . . أنا متأكدة ، ياسيد ييرى ، من
ليدي هاڤيلاند : أن أميليا سوف تكون مغتبطة مسرورة •
آمي : كما تشاء ، يا « بابا » •

توم ييرى : انه كرم وعطف منك ، ياآنسة أرمسترنج •
آمي : انني متعبة جدا ، ياسيد ييرى •

ليدي هاڤيلاند : (تعبر الى ايدوين) : لقد أغفلنا ايدوين كلية
ولا بد أنه قد أصابه الضجر والضيق منا ، ووجد
في دردشتنا أكثر مما يتحمله عقله •

سير رودني : لقد ظلمته في ذلك • انه ولد له عقلية كبيرة ،
« ايه » ، أليس كذلك ، يا ايدوين ؟

ليدي هاڤيلاند : لا يمكن أن أفكر أنه غير ذلك ، ولكنه ليس
طويلا كما تصورته ، يا حبيبى • وقد نسيت
تماما كم يبلغ من العمر •

سير رودني : ايدوين عمره أربعة عشر عاما •

ليدي هاڤيلاند : أوه ، لقد ظلمته فعلا ، ولا يمكن أبدا أن أفكر
أنه بلغ الرابعة عشرة ، فمظهره وبنيته توحيان
بأنه أصغر من ذلك • ولكن الخطأ جاء من
مقارنته بخاله • على فكرة ، يا ايدوين ، لي أخ

بكاد يكون في مثل سنك • يبلغ من العمر ثلاث
عشرة سنة وبضعة أشهر ، ولكنه أطول منك ، أو
هكذا يبدو أنه أطول منك بيضع بوصات •

سير رودني : ايدوين سوف يزداد طولاً بضع بوصات آخر •

ايدي هاويلاند : يجب ألا ينمو المسكين بسرعة ، والا فيكون
أطول من خاله • ايدوين ، هل تجدها غريبة
ومسلية أن يصبح لك خال أصغر منك سناً ؟
(ايدوين كان متجمد الوجه ساكناً وظل كذلك •)

سير رودني : ايدوين ، أنت سرحان في أحلام اليقظة ، يا بني •
« ماما » سألتك سؤالاً • وليس الوقت وقت
الخجل •

ايدوين : (في أدب مسموم) : أجدها غريبة ، لانتى لم
أتوقع خالاً أطول مني أو أقصر ، أصغر أو أكبر ،
ومع ذلك فالفكرة تجذبني اليها • (يتجه الى أبيه
بالحديث •) « بابا » ، هل يمكن أن تسمح لى ،
من فضلك ؟ لعلك تذكر أنتى كنت في طريقى الى
العمال •

سير رودني : هل سمعت ياسيلينا ، كان ايدوين في حلم يقظته

يقوم بالنيابة عنى عمليا ، يرعى مصالحى • برجنا
ياسيلينا •

ليدي هاڤيلاند : برجنا ؟

سير رودنى : برج ايدوين وبرجى • سيكون أطول برج فى
مدينة هوبارت • انزل يا ايدوين • ووضح لهم
تماما أنك تتكلم كنائب عنى • وأود ألا ينقصك
فى هذا الموقف أو غيره الوضوح والحزم •

ايدوين : سأفعل ذلك بدقة ، يا « بابا » •

توم ييرى : سأصرف مع ايدوين بعد اذنك ، يا سير رودنى،
الى اللقاء ياليدى هاڤيلاند •

فمن الحكمة أن انتظر « دجى » عند المدخل •

سير رودنى : سأتى معك ، ياتوم • فمعي مظروف لسعادة
الحاكم • هلا تحمله اليه نيابة عنى ؟

توم ييرى : أنا خادمك ، ياسيدى ، « أوريشوار » حتى
الرابعة ، ياآنسة أرمسترنج • (ايدوين يفتح
الباب - مقدمة المسرح يمين - يخرج سير رودنى
ويتبعه توم ييرى ثم ايدوين الذى يغلق الباب •)

ليدي هاڤيلاند : وهذا هو ... لست فى حاجة الى أن اخبط
عشوائيا وراء الظن والتخمين لاننى مقتنعة بأنه ...

نايت : نايت ، ياسيدتى •

ليدي هاڤيلاند : أوه ، لم تكن مفاجأة لى • فقد كنت معجبة ،
يانايت ، بحساباتك وتقاريرك التي كنت ترسلها
كل أسبوعين كانت الوضوح بعينه • ولم أكن
أقل لهفة من سير رودنى نفسه على وصول البريد
الى سيدنى ، أما خطك فكان أعجوبة فى
وضوحه • ولقد رسمت لنا أوضح صورة عن
تقدم العمل والدخل أثناء غياب سير رودنى •

نايت : أشكرك ، ياسيدتى • لقد علمنى سير رودنى
فأحسن تعليمى ، وأنا مدين له بذلك •

ليدي هاڤيلاند : أنا متأكدة من ذلك •
(تدخل العمة هستر ، مقدمة يسار •)

العمة هستر : رودنى ليس هنا ؟ لقد حسبت أنى سأجده هنا •
وأين السيد يرى فانغداء أو شك أن يتقدم على
المائدة ، وقد أعد مكان للسيد يرى ؟

ليدي هاڤيلاند : سيعود رودنى بعد لحظات ، والسيد بىرى
سيعود الى قصر الحاكم •

العمة هستر : مليون أسف ! السيد بىرى يحب « الموزة »
بجنون ، انها طعامه المفضل ، وقد خرجت من

الفرن جميلة شهية ، وكذلك لم أكن في حاجة الى
أن أفزع من أجل الكعكة . حقيقة أنا لا
أستطيع أن اتذكر متى ...

ليدي هاغيلاند : (مرة أخرى تتجول في الحجرة) : صحيح ، هذه
الحجرة فيها من الأناقة والجمال ضعف ما في أى
حجرة أخرى في تناسقها ، أغنى وفي طرازها ،
وليس فيها ما تضيق به العين سوى اختيار
محتوياتها وطريقة ترتيبها • (تغير وضع زهرية
السوسن •) وفوق ذلك ، فإن المرء فيها يبهـر
بصرة ، فهي متخمة بالاضاءة او لعلك مغرمة
بالاضاءة ، ياسيدة فورتسكيو ؟ ان ضوء
الشمس فيه قوة غير ضرورية • فالسجادة
بهتت أسرع مما قدر لها الضمان • انظري ،
ياأميليا ، في هذا المكان وفي ذلك • ان الطبيعة
قاسية جدا ، ولكن قسوتها كان يجب أن يحتاط
لها • وفي حجرة من هذا النوع المكشوف تكون
أول قاعدة نلاحظها أن تتحكم في الطبيعة بحيث
يكون تأثيرها في أقل درجاته •
(تغلق شيش النافذتين الوسطيين •)

العمة هستر : (وهى تدرك صمت آمى الخطر) : ومع ذلك
فالتبيعة يمكن أن تكون ساحرة فى ذوقها الرفيع .
سوسننا ، نحن جميعا فخورون بزهر سوسننا .

ليدي هاڤيلاند : أتخيل ذلك .

آمى : (فى خطورة) : من فضلك ، كم سنك ، ياليدى
هاڤيلاند ؟

ليدي هاڤيلاند : لا بد أن تنادينى باسمي « سيلينا » .

آمى : وأنت ، حينئذ ، لا بد وأن تنادى باسمي «آمى» .

العمة هستر : آمى ! ليدى هاڤيلاند ، لا بد أن تخبرانى ...

آمى : كم سنك ؟

العمة هستر : آمى ! امى !

ليدي هاڤيلاند : دعيها فى شقاوتها ، ياسيدة فورتسكيو . فهذه

امتيازات المرضى . وليس لدى من سبب

يدعونى أن أخفى سنى . وطبيعى ان يخبرنى

سير رودنى منذ فترة طويلة عن سن ابنتي فى

القانون . سنى تسع عشرة سنة . فأنا أصغر فى

السن بعام وأكبر بالزواج .

آمي

: أشكرك ياليدى هاڤيلاند •

(سير رودني يدخل من المقدمة يسار •)

ليدي هاڤيلاند : رودني ، لا بد وانك تشعر بالجوع الآن ، يجب
ألا ندع السيدة فورسكيو على أحر من الجمر
أكثر من ذلك •

العمة هستر : رودني ، اذهب أنت وليدي هاڤيلاند وسأدفع
أنا كرسي آمي •

سير رودني : مادام نايت لا يزال هنا فدعيه يدفع الكرسي ،
أنت تدللينها أكثر من اللازم • تعالي ، ياسيلينا
لا تهمل ، يانايت ، واجباتك الأخرى ••• محل
« بترتون » ••• مواد الرصف ••• (سير رودني
وليدي هاڤيلاند يتركان الباب مفتوحا - مقدمة
يسار •)

العمة هستر : حبيبتي ، هل أرسل اليك صينية بطعامك هنا ؟
أتريدين ذلك ياطفتي ؟

(صمت • آمي تصارع بعض الانفعالات) ••
لاتجعليني أكثر تعاسة ياطفتي •

آمي

: طفلة ! تدعينى طفلة ! اذن ماذا هي ؟

العمة هستر : سوف لا نحتاج الى مساعدتك ، يانايت •

آمي : دعيه ينتظر ، ليست هناك أسرار في هذا المنزل .
أرايت ، يانايت ؟ رأيت لماذا يجب أن أسير في
جسارة وفي تهور • تسع عشرة ! وأنا عشرون •
أمى فى القانون لعبة عمرها تسع عشرة سنة ،
ودمية غالية الثمن ، تتكلم ولكن ... للأسف
لا تقول شيئاً ، حتى ولا لنفسها ، عقلها ممتلىء
بنشارة الخشب ، وعيناها فارغتان كالزجاج ،
سوف تنام هذا المساء تحت ثقل أربعين عاما
زيادة على عمرها ... سير رودنى التاجر ،
سير رودنى صاحب المخططات ، سير رودنى ...

العمة هستر : (يكاد صوتها يكون صراخا) : آمى !•

آمي : ما أجملهما من زوجين فى حفلات الرقص بدار
الحاكم • ما أجملهما من زوجين يفتحان بيتاً ،
ويربيان أبناء بالتبنى ، ويبيعان ابنتهما فى القانون
الى من يملك الثمن •
(تطرح الشال جانبا وتقف ثم تتجه الى زهرية
السوسن ، وتعيدها الى مكانها الأسمى •) ليكن
السوسن الذى اضع غصنه فوق صديرتى أكثر
شعبية من الأبيض ، ولتدخل الطبيعة القاسية

(تجذب الشيش تفتحه •) لتبهر أشعة الشمس
العيون ، ولتبهت السجادة ، ولأكن شقية شرسة ،
دعيني أمشى بجسارة وتهور • سوف أمشى ولو
قتلنى المشى •

(طوال ذلك ومنذ اللحظة التى طرحت فيها
الشال جانبا تبدأ طرقات المعاول فى البرج • ثم
تزداد أصواتها ضوضاء ، وتختلط بضحكات
جافة وساخرة تبلغ أقصى درجاتها • آمى تمشى
فى ثبات وتخرج - مقدمة يمين - والضجة فى
أوجها وتتبعها العمة هستر فى كآبة وانقباض) •

العمة هستر : آمى ••• آمى ! ••• آمى ! •••

(بينما نأيت يمشى الى الشرفة يتوقف الطرق •
وينظر نأيت الى الأرض حيث كان من الممكن أن
يسقط ايدوين ، يظهر عليه الاضطراب بوضوح
ويغطى عينيه بيديه • وتمر لحظة فى صمت تام
وعدم الحركة ، ثم تسمع أصوات طيور النورس
مرة أخرى • ايدوين يدخل فى هدوء تام من
الباب - مقدمة يمين - ويفلقة خلفه باحتراس ،
ثم يتقدم داخل الحجرة يرقب « نأيت » الذى
لم يره ولم يسمعه •)

ایدوین

: هل ذهبوا جميعا ؟

نايت

: (يستدير بسرعة على صوت ايدوين ، ثم يتجه الى ايدوين في خطوات واسعة غاضبا ثائرا): أنت... أنت... (نايت يصفع ايدوين على وجهه •)

ایدوین

: (مدهوشا وفي صدمة) : أوه ! يحدثُج كل منهما الآخر ببصره •) حقيقة أنا ماكنت أريد أن أقبله •

نايت

: (في توتر ولكن ليس بعيدا عن الانهيار) :
لا تفعل أبدا ... لا تغامر بحياتك أبدا ...
ولا تذهب أبدا الى حافة هذه الشرفة مرة أخرى •
(مرة أخرى ينظران الى بعضهما •)

ایدوین

: ماكنت أريد أن أقبله يا أبي (يندفع الى أحضان نايت •) حقيقة، أوه ، حقيقة ما كنت أريد يا أبي •
(بينما هما واقفان هناك ، ذراعا نايت تطوقان ايدوين ، الطرقات المزعجة والضحكات تبدأ وتزداد ، و ...)

يسدل الستار

★ ★ ★

الفصل الثانى

بعد شهر من أحداث الفصل السابق ، الوقت مساء بعد تناول وجبة العشاء . تغير بسيط فى الأثاث ، وبعض التغير من الناحية الفنية . تماثيل من الصينى بدلا من زهريات الورد ، ولا أثر لكرسى المقعدين . وهناك عدة لمبات مضاءة - واحدة منها على منضدة الشراب المثبتة فى الحائط وعليها أكواب وقوارير ... الخ (مؤخرة . يسار) . وواحدة على كل قاعدة من قاعدتي الدرابزين وأقوى اللمبات ضوءا على منضدة فى الوسط . وتخرج أشعة مصباح وشمعدان من حجرة الموسيقى ، كما يسمع صوت قيثاره فى عزف متموج رقيق ، وتبدو « العمة هستر » وقد تعبت من التطريز ، وترفع نظارتها من على عينيها ثم تضغط بيديها على عينيها ، وتأخذ مروحة من على منضدة وتروح بها . (والمرآح فى هذا المنظر ليست من النوع الذى ينطوى ، بل مصنوعة من سعف النخيل ، أو صينية بيضاوية .) والسماء كما تبدو من النوافذ الأربع مظلمة لا نجوم فيها ، ولا أثر لسقالات البناء .

العمة هستر : (تروح بالمروحة ، وتحدث من فوق كتفها) :
آمى . (لارد .) آمى ، حبيبتي ، ألا تزالين هناك ؟ .

آمى : نعم ، ياعمة .

العمة هستر : أما ينبغى أن تفكرى فى الدخول ، يا عزيزتى ، أو على الأقل فى الجلوس ؟

آمي : لست تعبانة •

العمة هستر : لعلك جالسة ؟ (تستدير نصف استدارة لترى
ما اذا كانت آمي جالسة •)

آمي : لا ، ياعمة • (تأتي الى النوافذ ، ومعها هي
الأخرى مروحة •)

العمة هستر : اذن سينالك التعب ، أيتها الصغيرة العبيطة ، اذا
وقفت أكثر من ذلك في هذا الحر الخانق • أنت
الآن بخير ، واسترجعت صحتك فمن الحق أن
تستنفدي عافيتك الجديدة في بذل مجهود كبير •

آمي : الجو هنا في الشرفة ألطف ، فالمنزل حرارته
لا تطاق ، والمياه في مصب النهر ساكنة هادئة
لدرجة أن انعكاسات الأنوار لم تتحرك طوال
الساعة الماضية لقد كنت أرقبها ، وأتخذ قرارات •

العمة هستر : حقا ، يا آمي ، ظننتك قد توقفت عن عملية اتخاذ
القرارات هذه • لقد تعودت أن تفكري أكثر مما
ينبغي لفتاة لم تتزوج بعد ، ولا يجب أن تبدئي
مرة أخرى •

آمي : حتى أتزوج ؟

العمة هستر : قليلة الحياء ، مشاكسة • لقد وجدت أن التفكير
يبحث على القلق وعدم الرضى • وكان مزاجك
أكثر هدوءاً في الأيام الماضية ، ولكننى أشعر أن
القلق قد عاودك مرة أخرى •

آمي : ألقى اللوم على حرارة الجو •

العمة هستر : هل هو السبب ؟ (لا جواب •) هو السبب ؟

آمي : ماذا هو ، ياعمة ؟

العمة هستر : هل الحر هو السبب؟ هل الحر هو السبب الوحيد
الذى بحث فيك القلق مرة أخرى ؟ لقد أحسست
أن شيئاً آخر هو السبب • ويقال : ان المرأة
تفطن الى ما يحدث من تغيير في أحاسيس امرأة
أخرى ، ولا أعرف ان كانت هذه حقيقة
صادقة • (تهز كتفيها •)

آمي : حقيقة مؤكدة ، وأقرب مما تعرفين •

العمة هستر : آمي ، تعرفين أنه ليس من طبعي التجسس، ولكن
هل لك في أن تضعي ثقتك في عمّتك العجوز ، و...•

آمي : ليس لدى ما أقوله مما يجعلك سعيدة ...•••
وبدلاً من أن أتكلم فأجعلك غير سعيدة ، أفضل

• الا أدخل ثقتك في هذا الموضوع
(نقر على الباب — مقدمة يسار •)

العمة هستر : • ميجان وعصير الليمون • ادخلي •
(ميجان تدخل الحجرة ومعها ابريق من الفضة
وبضعة أكواب) :
على هذه المنضدة، ياميجان ، وخذى هذا • (العمة
هستر ترفع شغل التطريز من على المنضدة بينما
تضع ميجان الصينية •) عيناى تعبتا جدا •
تعرفين أين مكانه ؟

ميجان : نعم ، ياسيدتى •
آمي : ميجان ، هل لك أن تحضرى لى المصباح الأزرق
من حجرتى ؟

العمة هستر : هل نحن حقيقة فى حاجة اليه ، ياعزيزتى ؟ فى هذا
الأتون • بالتأكيد لسنا فى حاجة الى المزيد •
آمي : أنا لا أقصد أن أضعه هنا ، ياعمة هستر ، أنا
ذاهبة الى البرج • المصباح ، ياميجان • اخرجى
من هذا الطريق فذلك أكثر راحة لقدميك •

ميجان : حاضر ، ياسيدتى •
(تخرج عن طريق الشرفة يمين •)

العمة هستر : عصير الليمون ؟

آمي : قليلا من فضلك • (تأتى الى المنضدة - يمين •)

العمة هستر : (تصب وتناولها) : سيكون لذيذ الطعم ، انها

وصفة عمتى « تشارلوت » ، الليمون الحامض
والليمون • (ترشف من العصير •) انه لذيذ جدا •
أكسير ، يا حبيبتي ، وبارد كالقطب المتجمد •
البرج • انك لفتاة غريبة • كم عارضت فى افعال
شديد وغضب بناء هذا البرج حتى تصورت
أنك لن تضعي فيه قدما أبدا ، ولكن منذ تم
بناؤه وأنا أراك تكادين تعيشين فيه •

آمي : انه أعلى من أى شىء فى مدينة هوبارت سوى

فنار السفن والكندرائية • وتأتى اليه نسمات
الجبال الصغيرة التى كانت تداعب شجرة البلوط
التي قضى عليها بابا • والجو ألطف على البرج •
أوه ، أنا أعرف ان البرج قد بنى فقط لينظر اليه
الناس • ولكن الإنسان يستطيع أن ينظر منه
شمالا وجنوبا ، وشرقا وغربا ، ويستطيع أن يرى
الجبل ومصب النهر ، وأن ينظر الى البحر
والأفق ...

العمة هستر : هذه نظرة القلق، وقد أنبأتك من قبل ،ياحبيبتى،
بأن التفكير ينمى القلق ويضاعفه •

آمي : لا ، ياعمة هستر ، أنا مطمئنة النفس ، أو على
الأقل وصلت فى هذا المساء بالذات الى قرار
أضفى على نفسى الاطمئنان •

العمة هستر : هلا وثقت فى محبتى فأنبأتني بقرارك ؟

آمي : ستعرفينه قريباً جداً •

العمة هستر : حينئذ سأكون سعيدة من أجلك •

آمي : آمل ذلك ، ياعمة ، آمل ذلك من كل قلبى ،
ولكن قد لا يسعدك هذا القرار •

العمة هستر : تحدثت عن البحر وعن الأفق فهل تفكرين فى
مغادرتنا ؟ فى العودة وحدك الى انجلترا ؟

آمي : ان أى أفق أتوجه اليه بقلبى انما هو شئ رمزى •
ومع أنتى لا أستطيع أن أخبرك بعد ، فقد يكون
هو الأفق الذى تتحدثين عنه ،ولكن أياً كان هذا
الأفق فلن أكون فيه وحدى • لقد فات الوقت
الذى يمكن أن اكون فيه وحدى مرة ثالثة •
(صمت ، والقيثارة التى كان العزف عليها يسمع
طوال الوقت فى نغم رقيق خافت من حجرة

الموسيقى يعلو في آخر مقاطعه ثم يتوقف •
تدخل ليدي هاڤيلاند من حجرة الموسيقى •
وتأخذ مروحة كانت قد تركتها على الأريكة –
(يمين •)

العمة هستر : أنت تعزفين في رقة وهدوء ، ياسيلينا • لقد كنا
في نشوة من السعادة ونحن نستمع اليك •

ليدي هاڤيلاند : وكنت مدركة أنكما في نشوة ، وآسفة لأنى لم
أستطع أن التقط كلمة من حديثكما •

العمة هستر : تعوزنى هذه المهارة • أقصد العزف على
القيثارة • فهى بين الآلات الموسيقية جميعها
أبردها صوتا ، ويؤسفننى أفتقارى الى هذه
المهارة ، « أو ، لا » ، لأعزف عليها فى الصيف •
(تحرك يديها فى الهواء كأنها تلعب على قيثارة
خيالية •)

تريكل ... تريكل ... تريكل ... كنافورات
المياه ... حلوة عذبة •

ليدي هاڤيلاند : قد تعطى الموسيقى هذه الانطباع ، ولكن عازف
القيثارة أبعد مايكون عن البرود •

العمة هستر : لا بد أن تتذوقى شراب الليمون الذى علمتنى وصفته عمتي « تشارلوت » • (تصب كوبا •)

ليدي هاڤيلاند : لقد صدقت التقارير عن الطقس ، حتى جعلتنى أتصور أرض « قان دايمين » أقل حرارة من « جنوب ويلز الجديدة » • (تتناول كوب الليمون •)

العمة هستر : الطقس غير عادى •

ليدي هاڤيلاند : الطقس فى حالة فظيعة • ويذكرنى بأنه لا بد وأن تنقل غدا هذه القطع القاتلة من « خزف الودج وود » الى حجرة لا تستعمل للاستقبال • انها لا تناسب هذه الحجرة ولا ألوانها • وينقصها الشكل الذى يجعلها تناسب الموسيقى ••• أو تلائم هذا الطقس المشبع بالرطوبة • ولا أشعر بأنها تناسبنى أيضا •

آمي : (عند الشباك ، تنظر الى الليل ، ومن فوق كنفها) : كان هذا الخزف يوما يخص سيدة محترمة •

ميجان : (تظهر فى الشرفة - يمين - ومعها المصباح) : المصباح ، ياسيدتى • هل آخذه الى فوق ؟

آمي : (تستدير لتواجه الحجره) : وكانت هذه
السيدة يوما تحمل اسم زوجك • (تلتفت الى
ميجان •) لا ، سوف آخذه معي •
(ترجع ميجان الى الخلف عن طريق الشرفة -
يمينا - وتأخذ آمي المصباح وتنحرك في بطة
على الشرفة يسارا •)

العمة هستر : ما كنت أبداً في يوم من الأيام ماهرة في العزف
على القيثارة ، وما كان يمكن أن أصبح ماهرة في
العزف عليها • أوتار كثيرة متعددة • أما البيانو ،
فنعم ، أستطيع أن أعزف عليه ساعات طويلة ،
ومع أن أوتاره كثيرة أيضا كما قيل لى ، ولكن
- آه ! - أنها غير مرئية فلا تربك الأنامل
المسكينة •

ليدي هاثيلاند : لاعليك اذا توقفت عن هذه الدردشة ، ياهستر •
فأنا لم يضايقنى سوء التربية •

العمة هستر : كان هذا العام عاما مؤلما بالنسبة لها ، ياسيلينا
... موت أمها ، واصاباتا الشديدة حينما
انقلبت بها عربة « الحنطور » ، وهذا الحر الذي
جاءنا في غير مواعده • • آمي في حقيقتها فتاة
حلوة رقيقة الأحساس •

ليدي هاڤيلاند : حلوة كالخل ، وحساسة كالصخر الجلمود •
أنا لا أصدق الا ما تحس به نفسى • انها متعجرفة
غير مهذبة ، ليس لديها فكرة عما هو واجب نحو
سيدة المنزل وزوجة أيها ••

العمة هستر : يحسن أن تتذكرى أن « رودنى » ليس أباه ،
وأنها لا تعتبره كذلك •

ليدي هاڤيلاند : أنا ، اذن ، زوجة زوج أمها ، ولكنى ما زلت ربة
البيت •

العمة هستر : ولا بد أن صغر سنك عنها يزعجها ، وهناك على
كل حال أسباب أخرى دعتها الى هذا السلوك •
والشباب كتوم لا يبوح بما فى قلبه : وليس هناك
من أمل فى أن نخرجه عن هذا الكتمان • وآمى
كانت وحيدة أمها ، وطبيعى أن تتعلق بها تعلقا
شديداً ، وما تزال تفتقدها • وقد آلمتها وفاة
أمها طويلا حتى برح بها الألم ، ولكن الجرح فى
طريق الشفاء • فاذا ما تذرنا فى معاملتها
بالصبر فسوف تعود الى حالتها الطبيعية مرة
أخرى • وقد أخبرتنى الليلة بأنها قد اتخذت
قرارا سوف يبعث فى نفسها الراحة فلنصبر معها
قليلا •

ليدي هاڤيلاند : أنا لا أهتم كثيرا بهدوئها النفسى ، فهي وايدوين كلاهما ، منذ وصولي الى هنا من شهر مضى ، يتصرفان تصرفات وقحة سيئة • وهذه التصرفات لا تعينني فى شيء الا أنها تضايقني • ثم هي بعد كل ذلك ليست أكثر من ابنة امرأة أخرى ، وهو ابن متبنى لا يعلم والديه الا الله • أما أنا فالزوجة المختارة •

العمة هستر : أظن أننى فى حاجة الى أن أذهب لأنام •
ليدي هاڤيلاند : انك - ويجب أن تغفرى لى صراحتى - أرملة مقامر ، وتعيشين على احسان رودنى •
العمة هستر : انه أخى •

ليدي هاڤيلاند : الأخوة لا ارادة لهم فى اختيار الشقيقات • أما أنا فالزوجة المختارة •

العمة هستر : انك تغالطين كما تغالط آمى • ثم أنت ثالث زوجة مختارة • وقد اختار أخى الأولى لملها ، واختار الثانية لملها • والثالثة ؟

ليدي هاڤيلاند : ان ما أملكه من المال قليل •
العمة هستر : تقديرى للقليل والكثير مضحك للغاية • وعلى كل حال فهو لم يعد فى حاجة ملحة الى أن

يتزوج مزيداً من المال • ولكن والدك – وهو معروف ومشهور جداً – مسموع الكلمة عند النبلاء وذوى السلطة في انجلترا • ورودنى يطمح الى أكثر من لقب فارس الملكة وبناء برج • لقد نسي فعلاً أنه كان يحلم بهما يوماً ما • فهو لم يتزوج ثروتك بل تزوج بوالدك •

ليدي هاويلاند : أنت امرأة شريرة ، يا هستر ، وتظهرين الحقد عليّ نيابة عن تلك الفتاة الحمقاء التي أفسدها التدليل •

العمة هستر : أى حقد ثار في نفسي فأنت التي أثرتي ، وأؤكد لك أنه نابع منى وليس مدفوعاً بأحد • تصبحين على خير ، يا سيلينا •

(تسحب العمة هستر الى الباب – مقدمة يمين •) انني أعتبرك أنت وآمى فتاتين حمقاوين قد أفسدهما التدليل •

(ليدى هاويلاند يظهر عليها الغضب والثورة بينما هي ذاهبة الى حجرة الموسيقى حيث يظهر وهج البرق فى السماء ثم يتبعه رعد ضعيف ثم يعقب ذلك صوت عزف ليدى هاويلاند على البيانو ويبدو صاخبا عاصفا • يدخل سير

رودنى — مقدمة يمين — ويعبر الى منضدة
الشراب — مؤخرة يسار — يصب بعض الشراب
لنفسه ، ويتحرك وفى يده الكأس الى الوسط
وينظر الى حجرة الموسيقى •)

سير رودنى : (مناديا بصوت أعلى من الموسيقى) : سيلينا ! •
(تتوقف الموسيقى ، وتظهر ليدي هاڤيلاند على
قمة السلم •)

كنت تعزفين فى اندفاع يا عزيزتي ، بل كان
عزفك فيه انفعال شديد فى هذا الجو الحار • هل
نعرفين أين آمى ؟ •

ليدي هاڤيلاند : البيانو أوتاره مختلفة •

سير رودنى : فعلا • اطلبني من « نايت » أن يستدعى — اسمه
ايه — انه سوف يعرف أحسن من يصلح البيانو •
أراك محتقنة الوجه • هل حدث شيء ؟ •

ليدي هاڤيلاند : لا شيء ، أو على الأقل شيء لا يمكن اصلاحه •

سير رودنى : هل حدث نزاع بينك وبين آمى ؟ أين هي ؟ •

ليدي هاڤيلاند : أود أن أتحدث معك عن هستر •

سير رودني : أوه ! أخشى أننا سنضطر الى تأجيل هذا الحديث ، فأنا أتوقع « توم بيرى » هنا بين لحظة وأخرى ، وليس لدى وقت استمع فيه الى مناقشات النساء • لقد استنتجت من مظهر توم : قفازه النظيف وشعره المدهون ، أن لديه شيئاً ذا أهمية بالغة سيحدثني عنه • ويبدو شديد الانفعال حتى انه يؤخر اللحظة التي يتطلع اليها بفارغ الصبر بمساعدة ايدوين في تركيب ذيل طائرته الجديدة • ولكن هذا التأخير لن يستمر الى الأبد ، وأود أن أكون معه وحدي • وللمرة الثالثة ، يا سيلينا ، أين آمى ؟ •

ليدي هاغيلاند : فى البرج •

سير رودني : فى البرج ! •

ليدي هاغيلاند : ان معها مصباحا •

سير رودني : ستكون هناك عاصفة بعد قليل ، وسيصيبها من ذلك فزع شديد •

(توم بيرى وايدوين يظهران عند الباب— مقدمة يمين •) ادخل ، يا توم •

ايدوين : توم ركب ذيل الطائرة يا « بابا » •

توم ييري : وأنا سعيد جدا لأنى فعلت ذلك •

ليدى هاڤيلاند : سوف أترككم لأحاديثكم الرجالى • نعمت مساء،
يا سيد ييرى • لا تدع سير رودنى يسقيك حتى
تسكر •

توم ييري : نعمت مساء ، يا ليدى هاڤيلاند •
(ايدوين يكون قد تحرك الى المؤخرة تجاه
النوافذ •)

سير رودنى : ايدوين ، قل لوالدتك تصبحين على خير •
(ومضة من البرق •)

ايدوين : برق ! آمل أن تكون عاصفة تجعل الدم يجمد
فى العروق •
(تخرج ليدى هاڤيلاند - مقدمة يمين •)

سير رودنى : عاصفة يجمد منها الدم أو لا يجمد لا بد من أن
تتركنا يا بنى • فتوم وأنا لدينا موضوع مهم
بعض الشئ نود أن نبخه • أليس كذلك ،
يا توم ؟ •

(خلال المشهد مع توم يلاحظ أن سير رودنى فى
أحسن حالات اشراقه ، لكن فى عزم وتصميم •)

توم ييري : انه أمر عظيم الأهمية بالنسبة لي ، يا سيدى •

سير رودني : (لايدوين) : ولكن ، اذا لبست ملابس نومك ،

ووغسلت أسنانك ، وما الى ذلك فسأعطيك اذنا

بالعودة الى هنا لتحينا تحية المساء • (لتوم •)

ان الجو شديد الحرارة لا يساعد على النوم ،

ولذلك سنعطيه شراب ما قبل النوم ، يا توم •

كأسا من الخمر • (لايدوين •) وسيكون هناك

ما نشرب نخبه •

ايدوين : شكرا ، يا « بابا » •

سير رودني : (يعبر الى منضدة الشراب — مؤخرة يسار) :

بعد حوالى عشرين دقيقة • والبس الشبشب ،

ولا تأت حافى القدمين •

ايدوين : حاضر ، يا سيدى • (يبدأ فى السير تجاه

الشرفة •)

سير رودني : ايدوين ! أدب السلوك يا سيد ! •

ايدوين : نعم ، يا « بابا » ؟ أوه ، اننى ممتن لك كثيرا ،

يا توم • (ويخرج وهو يصفر تجاه الشرفة

— يمين •)

سير رودني : أجلس يا توم • (توم لا يجلس •) ماذا تشرب ؟
 براندى ؟ ويسكى ؟ آه ، برق مرة أخرى ! •
 (برق يتبعه رعد يحدثان من وقت لآخر ويزداد
 البرق وضوحا والرعد صوتا مع تقدم أحداث
 الفصل • وفي هذه المرحلة يكون البرق ضعيفا
 والرعد خفيفا •)

توم بيرى : كأسا من البراندى ، يا سيدى •

سير رودني : (يصب كأسا من البراندى ثم بعد ذلك كأسا
 من الويسكى لنفسه) : أعتقد أنني أستطيع أن
 أصارحك القول ، يا توم فاعترف بأن لدى فكرة
 واضحة عن السبب الذى دعاك لأن تطلب الكلام
 معى •

توم بيرى : صحيح ، يا سيدى ؟ اذا كان الأمر كذلك فان
 موقفك المتعاطف معي يشجعني على أن أتعلق
 بالأمل •

سير رودني : هل أنت متأكد من أنه ليس عظفا مزورا من
 انسان يرغب فى أن يخيب أملك فى رفق ؟ •
 (يعبر وييده الكأسين الى المنضدة - وسط -
 توم بيرى يأخذ كأسه •)

توم بيرى : سيدى ؟ لا مفر عندئذ من أموت كمدأ وغما
ياسيدى •

سير رودنى : اجلس ، اجلس • (يجلس توم على الأريكة
ويجلس سير رودنى على كرسي - يسار •) لن
تكون فى حاجة الى هذا اللون من الموت • فانا
انما أغيظك ممازحة • اشرب كأسك ، يابنى •
انتى أشعر بأنه لا بد من أن أكشف لك عن
احساسى نحو هذا الموضوع • فقد تعلمت من
زمن بعيد أن أميز سجايا كل شخص من مزايا
شخص آخر ثم أقومها • ومنذ فترة طويلة قومت
صفاتك ، ولا بد أن أعترف بأننى أقدرها أعظم
تقدير ، وبالتالي أكن لك نفس التقدير • ولا
أستطيع أن أتذكر انسانا على أرض «قان دايمين»
بل اذا أردنا الحقيقة ليس هناك من شاب فى أى
مكان غيرك أود أن أراه أمامى فى هذه اللحظة •

توم بيرى : هل لي اذن أن أصدق أنك ، يا سيدى ، تنظر
الى مطلبي بعين الرضى ؟ وأنك تنغاضى عن
تطاولى ؟ •

سير رودنى : انك شديد التواضع والحياء • واسمح لرجل
أكبر منك سنا أن يقول بأنه ليست الرغبة فى

المجاملة هي التي تدعوه الى قبول طلبك في رضى
وسرور • فمركزك الحالي ، يا توم ، وقربك من
سعادة الحاكم، والتقارير التي لا مثيل لها ، والتي
سمعتها عنك من الجميع ، مضافة الى ملاحظاتي
عن كفايتك والآمال المعقودة عليك ، جعلتني
أميل منذ فترة طويلة الى أن أرجو ألا يكون
تقديري لعواطفك وهما وخيالا •

توم ييري : هذا أعظم دعامة لآمالي وأشواقى ، واكثر مما
يمكن أن تتخيل ، يا سيدى • أوه ، وأعترف
بأنني كنت قبلاً على شيء من الخجل ، أما
الآن ...

سير رودني : (يقف) : سأصب كأساً أخرى يا توم • (وهو
يتجه الى منضدة الشراب - مؤخرة يسار •)
لقد حان الوقت ، يا توم ، كى ندخل فى الموضوع
الأساسي وأنا واثق من أنك ستوافقني على
ذلك • (يصب الشراب ، ويبدو جلياً أنه يملك
زمام الموقف •) أنت تعرف بلا ريب أن والدته
آمى من أسرة « يفورت » ، وقد ورثت آمى
عنها عيون الأسرة المشهورة ورشاقتها الفاتنة •
ولها فوق ذلك تقدير ثاقب للأمر ، وذكاء ناقد

للقيم الاجتماعية فهي حساسة جدا لكل اختلاف
ولو قليل في التربية وأدب السلوك • وانه لمن
الصعب علي أن أرى ذلك بانصاف ، فالانسان
لا يرى جوانب الحسن في الشخص الذي يعيش
معه كل يوم • (يرجع ومعه الشراب •) ومثل
ذلك ما أجده من الصعوبة في أن أحكم بما اذا
كانت جميلة أم لا • ولو أن التعليقات التي
أسمعها من الآخرين تقنعني حرارتها وتكرارها
بأنها جميلة •

توم ييري : انها لكذلك ، يا سيدى ، أوه انها بالتأكيد
جميلة ... وفي حياتي لم يبهرنى جمال مثل
جمالها وهي، كما أراها ، تملك كل جمال ال ...

سير رودني : ان اعتقادك هذا يبعث الراحة في نفسي وأضيفه
الى ميزاتها • اشرب كأسك ، يا توم • وفوق
ذلك فان أمها المرحومة العزيزة زوجتي قد تركت
لها مهرا كبيرا • وآمى في خاصة نفسها سوف
تكون ... حينما تبلغ سن الرشد في العام
القادم ... واحدة من أغنى الفتيات في
المستعمرات • (ولايات استراليا •)

نوم ييري : أوكد لك ياسيدي أن هذا الاعتبار لا علاقة له
بالتماسي منك أن تسديني هذا الجميل •

سير رودني : وأنا لم أفكر في ذلك •

نوم ييري : ان معرفتي بمقدار ثروتها لا تزيد ولن تزيد من
حبي لها ، بل لا تستطيع أن تزيد فيه ولا أى
شيء آخر يستطيع أن يزيد فيه شيئاً ، ذلك
لأنى أحبها فعلا قدر ما فى طاقة البشر • وسأظل
أحبها بنفس القوة حتى ولو كانت فتاة تستجدى
الناس فى الطريق •

سير رودني : لا حاجة الى أن تداخلك الهواجس فى ذلك ، غير
أنه من المصلحة المشتركة ، ولا بد أن توافقني
على ذلك ، أن تكون لكما ثروة ثابتة • ولعلك
تلاحظ أنتى جد صريح ، أو قل صريح فى الأمور
المنزلية • واننى أعرف من خبرتي الخاصة أن
الاخلاص فى الزوجية والرشاقة الأثوية كل ذلك
من المرأة المتزوجة ••• أوه ، كل هذه الفضائل
يزيد من شأنها بغير حدود ثروة محترمة • وان
السعة من طيبات الأرض فى حد ذاتها فضيلة ،
ومن أجل ذلك فالطموح ليس معوقاً ، والتقدم
والرقى مطلوب الأسراع فيه ••• (هناك طريقة على

الباب - مقدمة يمين •) أوه ، من يمكن أن يكون ذلك الطارق؟ لقد طلبت من ليدى هاغيلاند أن تتركنا وحدنا • ادخل (تدخل ميجان •) نعم ، ماذا حدث ؟ •

ميجان : ليدى هاغيلاند طلبت مني يا سيدى أن أعالج المصاييح والشموع في حجرة الموسيقى، وكذلك هنا اذا لم تكونوا في حاجة اليها ، يا سيدى •

سير رودني : بالتأكيد ليست لدينا النية أن نجلس في الظلام • ولكن أطفئي نور حجرة الموسيقى ، وافعلنى ذلك بسرعة •

ميجان : حاضر ، يا سير رودني •
(تضع الشمعة التي تحملها على المنضدة - مقدمة يمين - تحت درجات السلم ، وتدخل حجرة الموسيقى ، وأثناء الكلمات القليلة التالية يخفت الضوء من حجرة الموسيقى • وبينما تدخل ميجان الحجرة يكون هناك برق وبعده رعد صوته أكثر ارتفاعا •)

توم ييري : أفهم ، يا سيدى ، أنك تمنحني الاذن فى أن أسأل الأنسة آمى يدها •

سير رودني : أمنحه لك ، يا توم • وأعطيه بكل سرور
وباخلاص • (يقف ويمد يده للمصافحة •) ولك
أيضا مباركتي وتمنتي •

توم ييري : (يقف ويصافحه) : لقد أسبغت علي شرفا كبيرا ،
يا سيدى • وسأزور الآنسة أرمسترنج مساء
الغد اذا كان لديها متسع من الوقت لتستقبلني •

سير رودني : سأرتب الأمر حتى لا تكون لديها ارتباطات
أخرى ، وسأتحدث في ذلك الى ليدي هاثيلاند
وعمتها • كأسا أخرى يا توم ، نخب مستقبلك
السعيد •

(يبدأ في السير ومعه الكأسين تجاه منضدة
الشراب ثم يلتفت •)

ولم الانتظار حتى الغد؟ آمل ما تزال في البرج ،
وسوف أبعث اليها لتنزل •••

(برق أكثر وميضاً ورعد أعلى صوتاً •)
انني أعجب حقاً ، لم لم أبعث اليها فتنزل سريعاً ،
وحالة الجو تنذر بعاصفة إيديوين التي تجعل
الدم يجمد في العروق وهي وحدها في أعلى
البرج • وحدها ! « يا سلام » • اسمع ، يا توم :
سوف تصعد اليها ، نعم ، لا بد أن تنحى الخجل

جانبا وتصعد اليها • ليس هناك مكان أكثر
رومانسية أو أصلح لمشهد عرض الزواج من ذلك
المكان • انها ستلقى بنفسها بين ذراعيك •
(ينادى ناحية حجرة الموسيقى •) ميجان !
(ثم بصوت أكثر ارتفاعا •) ميجان ! •

ميجان : (تظهر على قمة درجات السلم من حجرة الموسيقى
التي تكاد تكون مظلمة) : أتنادى ، يا سيدى ؟

سير رودني : أحضري للسيد بيرى شمعة من حجرة الموسيقى •

توم بيرى : أوه ، سيدى ، أنا خجلان ، وأود أن أرتب
أفكارى ، ألا تظن ذلك ... يكون أكثر حكمة
... غدا ... وأنه يجب أن أعطي الآنسة
أرسترنج فرصة ...

سير رودني : هراء ، يارجل • ان شعرك مرجل وأنيق ، ورباط

عنقك مسوى تماما ، وأعصابك لا بد وأن تهدأ
بفضل البراندى وبرعايتي •

(تدخل ميجان ومعها شمعدان •)

سوف تضيء هذه الشموع طريقك ، يا توم •
أنت تعرف الطريق ؟

توم بيرى : سبق لي أن صعدت البرج ، يا سيدى •

- سير رودني : سوف أكون هنا حين تعود بالنبا السعيد •
- توم ييري : لقد أذكيت الآمال في نفسي بقوة ، يا سيدي ،
وانتي شاكر لك هذا الجميل • •
(يتجه نحو الشرفة ويسير في الطريق الى البرج •)
- ميجان : هل ستشرب عصير الليمون ، يا سيدي ؟
- سير رودني : عصير الليمون ؟ لا • لا • خذي هذا الشراب بعيدا •
- ميجان : (تضع على صينية أكواب عصير الليمون حامل الشمعة ثم تأخذ الصينية) : سأعود بعد فترة لأطفيء هذه المصابيح • نعمت مساء ، ياسيدي •
(تخرج من الحجرة - مقدمة يسار •)
(برق ورعد بينما سير رودني يتجه الى منضدة الشراب ليصب لنفسه كأسا من الويسكي •
وتدخل العمة هستر - مقدمة يمين - حالما يخفف الرعد •)
- العمة هستر : ان الرعد يصيبنني بالرعب وكذلك البرق • والجو يزداد سوءا • ألم تنزل آمي بعد ؟ انها ليست في حجرتها • • وأعتقد أن البرق سيصيب البرج بصاعقة •

سير رودني : ان هذا التفكير في مثل سنك ، يا هستر ، يجعلك حمقاء • وقد مرت بك طوال حياتك عواصف كثيرة • لقد وضعت كل الاحتياطات لضمان السلامة الكاملة للبرج • اذهبي واختبئي تحت سريرك بدلا من أن تدورى فى المنزل كالشبح الملول •

العمة هستر : كنت أتوقع أن أجد توم يبرى ما يزال معك •

سير رودني : انه فى البرج •

العمة هستر : مع أمي ؟

سير رودني : مع أمي • أو على الأقل ، وهذا ما آمله من كل قلبي ، انه معها • أنا واثق من أنه كذلك • فهناك دلائل قوية تجعلني أعتقد أنه فى هذه اللحظة يعرض عليها الزواج •

العمة هستر : أنت متأكد ؟

سير رودني : تماما •

العمة هستر : أوه ، لقد خفف هذا النبأ من همومي • أكانت تعرف بمجيئه ؟ وتحدثت اليك ؟

سير رودني : انها لم تعرف بمجيئه • ولم تتحدث الى • وليس

ذلك ضروريا نهى تدرك منذ فترة طويلة ميلى
الى هذا الشاب .

العمة هستر : لا بد أنها أحست بأنه سيتكلم فى ذلك قريبا .
لأنها تحدثت الى الليلة عن وصولها الى قرار .
ان الفرحة تغمرني ، فشاب مهذب خجول مثل
السيد يرى سوف يفيد كثيراً فى تهدئة جانب
القلق المتزايد فى طبعها .

سير رودني : انها لم تتحدث الى شىء ، أما هو فقد فعل
وقد أعطيته موافقتي المطلقة . وهي لن تجد شابا
مناسبا خيرا منه فى المستعمرة كلها . فهناك فوق ما
فيه من ... من أدب وحياء واعتبارات أخرى .
هناك الآمال المعقودة على مستقبل عمله كأحسن
ياوران لسعادة الحاكم مكانة وتقديرا . هناك
أيضا آمال أوسع معقودة على أسرته .

العمة هستر : انه شاب من أسرة عريقة ، وآمى العزيرة فتاة
سعيدة الحظ به .

سير رودني : لا بد ان تشربى نخبهما . (يتجه نحو منضدة
الشراب) أنا اعتبره مساويا لها فى الحظ السعيد .

فهي من أسرة عريقة أيضا، وينتظرها ثراء عريض •
(يعطيها كأسا من الخمر •)

العمة هستر : وددت لو أن عصير الليمون ما زال هنا ، فالخمر
تزيد من الحرارة في هذا الجو •

سير رودني : حر أو غير حر ليس هذا وقت عصير الليمون •

العمة هستر : في صحة الحبيين الصغيرين السعيدين في البرج!
(النخب لم يشرب ، وقد ظهرت ومضة باهرة
للبرق وتصرخ العمة هستر من البرق ، ويكون
صراخها أيضا في وجه توم يرى الذي يظهر في
النافذة الوسطى • وقد وقف هناك حتى انتهت
نوبة الرعد •)

توم ييري : لا • لقد قالت ، لا •

سير رودني : رفضتكَ ؟

توم ييري : انها تحتقرنى ، ياسيدى •

سير رودني : هراء ، يا توم • أنا أمنعها من هذه ••• هذه •••
من هذه الترهات •

توم ييري : لن يجدى ذلك شيئا ، ياسيدى •

- سير رودني : لاأظن ذلك • وأنا لاأمنعها من أن ترفضك فحسب،
بل أمنعك أنت كذلك من أن تأخذ رفضها مأخذ
الجد ••••• انك لاتعرف النساء ، يا توم • ليس
ذلك الا مجرد نزوة امرأة وانها لاتعنى ما قالت •
- توم ييري : أوه ، انها تعنيه ، ياسيدى • ولو أنك استمعت
اليها لما ظننت أنها لاتعنى ماتقول • لقد جازفت
وكان يجب ألا اجازف •
- العمة هستر : ينبغي ألا تعتبر عرضك للزواج مجازفة ، يا سيد
ييري • ويجب ألا ترجع على نفسك باللائمة •
- سير رودني : هستر ، من الأفضل اذا سمحت أن تذهبي الى
حجرتك • وأنا واثق تماما من قدرتي على تخفيف
ما ألم بتوم من ندم وضيق • واعتقد ، يا توم ، أنه
لاداعى لهذا الضيق ، وكما تقول السيدة
فورتسكيو انه لاجابة بك الى أن تعود على
نفسك باللائمة فأمرى منهكة القوى ، ونحن الذين
نعيش معها في المنزل ندرك ذلك ونعرفه • وقد
كانت مريضة ، والجو يدفع الى الضيق • ومع
كل ذلك وحتى هذه الحقائق لاتغفر لها سلوكها
ان مجرد التمرد والعناد النسوى لايمكن أن
يغفر عندما تقابل العواطف الرقيقة من رجل

مثلك بهذا الأهمال ، وتواجه الموافقة الصريحة
للوصى بهذا الرفض • يجب ألا تفقد الأمل
هكذا سريعا ، ياتوم •

توم ييري : (وقد أصيب بصدمة غنية ويحاول جاهدا أن
يسيطر على أحاسيسه) : ليس هناك أمل •
صدقنى ، ليس هناك من أمل أبدا •

سير رودني : بل هناك الأمل كله • انك غير خبير بعناد النساء •
سأتحدث أنا مع الفتاة •

توم ييري : لن يفيد الحديث معها ياسيدى • لن يفيد أبدا
أبدا أبدا •

سير رودني : سترى ذلك ، وسنراه حالا •

توم ييري : أوه ، لا • لا • انها لا يمكن أن تكون أوضح
مما كانت ، ولا تستطيع أن تتخيل ماذا قالت •
فهى لا يمكن أن تكون أكثر ... ليس هناك من
أمل • كنت أشك فى ذلك من مدة ، ولكنى كنت
أمل • أما الآن فلا محل للأمل •

سير رودني : أنت توالى ترديد ذلك، وتحاول أن تقنع نفسك
بأن ما تقوله فتاة مشدودة الأعصاب رأى له
قيمتة • ولكن « الهذيان » ليس رأيا •

توم ييري : (على وشك الانهيار ، وغير قادر على أن يتحمل
 أكثر من ذلك) : انها لم تكن تهذى ، لقد كانت
 تقول الحقيقة • لا بد أن تدعنى أنصرف أنا • • •
 أنا • • • عفوك ياسير رودنى • خادمك ياسيدى •
 (توم ييرى ينصرف فجأة ويخرج من الباب
 — مقدمة يمين •)

سير رودنى : (يتبع توم) : توم ! توم !
 (تتجه العمه هستر الى الشرفة ، وترى آمى
 تسير على الشرفة آتية من البرج وتحمل الشمعدان
 الذى كان توم قد ذهب به ، وتدخل آمى
 من النافذه — يسار وسط — فى الوقت الذى تصل
 العمه هستر الى النافذة •)

العمه هستر : آمى ، حبيبتى • • •
 آمى : ظننت أننى سمعت « بابا » ينادى بينما كنت
 كنت أنزل من البرج •
 (برق • • • • رعد)

الطبيعة فى حالة تناسب الموقف • انه ليس من
 الانصاف أن يكون السيد ييرى هو ضحية ثورة
 عناصر الطبيعة ، ضحية قولى الصدق ، ضحية
 هذيان أبى • وليس من الانصاف أن يحدث

ذلك لرجل له فطرة السيد يرى المهذبة •
(آمى تبدو هادئة جدا ومتحكمة فى أعصابها
تماما •)

العمة هستر : آمى ، ماذا قلت للسيد يبرى ؟ انه فى غاية الألم
والحزن • (تأخذ الشمعدان من آمى وتضعه على
المنضدة - وسط - وتحاول أن تقودها الى
الأريكة •)

آمى : لقد أخبرته بحقيقة مؤلمة •
(يظهر سير رودنى من الباب - مقدمة يمين •)
مسكين ، مسكين ذلك الشاب •

سير رودنى : هستر ، اذهبى الى حجرتك •
آمى : انتظرى ، ياعمة هستر ، لابد أن تسمعنى أنت
أيضا ما قلته للسيد توم يبرى •

سير رودنى : لقد سمعنا الآن من الشاب المسكين • أن العطف
الذى يبدو منك عليه متأخرا جدا وتهكمى فوق
كل خيال • لقد سخرت من الأحاسيس المهذبة •
مسكين هذا الشاب ! وأنت سببت له ذلك كله
فقد كان وهو يغادر هذه الحجرة بعد أن أذنت
له فى أن يطلب يدك للزواج شابا ممتلئا بالثقة
مزهوا بنفسه •

آمي : أنت الذي أوحيت اليه بهذه الثقة وذلك الزهو •
أوحيت اليه بذلك لأنك وضعت تخطيطا يعود
عليك أنت بالمنفعة • غير أن اليد التي أعطيته
الاذن ليطلبها ليست يدك لتقايس عليها •

العمة هستر : السيد يرى رجل ممتاز ، يا آمي •
سير رودني : منفعتي أنا ! المنفعة كانت وستظل مشتركة بينك
وبينه •

آمي : انك ترهقني وتزيد في تعبي وارهاقى أكثر مما
أعانيه وتدور حول أطراف الحقيقة لأنك
لا تستطيع أن تعيش على الحقائق • بل تعيش على
أكاذيب • تعيش في برج الأكاذيب • اذن ، تقول
اذنك أنت • هذا خداع وتضليل ، كذبة من
أكاذيب تصوراتك فتظن أنك تملك القوة التي
تمنح بها اذنا من هذا القبيل • أنا لست واحدة
من موظفيك ، ولا رهينة عندك من المذنبين ، ولا
خادمة تحت تصرفك فأنظر اليك كاله كما
ينظرون •

سير رودني : أنت واحدة من أهل بيتي ، ومقامي منك مقام
الوالد •

آمي : ان أبى مات وأنا طفلة صغيرة • أما أنت فوكيل مزيف •

سير رودني : فى غد زواجى على أمك ييَنَّت للعالم أنها تثق فى قدرتى على رعايتك وحمايتك حتى تبلغى سن الرشد • وقد ورثت عنها حق النصح لك وحق رعاية مصالحك ، وحق التخطيط لمستقبلك وحمايتك من النتائج التى تترتب على أعمالك الطائشة والعنيفة •

العمة هستر : آمى ، لاتستطيعين أن تنكرى أن السيد يرى رجل ممتاز • ان رودنى يأمل أن يكون قرارك فى صالح السيد يرى بدافع من الأنانية • ولكن هذا الدافع يجب ألا يؤثر فى السيد يرى فيجعل منه رجلا أقل تهديبا أو أقل فى امتيازه • فلا ترفضه لأنك تحتقرين أسباب رودنى ودوافعه •

سير رودني : لاتتدخلى فى أمور لاحول لك فيها ولاخبرة •

العمة هستر : لقد اكتسبت الخبرة الكافية من تعاسة آمى فى هذا المنزل • أنا أعتبرها فتاة شكسة عنيدة ولكنى لا أرى سببا لأن ندفعها الى أن تزيد من عنادها ومشاكستها • انها لم تبلغ السن الذى تتعلم فيه

التصنع والمداراة • لقد بلغته أنا ، وتعلمت ألا
أكشف عن تعاستى فى هذا المنزل •

سير رودنى : تعاستك ! ان السعادة شيء تصنعيه بنفسك
وكذلك نكران الجميل • واننى أشعر فى موقفك
الراهن بنكران للجميل ، وهذا شيء مريع •
انك تجدين المأوى فى هذا المنزل ، وتتوفر لك
فيه كل أسباب الراحة • قدمت لك كل ذلك
دون لدَدٍ أو نزاع ثم أنت دون شك ليس لك
حق التدخل فى هذا الأمر •

العمة هستر : لى الحق أو ليس لى الحق ، هناك موافقة أو
ليست هناك موافقة ، سوف أتكلم • اننى مثلك
تماما ، يارودنى ، أوافق على السيد يبرى
ومازلت أوافق عليه ، ولكنى لا أوافق على أن
نضايق فتاة غير راضية ، وغير خيرة بالحياة اذا
كانت لا ترى السيد يبرى بنفس العين التى نراه
بها •
(رعد وبرق •)

آمى : عمة ، لستِ فى حاجة الى أن تتوسلى من أجلى
لقد فات وقت التوسل ، ولم أعد أستحقه •

سير رودني : لقد قلت الحقيقة ، يا آنسة • فأنت طائشة وقحة
ومتهورة محمومة الأعصاب

آمي : أنا لا أستأهل شيئاً يا عمة • فلي حبيب عاشق
وقد ارتبطت به •

العمة هستر : آمى

سير رودني : انك تستوحين المسرح فى سلوكك • أو لعله
هذيان حمى الصيف • عاشق ! أنت تهذين كما
يهذى مخلوق أحرق من شخصيات رومانسياتك
....

آمي : وأتصرف كما يتصرف الآدميون • أنك لا تنصت
ولا تسمع وأنت فى برج أكاذيبك • أنا لى عشيق
ارتبطت به ، وفى أحشائى طفل منه •
(صمت ، ثم صرخت مكتومة من العمة هستر •
سير رودني الذى كان طوال فترة الجدل صاخبا
أصبح هادئاً هدوءاً خطيراً •)

سير رودني : اسمه ؟

آمي : انه الرجل الذى لابد أن أتزوجه • الرجل الذى
أرغب فى أن أتزوجه ، وسوف أتزوجه •

سير رودني : ما اسمه ؟

- آمي : أنت تعرف اسمه • مرقص نايت •
- العمة هستر : (صرخة مفزعة) : أوه ، لايمكن أن تتزوجي من نايت ••• لايمكن أن تتزوجي من نايت •••
- سير رودني : (مصدوما ،ولكنه ما يزال مسيطرا على أعصابه) : أنت تكذبين وهذه كذبة محسوبة ومقدرة •
- العمة هستر : لا بد أن تكون غير صحيحة •
- آمي : أمام الله وأمام أمي انها صحيحة •
- سير رودني : نايت !
- آمي : وسوف أتزوج منه •
- العمة هستر : بمجرم ، يا آمي ، نايت مجرم ، مزور ، لايمكن أن تعني ما تقولين ، فأنت لاتعرفين ما تقولين •
- آمي : أعرفه جيدا ، وأعرف أيضا أن « بابا » يعيش في صرح من الغش ، وينظر منه الى أسفل فيرانا في الدرك السحيق ، ثم يظن أنه يرى تعبير عيوننا ،واكنه في الحقيقة لايرى شيئا.ولا يشعر بأننا قد عرفناه كما هو في الحقيقة لا كما يريد أن يبدو لنا • انه يتظاهر بازدراء المجرمين ، ويقلص شفثيه كما يفعل الصالحون ، ولكن ذلك لايعبر عن دخيلة نفسه • هل يمكن أن أعرف من هو والد ايدوين ؟

سير رودني : هستر ، لقد خنت الأمانة التي ائتمنتك عليها •
 العمة هستر : أنا لم أقل شيئا • أوه ، وليس ذلك من أجل
 المأوى الذى يأوينى ، ولكنى لم أقل شيئا لها
 أو لغيرها •

آمي : ونايت أيضا ظل وفيا لكل العهود التي أجبر
 على الوعد بها ليبقى فى صمت • وظل مخلصا
 لكل ما يتصل بصفقة المساومة ، ولكنى لم أكن
 فى حاجة الى معلومات من أحد ، فقد عشت بين
 أهل هذا المنزل أحد عشر عاما ، ولم تكن عيناي
 فى غفلة عن التشابه ، ثم انى لا ينقصنى الذكاء
 والفتنة • واذا لم يكن الأمر كذلك فلأى سبب
 تجعل من خادم بعينه يدك اليمنى ؟

العمة هستر : رودني لم ينبج ولدا ، يا آمي ، وكل رجل
 يحتاج الى ابن • ووالد نايت كان أصدق صديق
 لرودني •••

سير رودني : تحكمى فى نفسك ، يا هستر • وسأخبرها بكل
 ما تريد معرفته • كان والده أقرب صديق الىّ فى
 انجلترا ، وقد عرفت مرقص نايت نفسه منذ أن
 كان طفلا • وكان طفلا أفسده التدليل ، ثم أصبح
 شابا عنيدا متهورا ، وتزوج فى سن العشرين •

وماتت أم ايدوين أثناء ولادته فكفله جده • ولما
مات جده تبنيته الولد •
(رعد — برق •)

آسي : كان تسرعاً منك بالتأكد أن تبني ايدوين ، وأن
تأخذ الولد والوالد معا •

سير رودني : ان الأسباب التي دعنتي الى ذلك لاتحتاج الى
ايضاح أكثر من الحقيقة ...

العبه هستر : لقد بدا من الحكمة حين وضع مرقص نايت تحت
المراقبة بعد أن قضى في سجن الإصلاحية عقوبة
التزوير أن ...

آمي : أن تحتفظوا بصمت الوالد حتى لا يكشف
الحقيقة لأهل هوبارت •

سير رودني : انني تنبأت بأخطار معينة ، ومن مسئولية الرجال
في العالم أن يتحاشوا المآزق •

آمي : أن يتحاشوا الحقيقة •

سير رودني : (سلوكه يصبح بارداً في قسوة) : لقد قلت
انني رأيت بلحاظ الرأي أخطاراً معينة، ولكنني لم
أتنبأ بأن السر الذي ائتمن عليه مرقص نايت
يمكن أن يذاع بالطريقة التي أراها الآن • وفوق

ذلك ، ما كان يخطر لى أبدا أن يفتش السر فرد
من أهل المنزل على طريقة ، أوه ، خادمة مطبخ
مجرمة قدرة من فتيات الحوارى •

العمة هستر : أرجوك ، يارودنى •••

آمي : هل سأعطى الأذن بالزواج من مرقص نايت ؟

سير رودنى : هذا لا يحتاج الى رد •

العمة هستر : لايمكنك يا آمي • بأذن أو بغير اذن هذا أمر
لايمكن التفكير فيه •

آمي : أتمنعنى ؟

سير رودنى : وهل تحتاجين فى ذلك الى استفسار ؟ أنا أمنعك •

العمة هستر : آمي ، يجب أن يمنعك • ولا بد أن تعودى الى
انجلترا •

سير رودنى : انها ستعود الى انجلترا بكل تأكيد • أما ما يجب
عمله غير ذلك فلم أعط الفرصة للتفكير فيه بعد ،
فهذه مشكله لم أواجهها بين السيدات اللاتى
أعرفهن • ولكنهما بالتأكيد سوف تعود الى
انجلترا •

آمي : لن أعود •

سير رودني : فهل استقر رأيك اذن على المكان الذي تعزمين
اخفاء عارك فيه ؟

آمي : ليس بي من عار • وقد فكرت طويلا حتى
ارتفعت بنفسى فوق العار • ولا أستطيع مثلاً أن
أجد من غير المعقول اذا ما جاء نايت بولدٍ لك
أن يأتى بولد لى • لا ، ليس بي من عار ، واذا
كان ثمة عار فسيلحق بك أنت •

سير رودني : فى هذه الحالة وحتى أتفادى هذا العار نيابة عنك
سوف تعودين الى انجلترا ، ستعودين مع هستر
التي لا تجد فى هذا البيت حسن الضيافة •
فيجب ألا ندع أنفسنا مسئولين عن مزيد من
التعاسة ومن التقصير فى الضيافة •

العمة هستر : سيكون فى هذا أفضل حل ، يا آمى •

آمي : لا ، ولكن سأترك هذا المنزل ، وسوف يسعد
« بابا » ذلك • وسأشتري منزلاً لنفسى ، وسأحمل
ابنى فى مدينة هوبارت •

العمة هستر : سمعتك ، يا آمى •••

آمي : سوف أترك سمعتي ملقاة فى بالوعات مدينة
هوبارت •

سير رودني : بالوعات ! بل ستركينها على السنة الناس في صالونات مدينة هوبارت مالم تتخذ الإجراءات اللازمة وتتخذ سريعا . ولو أن الأمر اقتصر على البالوعات لما ألقيت اليه بالا ، ولكن بالوعات مدينة هوبارت قد تطفح فتسيل من خلال الأبواب الخلفية الى حجرات الاستقبال ، الى محابر الأقلام ثم الى لندن ! وأتتما الاثنان تدركان جيدا أن لدى أملا عريضا في ترقية أعلى ، وليس الحصول على لقب «فارس الملكة» الا خطوة أولى على الطريق اليها . وهى الترقية التى كرسَتْ نفسى لها سنين طويلة . ومن ثم يجب ألا تحدث لى فى هذه الأيام بالذات أية فضيحة ، أو على الأقل فضيحة من هذا القبيل . ففتاة مثقفة من أصل كريم وممن يزورون قصر الحاكم تكون لها . . . أو تدعى أن لها علاقات غير شريفة مع عاشق مجرم . وقد عشتما على أرض «قان دايمين» مدة تكفى لان تعرفا ما يمكن أن تصنعه الألسنة .

آمي : انها سمعتك أنت التى تخاف عليها ، وليست سمعتي .

سير رودني : ليكن الأمر كما تقولين . وحينئذ يجب أن أحمي

سمعتي ، وبالتالي أحصى سمعتك وسمعة أمك
المتوفاة التي ستألفها ألسنة الناس أيضا •

آمي : ان سمعة آمي وسمعة عمتي هستر لا تعنيانك في
كثير أو قليل ، اللهم الا كشهود على سمعتك
المزيفة •

سير رودني : لقد أصبت بالخبل •

آمي : أنت لا تريد أن تُعرى من برج أكاذيبك •

سير رودني : أكرر أنك قد أصبت بالخبل ، فلماذا تتصورين
أنني - أو أي انسان ماعداك - يود أن يتجرد
مما تسمينه برج الأكاذيب ، هذه تسميتك أنت
للمقيم الاجتماعية ولحقيقة الحضارة والتقدم •
وأنا لا أريد ولن أريد أن أتجرد منها • انك خطر
عليها ، وعلى راحة بالي • وحيث أنك لم تتعلمي
السلوك المعقول وطريقة الطبقة المهذبة فسوف
تتعلم لك •

آمي : لن أتعلم طريقة هذه الطبقة ، ويمكنك أن تعلم
ايدوين • انه أصبح لك فعلمه ، وهو ما يزال
صغيرا قابلا للافساد • أما أنا فأفضل الموت •

العمة هستر : لا ، لا ، لا • أوه ، لا ، لا ، لا ، يا آمي • هذا
كلام جنوني ، لا يمكن أن تقصديه •

سير رودني : انها مجنونة •

العمة هستر : رودني ، أتوسل اليك ... أن تستجيب لرأبي
ولو مرة ... يجب ألا تنقلب على ...

آمي : نعم ، انني أفضل الموت • ومياه المصب عميقة
والبرج مرتفع •

العمة هستر : (صرخة فزع ويأس حقيقي) : لا !
(برق ورعد ... أعلى مما سبق •)

سير رودني : أرجوكم أن تسكتا أتما الاثنتان • فقد أنصت
الى الكثير واستمعت الى ما فيه الكفاية ، ولا
أريد أن أسمع أو أعرف مزيدا من سواكما
وجنونكما وأفكاركما الكاذبة أكثر مما سمعت
وعرفت • وأنت ، يا هستر ، لقد صدمتني صدمة
لا تقل عما فعلته آمي • ان لدى القوة والقدرة
التامة على أن أتصرف معها وستقدمين لي معروفا
اذا ذهبت الى حجرتك •

العمة هستر : (الآن في ألم وأسى عظيمين وتشنج باكية في
انهيار) : لا يارودني ... أتوسل اليك ...
رودني ...

سير رودني : (في غضب شديد) : اذهبي الى حجرتك •

آمي

: اذهبي ، ياعمة • اذهبي لتنامي • لا تتعذبي أكثر
من ذلك وسأتي معك أنا أيضا • اذهبي لتنامي •
لا فائده من كل ذلك ... انا ندق بأيدينا حتى
تدمي هذا البرج دون جدوى •
(آمي تساعد العمة هستر وهي تسير الى النافذة
- وسط - وتحتضنها •)

العمة هستر

: طفلتى المسكينة ... مسكينة آمي الصغيرة •
(ترى شيئا من فوق كتف آمي •) المصباح !
المصباح فى البرج •

آمي

: سوف آتى به ، وسأعمل على ألا يشب حريق
فى البيت والبرج فىأتى عليهما • نعمت مساء ،
ياعمة هستر •
(يتعانقان ، وتخرج العمة هستر وتسير على
الشرفة - يمين - وتقف آمي تنظر الى سير
رودنى باحتقار من النافذة الوسطى •)

آمي

: ولكن هيكل... هيكل أكاذيبك سوف أحطمه •

سير رودنى

: لن تستطيعي عمل شيء •

آمي : (تتقدم نحو المنضدة فى الوسط) : سأترك هذا
المنزل غدا •

سير رودني : سوف تُمْنَعين من ذلك •

آمي : ومن الذى سيمْنَعنى ؟

سير رودني : أنت لست فى كامل قواك العقلية حتى يسمح لك بمخالطة الناس •

آمي : لا تستطيع أن تجرؤ على أن تزيد من الأخطار المحيطة بك •

سير رودني : ليست هناك أخطار تحيط بى •

آمي : اتظن أننى سألزم الصمت اذا حجزتنى سجينه •

سير رودني : ان سكوتك أو عدم سكوتك وأنت محتجزة فى هذا المنزل سوف لا يهمنى كثيرا • فسوف يظل من بالمنزل صامتين •

آمي : وهل تظن أننى ما زلت حتى الآن صامتة بالنسبة للعالم الخارجى ؟

(هذه أول مرة يبدو فيها سير رودني مرتبكا حقيقة • وكان خلال المواقف السابقة مع آمي وتوم يرى وهستر يبدو عليه الاندهاش ، والغضب والغل وفى بعض الأحيان كثير الصخب ولكنه كان دائما مسيطرا على نفسه • من الآن فصاعدا

تضعف سيطرته على نفسه ، ويبدأ غضبه يأخذ

صبغة الخطر • (

سير رودني : ماذا تقصدين ؟

آمي : هل السيد يرى حقيقة رجل كامل مثلاً ؟ وهل

احتفظ بسرى ؟ مسكين ، مسكين هذا الشاب !

سير رودني : هل أخبرته بما بينك وبين نايت ؟

آمي : أخبرته بأن لى عشيقا •

سير رودني : ذكرت له اسم عشيقك ؟

آمي : أخبرته بأن فى أحشائى جنينا من عشيقى •

سير رودني : أجيبى سؤالى ! (لا تجيب بغير ابتسامة لوم

وسخرية •) أجيبى !

(هو الآن فى غضب ولا يتحكم فى نفسه •)

آمي : أخبرته بأن لى عشيقا ، وبأننى أحمل فى أحشائى

منه طفلا • أوه ، لقد وصلت الى حالة أبعد عن

النفاق والتواضع ، ولم أكن فى حاجة الى أن أكنتم

السر عن السيد يرى • كما لم أكن فى حاجة الى

أن أكنتم السر عن دكتور جرازنر •

سير رودني : جرازنر ؟

آمي

: دكتور جرازنر طبيبي الخاص •

سير رودني

: أنت مجنونة وسأستصدر حكما بالحجز عليك •

آمي

: دكتور جرازنر يرانى فى صحة جيدة • دكتور

جرازنر أكثر الأطباء احتراماً فى مدينة هوبارت

وهو طاهر الذمة وله نفوذ كبير • وليس صديقا

لك • هل لي أن أتزوج من مرقص نايت ؟

هل يمكن ، يا « بابا » ؟ أجب سؤالي •

(سير رودني غير قادر على أن يجد الكلمات

ويخفى وجهه بيده ويتنفض ارتجافاً •)

أجبنى • هل أتزوج من سجينى ؟ هل أتزوج من

والد ابن أبى فى القانون ؟

سير رودني

: (تخرج الكلمات منه بصعوبة بالغة) : أنا ...

سوف ... أتحدث معك ... غدا • مع ...

مع نايت ومعك •

آمي

: حسن جدا ، يا « بابا » • غدا • نعمت مساء

يا سير رودني • (آمي تخرج من النافذة ، وفى

اللحظة التى تكاد تنعطف فيها يمينا على الشرفة

الى جهة حجرة النوم تتذكر المصباح فى البرج •

تنظر الى أعلى والى اليسار • تسير الى اليسار

تجاه البرج • سير رودنى الذى يرقبها بعين تكاد
لا ترى ، فجأة يصبح أقل انهيارا فى هيئته •
يتحرك فى خطوات متلصصة • ويطمئن الى أن
البابين - مقدمة يسار ومقدمة يمين - مغلقان ،
ويتجه الى الشرفة ثم ينعطف فى اتجاه البرج •
الحجرة خالية • وهنا يظهر ايدوين من حجرة
الموسيقى المظلمة (بالروب والشبشب •) ويتجه
الى الشرفة ، وينظر فى اتجاه البرج • ثم يعود
بسرعة الى الحجرة ويأخذ شيئاً (المنظار المكبر •)
من منضدة الكتابة - أعلى يمين - ثم يرجع الى
الشرفة ، ويميل على سورها ، ويثرى فى ضوء
الشعاع الخارج من حجرة الجلوس ، وينظر
تجاه البرج ثم الى أعلى بالمنظار المكبر • وفجأة
تخرج منه صرخة خافتة مختنقة ، (وكل ما عدا
ذلك صامت تماماً •) ، ثم يتعثر راجعاً الى الحجرة
ثم يصعد الى حجرة الموسيقى ، وفى الحال يظهر
سير رودنى فى النافذة - وسط - وحرركاته تنم
عن أنه فى حالة غريبة ، ويعبر الى الباب - مقدمة
يمين - ثم يخرج • يأتى ايدوين فى ببطء شديد
من حجرة الموسيقى ، ويمشى كما ولو كان منوماً

مغناطيسيا الى النوافذ - وسط - وفي اللحظة
 التى يصل فيها الى هناك، يسمع صوت صغير آت من
 الخارج من جهة اليمين • ايدوين يلتفت فى ذلك
 الاتجاه • يفتح الباب - مقدمة يسار - وتظهر
 ميجان ومعها شمعة ، ولا ترى ايدوين وهى تضع
 الشمعة على رف المدفأة ، وتذهب الى المصباح
 المضاء على منضدة الشراب - مؤخرة يسار -
 وعندما تطفىء المصباح •)

ايدوين : (فى هدوء تام) : ميجان •

ميجان : (صرخة قصيرة) : أوه ، ياسيد ايدوين ، لقد
 أفزعتنى •

ايدوين : الرعد والبرق أطار النوم من عيني ، فأتيت
 لأشرب بعض عصير الليمون ، وكنت أظن ان
 عمتي هستر قد أحضرت بعض عصير الليمون
 هنا •

ميجان : لقد أخذت عصير الليمون من قبل ، أخذته من
 هنا • يجب أن تذهب الى سريرك، يا سيد ايدوين
 وحاول أن تنام ، وافعل ذلك سريعاً لأننى
 سأطفىء المصابيح الآن وسيصبح المكان مظلماً •

ايدوين : هناك ضوء فى البرج •

ميجان : فى البرج الآن ؟ أوه ، لا بد انه مصباح سيدتى
آمى • فهى تقرأ هناك حيث الهواء بارد •

ايدوين : أظن أنها ذهبت الى سريرها • أو على الأقل
حسبت اني سمعتها تتحدث مع أبى وعمتي
هستر فى هذه الحجرة • وكان ذلك منذ فترة •

ميجان : اسمع ، اسمع ، اسمع •
(تسرع ميجان من الحجرة الى الشرفة وتسير فى
اتجاه البرج ، وتسمع وهى تنادى بصوت غير
مرتفع كثيرا) :

سيدتى آمى ! سيدتى آمى ! سيدتى آمى !
(ميجان تعود عن طريق الشرفة وتدخل الحجرة
وتعبر الى رف المدفأة لتأخذ شمعتها •)

ايدوين : لعلها قد أخذتها سنة من النوم •

ميجان : لا ، وانما نسيت المصباح • (وهى فى طريقها
من الحجرة الى الشرفة •) سوف تكون فى
سريرها حيث يجب أن نكون جميعا •

(بعد فترة صمت يذهب ايدوين الى مائدة
الشراب ومن هناك يعود الى المنضدة - وسط
ومعه قارورة خمر وكأس • البرق يبدأ فى
الوميض ويظل كذلك بينما يصب ايدوين كأسا

ويبدأ يتكلم • في صوت يقلد به نوعا صوت
سير رودنى •)

ايدوين : ولكن اذا ارتديت ملابس النوم ، يا ولدى
ايدوين ، واذا غسلت اسنانك وما الى ذلك —
ولبست الشبشب — ولم تأت حافى القدمين —
فسأعطيك اذنا بالعودة الى هنا وتشرب كأس ما
قبل النوم — كأساً من الخمر (يمسك بالكأس
ويرفعه الى أعلا •) وسيكون هناك ما نشرب
نخبه • شكرا لك ، يا بابا • (كل ذلك فى تقليد
صبيانى متقن بصوته •)

(وبينما هو يشرب يصبح البرق مبهرا للبصر
ومستمرا • ومن ناحية البرج تأتي صرخات ميجان
الفرقة ، وفوق الصرخات يأتي رعد مدمر مثير •
وخلال كل ذلك يبدو ايدوين يرشف كأسه فى
هدوء ، و • •)

يسدل الستار



الفصل الثالث

بعد ثلاثة أيام من أحداث الفصل الثاني . الستائر مسدلة على النوافذ - مؤخرة يمين ومؤخرة يسار - والنافذة المتوسطة - يمين - أغلق مصراعها الا أن حصيرة الشيش مفتوحة ، والنافذة المتوسطة - يسار - حصيرتها مرفوعة تماما ، ونصف المصراع الأيمن من الشيش معلق . ايدوين في ملابس سوداء واقف وقد أمسك بضلفة شيش الشباك - يسار - المفتوحة وتبدو عليه خطوط الضوء والظل ، ويمسك منظارا مكبرا بيده ، ولكنه لا يستعمله ، ويحدق في اتجاه البرج حيث تسمع أصوات طيور النورس .

في الزهريات ورد ابيض حتى على المنضدة الملصقة بالجدار - مؤخرة يسار - التي كان يوضع عليها الشراب في الفصل الثاني . وتظهر حجرة الموسيقى وقد انعكست عليها خيوط النور والظل من شيش النوافذ المغلقة . وبعد برهة تأتي من حجرة الموسيقى ليدي هاڤيلاند في ثياب سوداء أنيقة ، وفي يدها مروحة سوداء مطوية فتعبر حجرة الموسيقى في بطء ثم تنزل درجات السلم .

ليدي هاڤيلاند : ايدوين ، تعال بعيدا عن هذه النافذة . وارجوك ان تغلق الشيش ، وليس ذلك لأن فتحها يجعل الضوء في الحجرة شديدا والجو حارا فقط ولكن ...

ايدوين : (دون أن يلتفت) : أنا لم أفتحها .

ليدي هاڤيلاند : لا تقاطع ، من فضلك • (تجلس على الأريكة وتستعمل المروحة •) لم يقل أحد انك فتحتها وانما يجب ألا تفتح في يوم كهذا — وذلك كل ما أريد • هذا المنزل في حداد • أغلق النافذة • (يسير ايدوين بعيدا عن النافذة دون أن يغلقها ثم يقف خلف الكرسي — يسار — أمام منضدة الوسط • ويبدو عليه بوضوح أنه يريد أن يكون صلفاً ما أمكنه ذلك •) هل تسمعنى ؟

ايدوين : بوضوح تام ، يا سيدتى •
(تدخل العمة هستر وقد اتشحت بالسواد هي الأخرى ، وتدخل من الباب — مقدمة يمين •)

ليدي هاڤيلاند : اذن افعل ما قلته لك ، أيها الطفل الوقح • أغلق النافذة •

العمة هستر : في الحقيقة يا ايدوين يجب أن يغلق الشيش فذلك هو المألوف وأليق بالاحترام للميت •

ايدوين : ما كانت آمى لتهم بمثل هذه الأشياء ، وهي لا تهتم الآن •

العمة هستر : ليكن عندك بعض الاحساس • فوالدك سوف يهمله ذلك ، وبالتأكيد سوف يتألم ويغضب اذا لم يعلق الشيش •

(تجلس على مقعد - يسار المنضدة - وايدوين يتحرك نحو الشيش •) لسنا في حاجة الى نوافذ مظلمة حتى نظهر حزننا ، ولكنه تقليد وأمر تتوقعه مدينة هوبارت •

ايدوين : حسن جدا ، يا عمة هستر •

ليدي هاويلاند : وضع جانباً هذا المنظار المكبر • فليس اليوم يوم فرجة على المناظر ، وليس هناك بالتأكيد شيء تراه به •

ايدوين : هناك دائماً ما يمكن رؤيته بالمنظار المكبر • (ايدوين يعلق الشيش ، ويضع المنظار على المكتب - مؤخرة يمين - ثم يجلس على مقعد المكتب ويضع رجليه على جانب الكرسي ، بحيث يواجه ظهر ليدي هاويلاند •)

ليدي هاويلاند : اننى متعبة فوق كل تصور • فأنا لم أُنم لحظة واحدة منذ ... أوه ، كيف يستطيع المرء أن ينام • أعتقد أنه سوف لا يمكننى طوال الحياة ...

لن أستطيع أبداً نسيان صرخات تلك الخادمة
وسوف أقاسى من الكابوس فى النوم الى الأبد.
وستظل هذه الصرخات تطاردنى ، وأنا تنقصنى
الطبيعة التي تتحمل مثل هذه الصدمات فى هدوء .

أيدوين : قليل من الناس هم الذين يملكون مثل هذه
الطبيعة فهل لك طبيعة من هذا النوع ، يا عمة
هستر ؟

العمة هستر : (وهى مختنقة بالعبرات ، وفى يدها منديل مطرزة
أطرافه بالداتيل السوداء معد للاستعمال) :
أنت تعرف أننى لا أملك هذه الطبيعة . ان
الصرخات تلاحقنى الآن ، وسوف تلاحقنى فى
أيامى القادمة ، ولكنها سوف تطاردنى أقل مما
تطارد من تسبب فيها . واننى أسمع صوت آمى
وراء تلك الصرخات . وأجد من الصعب أن
أصفيح عن نفسى .

ليدي هاويلاند : أنا لا أدرك ماذا تقصدين بالضبط : ولأى شىء
تطليين الصفيح لنفسك ؟

العمة هستر : اشعر بأننى كنت أستطيع أن أمنع ال... الحادث
وكان يمكن أن تكون معنا الآن .

ليدي هاڤيلاند : ولكن ، يا عزيزتي هستر ، لقد أويت الى فراشك في تلك الليلة ، فكيف تتصورين أنه كان يمكنك أن تمنعى ما حدث ؟

العمة هستر : (أوشكت على البكاء) : كان يجب ألا أذهب الى الفراش وأنا اعرف أن الفتاة المسكينة كانت منهكة ، وحالتها المعنوية منخفضة ، وكان يحتم على واجبي المسيحى أن أبقى ، وأن أقدم لها ما أستطيع من عطف وراحة ورعاية . وفضلا عن ذلك فأنا أكبر منها سنا ، وحين أتذكر الى أى مدى كانت صحتها وحالتها المعنوية تتقدم أنا ... أنا (تنشج قليلا) •

ليدي هاڤيلاند : حادث غريب ، يا هستر ، غريب جدا جدا وغير عادى •

ايدوين : السقوط فى ذاته ليس شيئا غريبا ، فمن السهل أن يسقط المرء •

ليدي هاڤيلاند : عندما يتحدث الكبار تسكت أنت ، يا ايدوين • انه من السهل طبعا أن يحدث السقوط من بعض الأماكن التى لم تتخذ فيها الاحتياطات الكافية لتفادى السقوط • ومن أجل ذلك فأنى أجد

ظروف هذا الحادث ضد كل منطق كى يفهم المرء
كيف يمكن أن تسقط أميليا •

العمة هستر : (بشيء من المرارة) : حتى ولو كان ذلك بعد
فوات الألوان ، حتى ولو أن المخلوقة العزيزة مع
خالقها الآن يمكنك أن تدعيها بآمى •

ايدوين : ليس غريبا أن يسقط المرء من أماكن مرتفعة
وبرجنا مرتفع ، ولا بد أنها قد أصيبت بدوار •

ليدي هاغيلاند : البرج فعلا مرتفع جدا ، ولكن السور أيضا
مرتفع •

ايدوين : لعلها قد أغمى عليها •

ليدي هاغيلاند : لو حدث ذلك لسقطت بكل تأكيد على الأرض •

العمة هستر : أتوسل اليكما •••

ايدوين : لعلها انحنت على السور أكثر مما يجب لتنظر
الى منارات السفن ، أو انعكاسات الضوء ، أو
الى البرق فوق التلال على جانب مصب النهر
البعيد •

العمة هستر : أرجوك ، يا ايدوين ، لا تقل أكثر من ذلك •

بيدي هاڤيلاند : حتى ولو حدث كل ذلك فما زلت أجد من الغريب
حقاً أنها بقيت وحدها حتى تلك الساعة المتأخرة
في ليلة مثل تلك الليلة ، وفي مثل ذلك المكان .
انه تصرف خارج على التقاليد ، وغير طبيعي ،
بل هو تصرف لا يدل على حسن التربية ، وليست
هناك سيدة فاضلة تفعل مثل ذلك .

العمة هستر : انكما تمعانان في تعذيبى ، لقد ذهبت لتأتى
بالمصباح ، وأنا التى أرسلتها هناك بلا ضرورة
ملحة . أنا التى تكلمت عن المصباح المشئوم
بعد أن قالت أنها ذاهبة الى فراشها ، ولو أنها
لم تذهب لانطفأ المصباح من نفسه حين يفرغ
زيتته دون ضرر (تبكى بدموع مرة أخرى)

ليدي هاڤيلاند : ما كان يجب أن يؤخذ المصباح الى هناك أولاً
فانه من الحمق ومن الخطر بمكان أن يؤخذ
مصباح الى هذا المكان .

العمة هستر : ان سلم البرج منحدر . وكانت الدنيا ليلاً وقد
صعدت الى البرج لتستروح الهواء الطلق، وكانت
تتحدث الى عن النسمات المنعشة وأنت تعلمين تماماً
يا سيلينا ، كيف كانت الأيام والليالي الماضية غير
عادية في جوها — وتحدثت عن الحر الذى لا

مهرب منه • لعلها ذهبت لتروح عن نفسها مع
كتبها ، أو على الأقل لتكون وحدها ، مع الليل ،
ومع أفكارها •

ليدي هايلاند : وحدها ؟ تستروح ؟ في ليلة مربعة كنتك الليلة ؟
ترى مع أية أفكار ؟ مع البرق في كل مكان ،
أم الرعد المرعب الذي يحطم كل شيء ، ماذا
عسى أن تكون أفكارها في جو كهذا الجو ؟

العمة هستر : سوف لا نعرف ذلك أبداً ، انها كانت آخر
أفكارها ، ولن تعود إلينا حتى نخبرنا ماذا كانت
هذه الأفكار • لقد كانت تتحدث أول تلك الليلة
عن السلام فليستقر السلام معها في مرقدتها في
سلام •

ليدي هايلاند : سلام ! كم أود أن أعرف أى سلام أحست به
قبل أن تصعد على المقعد لتقفز منه على السور •

العمة هستر : اسكتي ! هذه عبارة آثمة من فم قاسى لامرأة
شريرة •

ليدي هايلاند : هذا ما أشعر به ، ولست مدينة للمخلوقة
التعسة بأية مجاملة أو أدب ، ولا بحسرة مزيفة

أو بدموع كاذبة . وحتى إذا وجدت موتها مؤسفاً
وفظيعة ، فأننى أندد بما يحيط به من مراوغة .
فقد شعرت في وضوح بهذه المراوغة ،
وبالدبلوماسية المتعددة ، وبالتفسيرات
المتعددة فما أكثر ما قيل ودون داع أو حاجة
أنها سقطت من البرج .

العمة هستر : أنا لا أود أن أسترسل معك في هذا الحديث ،
لقد أصبنتى بصدمة عنيفة ، فليس هناك من سبب
يدعوك الى أن ترى في المأساة أكثر من أنها حادثة .

ليدي هاغيلاند : لو أن تفسير الحادث مقصود به الناس ، أو
بائعى الكرشة ، أو بائعات اللبن لما حزنت أو تألمت
ولكنى أندد بهذا الكذب في الأسرة وهذه
المؤامرة الملموسة حتى تحجب الحقيقة عنى .

ايدوين : (يصيح فجأة •) آمى ما كانت لتقتل نفسها ،
آمى لم تقتل نفسها •

ليدي هاغيلاند : كيف تجرؤ على الصياح بطريقة السوق وبهذا
الأسلوب الوقح •

العمة هستر : صدقنى ، ان ايدوين على حق . فما كانت لتقتل
نفسها ، ولم يكن هناك سبب يدعوها لذلك •

ليدى هاڤيلاند : ان غير السوى من الناس لا يحتاج فى أعماله الى أسباب، وآخر ملاحظاتها لى كانت ملاحظات انسانة مضطربة محمومة ، وكان التهور فى ملاحظاتها وعدم صدقها لا يحتاج الى دليل لأنها كانت ملاحظات طائشة •

العمة هستر : ليدى هاڤيلاند ، يجب ألا تنفوهى بأكثر من ذلك أمام ايدوين ، فهو لا يزال طفلاً • والأطفال أقل مقدرة على فهم التهجم على عواطفهم ، وهم لا يملكون هدوءك الخالي من الأسف • أنا أصر على أن تتركنا يا ايدوين •

ايدوين : حاضر ، ياعمة هستر (يتجه الى درجات السلم الموصل الى حجرة الموسيقى •) انك لا تصدين أن آمى قد انتحرت أليس كذلك ؟ وهل من الممكن أن تصدق ذلك ؟

العمة هستر : اذهب ، يا ايدوين • ان حرارة الجو الشديدة تجعل من الصعب أن يتحدث المرء الى صغار السن أوه ، اذهب فانك تضايقنى •

(يخرج ايدوين عن طريق حجرة الموسيقى •)
انه لأثم أن يفترض المرء على مسمع من الطفل

أن أخته قد قتلت نفسها ، وانه لأثم مضاعف
إذا صدر منك أنت •

ليدي هاڤيلاند : ثم ، ثم اثم مضاعف • انك انسانة مضحكة •

العمة هستر : اثم مضاعف لأن عليك مسئولية تجاهه •

ليدي هاڤيلاند : أينبغي ألا أتحدث أمام ابن زوجي بما أحس
بأنه الحقيقة ؟ أو ليس قول الحق في ذاته
مسئولية ؟

العمة هستر : لقد جرى في هذا المنزل كلام كثير حول الحقيقة •
والحقيقة غالبا ما تكون مُحيرة وغير ضرورية •
هناك مكان وزمان لقول الحقيقة ، كما أن للحذر
والصمت مكانا ووقتا أيضا •

ليدي هاڤيلاند : أما في هذا المنزل فمن الواضح أنه مكان
للأكاذيب ، وقد اضطررت فعلا الى أن أسلم بأن
رودنى قادر على ... فلنسمه اختراعا غير
ضرورى • أنا أعرف أخاك معرفة جيدة تجعلنى
أقرر أن هذا الحديث عن الحادثة حديث خيال •
وذلك يصينى بالملل والأهانة • وانتى فى الحقيقة
أكاد أجد فى نفس رغبة فى تمنى أن أكون مكانك •

العمة هستر : مكان أرملة مقامر تعيش على احسان أخيها !
بالتأكيد انك أنت المضحكة •

ليدي هاثيلاند : عندما ينحصر المد هذا المساء ستكونين على
ظهر سفينة تحملك الى انجلترا ... وذلك ما
أكاد أحسدك عليه •

العمة هستر : ان ذلك على الأقل ، بناء على طلبي ، وليس
تخطيطا معيناً من رودني ، ولكنه سوف يريجه •
ليدي هاثيلاند : لماذا ، أرجوك •

العمة هستر : أنت الآن سيدة المنزل ، ولا مكان لي فيه •
ليدي هاثيلاند : سفن كثير اقلعت مع المد منذ أصبحت سيدة
المنزل •

العمة هستر : كنت على علم باقلاعها •
ليدي هاثيلاند : لم تسافر على سفينة حينما ... كانت والدته
أمي سيدة البيت •

العمة هستر : كنا متقاربتين في السن وفي العقل ، وكانت
تجمعنا اهتمامات بالآداب ، وكانت أذواقنا
متقاربة •

ليدي هاثيلاند : في الأواني الخزفية ؟

العمة هستر : وكنا صديقتين •

ليدي هاڤيلاند : أما نحن فلسنا صديقتين ، يا عزيزتي هستر ؟
(لا رد •) لا يعنيك أن تحييني ؟

العمة هستر : أنت وأنا لسنا صديقتين ، يا ليدي هاڤيلاند •
ولكن ذلك على كل حال ليس الدافع لرحيلي •
فقد ذهبت آمل وبذلك تخففت من واجب شاق
هو ... أن أكون عقبة في طريق زوجة شابة •
واحسان رودنى أصبح الآن غير مريح بل مر
المذاق • وليس هناك أحد في حاجة الى •

ليدي هاڤيلاند : ايدوين بكل تأكيد ؟ أليست لديك عاطفة على
الاطلاق نحو ايدوين ؟

العمة هستر : لقد تعودت عليه ، ولم يحدث أن أحتاج الى
أبدأ •

ليدي هاڤيلاند : مخلوق غير محتمل •

العمة هستر : أنت لاتحيينه •

ليدي هاڤيلاند : أنا لايهمنى أمره •

العمة هستر : ولا يهمه أمرك هو الآخر ، وأعتقد أنه لا يهتم بأى
إنسان ، ولكن مهما يكن من أمر فمن الحكمة ،

ياليدى هاڤيلاند ، أن تتصنعي المودة له سواء
بذلك بالمثل أم لا ، فذلك سوف يكون حكمة
منك أبعد مما تظنين •

ليدي هاڤيلاند : ان أدعى عواطف لا أحس بها لأى سبب من
الأسباب •

العمة هستر : أنت ترددين ما كانت تقوله تلك الفتاة التعسة
التي رقدت حديثا في قبرها • انه لمن الحكمة أن
تضعى في اعتبارك أن ايدوين معبود رودنى وأنه
ولده الوحيد •

ليدي هاڤيلاند : ليس ضروريا أن أعى نصيحتك السيئة ، وقد
نسيت ، يا سيده فورسكيو ، أنني أستطيع أن
أنجب أولادا •
(نقرة على الباب — مقدمة يسار •)
ادخل •

ميجان : (كانت تبكي وما زالت تذرف الدموع) : سيده
فورسكيو ، سيدتي ، العربيه جاهزة لتأخذ
حقائبك الى السفينه •

العمة هستر : سأحضر حالا ، يا ميجان •

ميجان : وسير رودنى قد عاد لتوه من ... ال ...

مأثم • (تبكى قليلا وتستعمل مريلتها في مسح
الدموع •)

ليدي هاڤيلاند : انك ترشفين طوال النهار • تحكمى في نفسك
على الأقل وأنت في حجرة الاستقبال • هل هناك
أحد معه ؟ أوه ، توقفى عن البكاء وأجيبى •

ميجان : السيد بيرى معه ، يا سيدتى • أظن ذلك ،
ياسيدتى •

ليدي هاڤيلاند : أحضرى الى هنا خمر الماديرا •
(تخرج ميجان من الباب - مقدمة يسار -
وتتركه مفتوحا •)

العمة هستر : (تنهض) : قد تنجبين أولاداً كثيرين ،
ياسيلينا ، ولكن لن يستطيع أحد أن يصل الى
مكانة ايدوين العالية في نفس أخى رودنى •

ليدي هاڤيلاند : نادينى بليدى هاڤيلاند • يا سيدة فورتسكيو ،
انك لا تعرفين الا القليل عن الرجال عدا المقامرین،
ان من أنجبهم من الأبناء سيكونون أبناءه هو •

العمة هستر : (صيحة مفاجئة) : أوه ، الصورة ! صورة
والدة آمى ، كنت أنوى أن ...

ليدي هاڤيلاند : لك مطلق الحرية في أن تأخذها معك •

العمة هستر : (تعبر تجاه منضدة الأريكة •) كنت أنوى أن
أضعها فى النعش •

ليدى هاڤيلاند : لقد فات الوقت لتنفيذ ذلك ، خذها أرجوك
خذها معك على السفينة ، فقد كانت صديقتك •

العمة هستر : (تأخذ الصورة وتخرج من الباب - مقدمة
يمين) : انك كريمة جدا فى ممتلكات الموتى ،
ياليدى هاڤيلاند •

(تقف ليدى هاڤيلاند وتذهب الى المرأة يسارا
حيث ترتب شعرها • • • •)

ميجان : (من عند الباب - مقدمة يسار) : الخمر ،
يا سيدتى

ليدى هاڤيلاند : ضعيه على المنضدة • هل هناك كعك ؟ •

ميجان : (تعبر بالصينية الى المنضدة) : نعم ، يا سيدتى •

ليدى هاڤيلاند : (دون أن تلتفت وهى تتزين) : فى المستقبل
وبعد اليوم لن يكون من الضرورى أن تدخل
هذه الحجرة ، وكان يجب ألا تقومي بأى خدمة
هنا ، ولكنك تتبعين عادات السيدة فورتمسيكو
والآنسة أرمسترانج ولن نكون معنا بعد اليوم •

ميجان : حاضر ، يا سيدتى •

ليدي هاڤيلاند : يا صاحبة العصمة •

ميجان : حاضر ، يا صاحبة العصمة •

ليدي هاڤيلاند : كم كان عمرك حين أتيت الى أرض «فاندايمين»؟

ميجان : أربعة عشر عاما ، يا سيدتي •• يا صاحبة العصمة •

ليدي هاڤيلاند : وما سبب إبعادك الى هنا ؟ •

ميجان : (بتأثر وتبدأ فى البكاء) : أنا ••• أنا سرت ••
سرت ••

ليدي هاڤيلاند : وماذا سرت ؟

ميجان : سرت ••• أسورتين من المرجان ، يا سيدتي
آمى ••• يا صاحبة العصمة •••

(تنهار ، وتستدير وتخرج من الباب — مقدمة
يسار •)

(يدخل سير رودني ومعه توم يبرى من حجرة
الموسيقى •)

سير رودني : دقى الجرس واطلبى خمر الماديرا ، يا حبيبتي •

ليدي هاڤيلاند : (تستدير عن المرأة) : انها هنا • (تعبر وتجلس
على مقعد يسار المنضدة •) تفضل واجلس ،
ياسيد يبرى •

توم ييري : شكرا لك ، يا ليدى هاڤيلاند • (يجلس على الأريكة •)

سير رودني : (بجانب المنضدة) : ستأخذ كأسا من الماديرا ، يا توم ؟
(تقدم ليدى هاڤيلاند الكعك •)

توم ييري : نعم ، أريد كأسا منها ، يا سيدى • شكرا لك ، يا ليدى هاڤيلاند • لا • لا أريد كعكا •

ليدي هاڤيلاند : لقد كانت مناسبة محزنة ، يا سيد ييري •••
مناسبة تحطم القلب •

سير رودني : (يقدم له كأسا من الماديرا) : ستجد هذا نوعا ممتازا من الماديرا ، يا توم • (ما يزال واقفا ويرشف من كأس •) كان سعادة الحاكم في الجنازة ، يا حبيبتي ، ووكيله لشئون التمويل ، والمفتش العام للمستشفيات ، والقاضي جيسون والقاضي فلتشر ، وسير تشارلز ••• لست في حاجة الى مزيد من القول ، أليس كذلك ، يا توم — فالعزيزة آمي قد أسجيت في مثواها لتستريح ، في حضرة خيرة أعيان المواطنين لمدينة هوبارت •

ليدي هاڤيلاند : كنت متأكدة من ذلك • (تنهض •) رودنى ، انى
أحس بالتعب فاجهاد الأيام الماضية وحزنى
الطبيعي أنا واثقة من أنك والسيد ييرى
سوف تسمحان لي •

سير رودنى : اننا نقدر ذلك وسنأذن لك قطعاً ، يا سيلينا •
ليدي هاڤيلاند : سنراك مرة ثانية ، يا سيد ييرى • على العشاء
يوم الخميس •

توم ييرى : (ينهض) : هذا كرم وعطف منك ، يا سيدتي •
(تغادر ليدى هاڤيلاند الحجرة من الباب —
مقدمة يمين •)

سير رودنى : لم يكن لدينا ، بالطبع ، وقت كي نلتقي
منذ ذلك المساء المحير التعس ، وكانت التعاسة
والحيرة لن أقول انها كانت عادية جداً
ولكن أقول انها كانت عائلية فقط ، فقد كان
هناك توتر عائلي ضاعفته حرارة الجو الشديدة •
وما كان لأحد أن يتنبأ بمثل هذه النهاية المحزنة ،
وأنا وكل أهل بيتي قد أصيبوا بصدمة
شديدة ، وأنحنت ظهورنا من الألم والحزن لفقد
عزيزة حبيبة منا • ولا يمكن حتى الآن أن تتبين
مدى الخسارة التي لحقت بنا بفقدائها • واننى

أعلم أنك لا تقل عنا شعورا بالخسارة ، ولكن
المرء يجب عليه أن يبحث عن العزاء حيث وجده ،
كما يجب عليه أن يقدم العزاء ما استطاع الى
ذلك سبيلا ، وهذا هو ما جعلني أرغب في الحديث
إليك ، ويمكنني الآن أن أقدم لك عزاء لا يقدر
بشمن : رسالة من آمى •

توم ييري : آمى ! هي ••• هي تركت ••• رسالة ••• من
أجلى •

سير رودني : نعم ، في ليلة العاصفة ، بعد أن تركتنا في •••
يأس واضح ، آمى تحدثت عنك ، وأتمنى من
كل قلبي لو أنك سمعتها •••

توم ييري : لا يمكن أن أغفر لنفسي أنني لم أسمع كلامك ،
ياسيدى ••• فلم أنتظر ••• لعنة الله على
غبائي •

سير رودني : يجب ألا تفكر هكذا ، ياتوم. فقد كان لسلوكك
ما يبرره كشاب •

توم ييري : ضعف ، ياسيدى • ضعف كضعف البنات •

سير رودني : ليس الأمر كما تظن ، ليس الأمر كما تظن ، وانما
هي حيرة الرجولة الطبيعية • ان الرسالة التي

أحملها ستعيد إليك قلبك ، فهي تأتي ...
وهذه فكرة حزينة ... من وراء القبر ، ولكنني
موقن من أنها تحمل لك عزاء لآحد له ، ومن ثم
فسوف تقدرها قدرها .

توم ييري : أى رسالة من أمى ، يا سيدى ، سوف تنال
تقديرى . وأنت تعرفني حق المعرفة بحيث لا
تظن غير ذلك .

سير رودني : فعلاً ، أنا أعرفك حق المعرفة . توم ، سوف تتذكر
نصيحتي لك بأن النساء ... وخاصة الفتيات
... عنيدات ، ولا أقصد عناداً بغلظة ولكنها
طبيعتهن التي خلقت معهن . فبعد أن تركتنا
تحدثت أنا والسيدة فورسكيو مع أمى ، ولو
أنك قبلت أن تبقى لكنت الآن أسعد رجل في
العالم . هل تفهمني ، يا بنى العزيز ، حين أقول
أن أول كلمة « لا » للفتاة أقرب الى كلمة
« نعم » ؟ .

توم ييري : هل تعنى ، يا سيدى ، أنها تحدثت بعد ذلك
حديثاً فى صالحى ؟

سير رودني : لقد كانت لديها النية الكاملة لأن تقبلك من أول
مرة . وكل ما قالت له لك فى البرج ، لم يكن

تعبيراً عما في قلبها ، وما قالتها كان خارجاً عن الموضوع . فحتى هذه المخلوقات الصغيرة الرقيقة من مثل آمل تجدها بارعة في هذه الرياضة الغريبة رياضة تصنع التراجع . وكل ما قالتها لم يكن الا مجرد ... كيف أعبّر عن ذلك ؟ ... كان مجرد تطبيق لاختبار نسائي تسبر به عمق ما لديك من شوق ، وتعرف قوة عزمك ومراميك .

توم ييري : أعترف بأن العجز والجبن والخجل تتابني عندما تتحرك عواطفني ، ولم أحاول أن أخفي هذه الحقيقة أو اتظاهر بغيرها .

سير رودني : لقد كانت على درجة من المقدرة ، بحيث سبرت غور أخلاصك الحقيقي .

توم ييري : أوه ، لقد كنت مخلصاً ، وما كنت في حياتي أشد إخلاصاً .

سير رودني : لقد عرفت ذلك ، ولتأكدتها منه عمدت الى اغاظتك . وقد اعترفت بطريق غير مباشر عندما أسرّت الى والى عمتها بأنها تقدرك ، وأن الفرحة غمرتها حين عرضت عليها الزواج . وكانت لديها النية الكاملة لقبولك زوجاً لها .

توم ييري : (في ألم) : أوه ، آمى ، آمى ، آمى ، آمى ...

سير رودني : (يستمر في هدوء) : لقد قالت انها سترسل اليك
لتأتي اليها في اليوم التالي •

توم ييري : لا يمكن أن أغفر لنفسي •

سير رودني : ولكن لم يكن هناك يوم تال • (وعلى الرغم

من انفعال توم ييري الظاهر ، يتابع سير رودني حديثه في مداهنة •) ان القدر الأعمى وحده هو المعلوم في ذلك ، أو لعله تدير لا يمكن أن نأمل في فهمه ، ومن ثم يجب أن تعفى نفسك من اللوم ، وأن تجعل ذكرياتك تدور حول فتاة سعيدة كانت آخر ما فكرت فيه هو أنت وحدك • وقد تركتها أنا والسيدة فورسكيو وكلانا سعيد لانها كشفت لنا عن حقيقة عواطفها • ولا بد أنها عادت الى البرج لتأتي بالمصباح ...

توم ييري : لو أنني انتظرت ! لقد رجوتني أن أبقى فكيف حدث أنني لم أنتظر ؟ •

سير رودني : لا تلق اللوم على نفسك من أجل أخطاء يقع فيها الشباب عادة • وآمى نفسها أخطأت في نزوة من نزوات الشباب ... فمن يلومها الآن ؟ دعنا نكل

أمرنا الى ارادة الله ، ومهما كانت الفجيعة مؤلمة
فهناك حكمة لاتراها في هذه الحادثة المحزنة .

توم ييري : لا أستطيع أن أرى هذه الحكمة ... لا أستطيع
... وقد حاولت أيضا أن أرى كيف يمكن أن
تسقط ، كيف يمكن أن تقع حادثة .

سير رودني : (ينتبه قليلا لان ذلك قريب مما يهدف اليه) :
السبب في غاية البساطة ... البرق ... الخوف
المفاجيء ... لا أحد يمكنه أن يعرف ما حدث .

توم ييري : لقد ظلمتها ظلماً شنيعاً .

سير رودني : أنت ، يا توم ؟ أخشى ألا أكون قد فهمت ما
تقصد من كلامك .

توم ييري : ظلمتها بتفكيرى ظلماً آثماً ، يا سيدى . لقد
جرح كبريائي واضطربت عواطفى ، أوه ، لم
أكن في عقلي الكامل . كنت تافها ظلماً ، وغدا
...

سير رودني : (في غاية الهدوء) : استمر ، ياتوم .

توم ييري : من شيء أخبرتنى به آمى في تلك الليلة الأخيرة ،
فكرت ... لا أدري فيم فكرت ؟ كانت كل
أعمالي مختلة وكنت في عى شديد ، وكنت

أنايا جدا بحيث لم أشعر بأنها كانت تريد مجرد
إغاطسي •

سير رودني : لا تخشى أن تقول لي بصراحة ماذا فكرت •

توم ييري : لو قلته فسوف تحرم على بيتك ، يا سيدى •

سير رودني : أظن أنني أفهم ، انك فكرت أن الحادثة كانت
... دعنا نقول ... غير حادثة ؟

توم ييري : لم أكن في وعيي • ولم أكن في تمام عقلي ، كنت

خارج حدود المنطق ، أفقدتني أناية عواطفى
التمييز • لقد أحببتها ، يا سيدى ، أحببتها
باخلاص حتى انه فى لحظات اليأس عند اعترافها ،
كنت أصرع اليها أن تتزوجني •

سير رودني : (وهذا ما كان يسعى اليه) : اعتراف ، يا توم ؟

لغز فوق لغز ، ماذا يمكن أن يكون لديها حتى
تعترف ؟

توم ييري : انني أرى الآن بوضوح تام ، أنها كانت مجرد

إغاطة ، وليست لي خبرة بجنس النساء ، وكانت
الإغاطة بالنسبة لى شيئا غير مألوف حتى أتيناها
فى حينها أنها إغاطة • ولم يحدث لى أن جربت
الحب من قبل ، ولن أجربه أبدا بعد ذلك •

سير رودني : (مواصلا الموضوع) : توم ، ماذا يمكن لفتاة
ساذجة محصنة من طبقة آمي وفي طبيعتها أن
تفعل ، حتى ... تعترف ؟

توم ييري : (باخلاص كامل) : لاشيء ، ياسيدي • أؤكد
لك من كل قلبي أنه لا شيء أبدا ، كان يجب
على أن أقبل اغاظتها لي قبولا حسنا ، وكان
يجب أن أعرف أن ما قالت لا يمكن بحال فيه
شيء من الحقيقة •

سير رودني : توم ، لقد كانت عزيزة عليّ ، وكل ما كان يهمها
كان موضع اهتمامي ، فإذا كان هناك شيء قالته
لك يمكنك أن تخبرني به •

توم ييري : لا ، يا سيدي • سوف لا أقوله لأي انسان ،
سوف أنسى ذلك الذي ما كان يجب أن أتذكره •
أرجوك ، يا سير رودني ألا تسأل أكثر من ذلك
فلن أتحدث في ذلك أبدا مرة أخرى •
(يظهر خيال وراء النافذة - وسط - تفتح
العمة هستر الشيش وتدخل وقد لبست مزيدا
من السواد ، قفازا وقبعة ومظلة مغلقة •)

العمة هستر : أخبرتي ليدي هاغيلاند أنك لا تزال هنا يا سيد

يبرى ، ولكنك لن تكون هنا حين أعود من
السفينة ، ولذلك جئت لأقول لك وداعا •

سير رودني : السفينة ! ما زالت هناك ساعات قبل أن يبدأ
المد في التحرك ، ما هذه الترهات يا هستر ؟ •

العمة هستر : بعثت بحقائبي الى السفينة ، وسأذهب الآن
بالعربة الى هناك وسأخذ معي ميجان والخادم
ليساعداني على تفريغ حاجياتي الضرورية من
حقائبي ، وعلى تنظيم اقمره • وحين يتم ذلك
سأعود ، وأتناول آخر وجبة لي في أرض « قان
دايمين » وفي هذا المنزل • وداعا ، يا سير يبرى •
وأرجو أن تضع وردة من وقت لآخر على قبر
أمي نيابة عني •

توم يبرى : من كل قلبي ، يا سيدة فورتسكيو •

العمة هستر : ولا تحزن ، ياسيد يبرى ، لا تحزن •

توم يبرى : هل لي أن أوصلك الى هناك ، يا سيدة
فورتسكيو ؟ فقد حان وقت انصرافي فعلا ،
ورصيف الميناء في طريقي الى قصر الحاكم •

العمة هستر : ذلك عطف كبير منك • ويمكن لميجان أن تذهب

في العربية الصغيرة مع الخادم • هل تسمح لهما ،
يا رودني ؟ لقد انتهيتما من أعمالكما •

سير رودني : لقد انتهينا من حديثنا •

توم ييري : لا بد أن اقول « أوريشوار » ، يا سيدي •
وأشكرك من أعماق قلبي لهذا العزاء الذي قدمته
إليّ انه سيساعدني طوال العمر •

سير رودني : لا عليك ، يا توم ، أنت تعرف أننا ننتظرك على
العشاء يوم الخميس ؟ أوه ... هل لك وأنت
في طريقك الى الخارج أن تعرج على المكتب
وتخبر « نايت » أن يأتي الى •

توم ييري : هنا ، ياسير رودني ؟ سوف أخبره •

العمة هستر : يمكنك أن تذهب ، ياسيد ييري • سأقابلك في
الممر الخارجي بعد لحظات •

توم ييري : (ينحني تحية) : بكل سرور ، ياسيدتي •
تحياتي ، يا سير رودني • (يخرج من الباب -
مقدمه يمين - وتذهب العمة هستر الى الشيش
فتغلقه ، ويصب سير رودني كأساً أخرى من
الماديرا ، وبعد أن تغلق الشيش تقف مولية

ظهرها الى الشيش ويحدق كل من سير رودني
والعمة هستر في بعضهما •)

سير رودني : أستنتج من سلوكك العجيب أنك تظنين أن لديك
شيئا يجب أن تقوله لي • نعم ، أنا مصغ •

العمة هستر : آمل ذلك ، وسوف لا أتاخر • أن زوجتك
الحالية لا تحب ابنك •

سير رودني : أخبرك هذه متأخرة ، فعيناي ليستا مقفلتين
ولست أبالي بما تقولين ، فأنا على دراية تامة
بطبائع النساء وبلاهتهن ، بعد أن عاشرتهن
طويلا وطويلا جدا • انها سنتعلم كيف تحبه •

العمة هستر : هل صحيح أنها ستتعلم يا رودني ؟ وهل أنت
متأكد من ذلك ؟ لعلها تتصنع له نوعا من الود
لحاجة في نفسها •

سير رودني : هذا هو ما لا تفهمين سيلينا فيه ، فهي لن تكلف
نفسها التصنع • وعلى كل حال ، اذا تصنعت
الود فلن ألقى بالاً من جانبي الى هذا التصنع •

العمة هستر : بديهي ، أنك لا تهتم بتمييز الخلاف بين النفور
والتظاهر بالحب ، طبعا •

سير رودني : طبعا ، ولا بين الحقد وادعاء النصح لمصلحتي
الخاصة بطريقة أخوية ، وهو ما أعرفه تمام
المعرفة .

العمة هستر : وهل أنت أيضا غير عابئ بالحقيقة الماثلة في أن
ايدوين يكره ال ... يكره ليدي هاڤيلاند ؟

سير رودني : نعم ، ولا أكثر ث لها . انك تجهدين نفسك كثيرا
يا هستر . الكراهية كلمة سخيفة ، كلمة المرأة ،
وايدوين ما زال طفلا . واذا لزم الأمر – وأكرر
اذا لزم الأمر – يمكن تعليمه .

العمة هستر : ستعلمه كيف يتصنع .

سير رودني : اذا احتاج الأمر سوف أعلمه ما هو خير ، سأعلمه
ما هو أكثر فائدة وجدوى . أما الآن فهو يعرف
ما فيه الكفاية ، يعرف أنه سيكون وريثي ،
ويعرف أنه ابني ، ولا يعنيه أو يعنيني غير ذلك
الا القليل . وهو أمر لا يخصك كما أنه لا يخص
زوجتي الا قليلا . فلديها مسؤولياتها ، وليس
خلق ايدوين وسلوكه واحدة من هذه المسؤوليات
فهوا ابني وليس ابنها .

العمة هستر : انه ابن « نايت » .

سير رودني : (أغضبته الحقيقة حتى انه رفع يده كما لو كان سيلطمها ، ولكنه تحكم في نفسه) : من الممكن أن يستثار غضبي ، يا هستر • وقد فات الوقت حتى تراوغي في حقد وهو الآن ابني قانونا •

العمة هستر : اشتريته بالقانون وبالمال •

سير رودني : بالقانون وبالمال أشتري ما يستحق الشراء •

العمة هستر : أما دمه فهو دم « نایت » •

سير رودني : (يبذل جهدا كبيرا ليتحكم في نفسه) : توم يرى ينتظرك الآن •

(تسير لتخرج وحين تصل الى الباب — مقدمة يمين •)

هستر • (تقف ويدها على أكرة الباب ، ولكنها لا تلتفت •) اذا لم يكن توم قد أخبر « نایت » فأخبريه بعنف أن صبرى كاد ينفد من انتظاره هنا •

(يحدق في الباب الذى اغلقته العمة هستر وراءها ويفرغ بقية كأسه في جوفه ، ويدفع الشيش فينفتح ، ويقف خارج النافذة ينظر جهة البرج بينما يدخل ايدوين من حجرة الموسيقى ، ويرقب سير رودني للحظة •)

ايديوين : « بابا » !

سير رودني : (يستدير ويدخل الحجرة) : أنا سعيد بوجودك هنا يا ايديوين • (يطرق كتف ايديوين بذراعه اليمنى •) في الحقيقة أنني كنت افكر في ابني وتمنيت أن يأتي لأراه •

ايديوين : أكنت ترغب أن تراني من أجل شيء يا « بابا » ؟

سير رودني : أنت تعرف أنه يسعدني دائما أن أراك ، ولكني رغبت خاصة أن أتحدث اليك اليوم ، ومن ثم فمجيئك فرصة بقدرما هو سعادة لي •

ايديوين : نتحدث عن أى شيء يا « بابا » ؟

سير رودني : دعنا نجلس، فأنا مجهد بعض الشيء بعد الجنازة (يجلس سير رودني على مقعد يمين المنضدة ، ويقف ايديوين جوار منضدة الأريكة •) لم أر ابني حقيقة منذ بضعة أيام ... كل هذه التعقيدات المرهقة والالتزامات التي ترتبت على حادث آمل المؤلم ...

ايديوين : لا بد أنك مغموم لدرجة كبيرة يا « بابا » •

سير رودني : الموت دائما مكدر ومحزن ومضيعة للوقت ،

وكذلك كان موت آمل بالذات •

ايدوين : (يجلس على الطرف المرتفع للأريكة •) هل لي
أن آخذ كأساً من الخمر ، يا « بابا » ؟

سير رودني : بكل تأكيد ، يا بنى • وفي الواقع أتذكر أنني مدين
لك بكأس • هل تستطيع أن تصب ؟

ايدوين : نعم : يا « بابا » (يصب •) هذه ماديرا ، أليس
كذلك ؟

سير رودني : نعم ونوع جيد جداً ، ويجب أن ترشف منها
ببطء • ماذا سنشرب نخباً له ؟ •

ايدوين : البرج ؟ •

سير رودني : فكرة صائبة • (يلامسان الكأسين •) برجن يا
ايدوين !

ايدوين : البرج ! (يشربان •) لا بد أن موت آمي قد
سبب لك الألم يا بابا •

سير رودني : ألماً عميقاً • لقد سبب لنا جميعاً ألماً عميقاً ، ليس
فقط لأولئك الذين في المنزل من أهلها ، بل
المجتمع كله • وكثير من عظماء مدينة هوبارت
وذوى المكانة فيها كانوا في الجنازة اليوم ، وقد
حضره الحاكم نفسه

ایدوین : هل ذرفت الدمع من شدة الحزن ، ياسیدی ؟

سیر رودنی : الرجال لا يذرفون الدموع يا ايدوين ، وانما

يذرف الدموع الجنس الناعم • أما الرجال فيخفون بقوة كل ما يمكن ان يشعروا به من كروب ، ويمضون فيما يجب عليهم من أعمال في الحياة • فالشمس لا تكف عن الشروق لموت انسان • وواجبات الأحياء تجاه الحياة العملية لا تتوقف حين يختطف الموت واحداً ممن نحب •

ایدوین : وأنا أيضا لم أذرف الدمع • هل لي في كأس

أخرى من الماديرا ، من فضلك يا « بابا » ؟ •

سیر رودنی : هل تجدها شرابا جيدا ؟

ایدوین : (يصب) : انها مقبولة جدا ومقوية • لقد

صدمت من الطريقة التي ماتت بها آمی صدمة عنيفة ، ومع ذلك لم أذرف الدموع •

سیر رودنی : أرجو ألا تكون قد فعلت ، ولكني لا أظن أنك

تفعل فأنت ولد شجاع وفيك رجولة ، وتستطيع أن تخفي عواطفك في الوقت المطلوب •

ایدوین : أجل ، يا « بابا » ، فأنا أحب أن أكون مثلك •

(يرفع كأسه •) نخب البرج ! (يرفع سیر رودنی

كأسه مبتسما ويشربان • (أعلى برج في مدينة
هوبارت كلها ، لقد كنت تنظر اليه عندما دخلت
الحجرة •

سير رودني : صحيح ؟ أوه ، نعم • فالعملال يجب أن يكونوا
هنا الآن ليجعلوا السور أعلى من ذلك •

ايدوين : حتى لا يمكن ان يقتل شخص آخر ؟ هذه فكرة
رائعة • هل حقيقة برجنا ، يا « بابا » ؟

سير رودني : ولد عبيط • أنت تعرف أنه برجنا ، وفي الحقيقة
هو برجك •

ايدوين : نعم ، يا « بابا » • (يرشف من الكأس •) هل هذا
هو الحديث الذي كنت ترغب ان تتحدث به الى ؟

سير رودني : انه هو ، ولكن هناك شيئا آخر أريد أن أقوله لك
وأريدك أن تسمعي باهتمام خاص ، وتفكر
جيذا قبل أن تجيب ، ثم أجب الحقيقة •

ايدوين : طبعاً • أوه ، طبعاً ، ياسيدي • أنا أعترف أنني
أكذب أحيانا ، ولكني لم أكذب عليك أبدا ،
وسوف أقول لك الصدق دائما •

سير رودني : ليس عندي أدنى شك في ذلك • والآن ، هناك
بعض أمور أريد أن أتحدث معك فيها • أولا

وقبل كل شيء • عمتك هستر • انها مسافرة على
الباخرة « بيغاسوس » Pegasus هذا المساء •
قرار مفاجيء وبرغبتها الخاصة ، وقرارات النساء
أكثرها مفاجئة وغالبا غير معقولة • ومع ذلك
فأنا مقتنع بأن هذا القرار من عمتك قرار ...
حسن • فما تظن في ذلك ؟

ايدوين : أنا وافقك • انه قرار حسن — حسن جدا •
سير رودني : لماذا ؟

ايدوين : انها ستشعر بالفراغ والحيرة من غير آمي • و •
معدرة ، أظن أنه من الأفضل ألا أقول السبب
الآخر •

سير رودني : لقد طلبت منك أن تقوله • ثم — تتذكر ؟ أنك
دائما تقول لى الحقيقة ؟ هـ هـ ؟

ايدوين : انها حقيقة صعبة • ولكن (يزدرد ما بقى في
كأسه من الماديرا مرة واحدة •) لا أظن أبدا أن
زوجتك الجديدة وعمتى هستر سوف يتعلمان
كيف يعيشان مع بعضهما في وئام • والواقع أنهما
الآن يعنيهما أن يظهرهما حقيقة أن كلا منهما لا
تحب الأخرى •

سير رودني : لقد اكتشفت مبكرا أن النساء نادرا ما تحب
أحداهن الأخرى •

ايدوين : عمتي هستر أحببت أمي •

سير رودني : بما فيه الكفاية ، بما فيه الكفاية • ولكن
الحالتان مختلفتان • فهستر كانت تعرف أم أمي
وعرفت أمي منذ كانت طفلة ، وساعدت في
تربيتها لأن أم أمي كانت أكثر أيامها مريضة
ومن ثم فمن السهل أن تفهم الرابطة بينهما •
وكيفما كان الأمر فالآن وقد ذهبت أمي فمن
الحكمة لعمتك أن ترحل • وأنا أيضا قد أدركت
بوضوح أن ليدي هاغيلاند وهستر ليستا ...
على مايرام • ومن الواضح أنك تفهم أنهما
ليستا كذلك •

ايدوين : بكل تأكيد يا « بابا » •

سير رودني : وبالتالي فعمتك ... لعلها من اضطرابها العاطفي
بسبب موت أمي ، وإن كان السبب الأكبر
الغيرة التافهة وحقد النساء المحض ... هل
تعرف ما أقول ؟

ايدوين : أفهم كل كلمة فيه •

سير رودني : لسببٍ ماتقول عمتك انك لاتحب ليدي هاڤيلاند
فماذا عساك تجيب على ذلك ؟

ايدوين : اننى مندهش من عمتى هستر • هل يمكن ان
آخذ كأساً أخرى ، من فضلك ، يا « بابا » ؟

سير رودني : عندما تعطينى جوابك • عمتك أقرت بما لا يدع
مجالاً للشك بأنك لا تحب ليدي هاڤيلاند •

ايدوين : هذا صحيح ياسيدى • أنا لا أحبها •
(صمت طويل — ايدوين فى حالة انتباه ، سير
رودنى فى حالة تفكير •)

سير رودني : لماذا ؟
(فترة صمت أقصر •)

ايدوين : هل ستغضب اذا مضيت فى قولى الحقيقة ؟
سير رودني : بل ستكون صدمة لى اذا لم تفعل • وربما
تغضبنى الحقيقة نفسها ... والمرء لا يستطيع
أن يحكم حتى تُعرف الحقيقة •

ايدوين : اذن ... فأنا اغار منها ، يا « بابا » •

سير رودني : من أى شىء يمكن أن تغار ؟

ایدوین : أنا فی عذاب الخوف من أن تحظى بمحبتك ، ومن
ثم أفقد أنا شیئا من تقديرك لی •

سیر رودنی : (یصب خمرا فی كأس ایدوین وبعد ذلك یقدمه
إلیه) : وإذا قلت ... كما أقول الآن ... ان
عواطفی نحوک لا یمکن ان تضعف ، وان ال...
ال ... عاطفة التي أحملها لوالدتك الجديدة
شیء یختلف عن العاطفة الأقوی والخاصة التي
أشعر بها نحوک ... فهل ذلك یجعلک تعاملها
بأسلوب أكثر عطفًا ؟

ایدوین : من الصعب ان أحکم الآن ، یاسیدی ، فأنا كما
أظن مازلت صغیرا • وقد قالت لی أمی ، اننی
غیر ناضج وسطحی حتی تكون لی انفعالات •
ولا یمکننی بعد أن أکن لوالدتی الجديدة
التقدير لأن ... اتود أن أمضی فی قولي
الحقیقة ؟

سیر رودنی : بكل تأکید أود ذلك •

ایدوین : أنا لا أثق فیها •

سیر رودنی : ایدوین ! علی رسلک ، لقد أفرغتني بهذا القول
وأصبتنی بصدمة •

ايدوين : الحقيقة غالبا ما تكون مفزعة ومنفجة •

سير رودني : يمكن أن أفهم غيرتك بسهولة فهي شئ طبيعي في مثل هذه الظروف ، أما موقفك من عدم الثقة فأجد من الصعب فهمه • لماذا تشعر بذلك ؟

ايدوين : هناك أسباب متعددة ، وعلى الأخص واحد منها •

سير رودني : وهو ؟

ايدوين : لأنها تقول ان آمي قتلت نفسها •

سير رودني : لمن قيل ذلك ؟ قالت له لك ؟

ايدوين : لعمتي هستر وكنت موجودا •

سير رودني : وماذا قالت عمك ؟

ايدوين : قالت انه تفكير شرير ، وهو غير صحيح على

الاطلاق • لقد أصبت برعب شديد من ... من

ليدى هاثيلاند • ولا يمكن أن أثق بها فهي

لا تبدو أنها صدقتك •

سير رودني : وهل أدليت أنت برأى ؟

ايدوين : عمتي هستر أمرتني أن أخرج بعد أن قلت انني

أستفزع ما سمعت •

سير رودني : وأنت ألا تصدق ان آمى قتلت نفسها ؟

ايدوين : أوه ، قطعاً لا ، يا سيدى • انتي أعلم أنها لم تقتل نفسها •

(طرق الباب — مقدمة يمين •)

سير رودني : من هناك ؟

نايت : (من الخارج) : نايت ، ياسيدى • السيد يرى قال لي انك تريدني ، يا سيدى •

سير رودني : ايدوين ، لابد من ان تتركنا الآن • وسوف نواصل معا حين أفرغ من نايت ، ولو أنه لم يبق الا القليل • ادخل يا نايت (يدخل نايت •)
وقد أسعدتني خاصة بطريقة تفكيرك المعقولة المخلصة • والآن ، هيا الى الخارج •

حاضر ، ياسيدى • (وحينما يصل الى النافذه
سير رودني : يستدير •) هل يمكن أن آخذ المنظار المقرب
ايدوين : الى برجى ، وأراقبهم وهم يحملون سفينة عمى
هستر ؟

وهل ذلك من الحكمة ؟ لابد ان العمال الآن يعملون فى ال ... هل هم يعملون يا نايت ؟

نايت

: الأطوال الجديدة من الخشب قد قطعت ، وهى
تنقل الآن الى البرج ، يا سيدى •

ايدوين

: من فضلك ، يا « بابا » ، وأعد ان أكون حذرا
للمغاية وألا أكون عقبة فى طريق العمال • واذا
لم أصعد الى أعلى البرج حيث يعملون ووقفت
أمام النافذة فى الدور الثانى ••• ؟

سير رودني

: أنت حقيقة تلعب بى بين أصابعك الصغيرة •
(يذهب ايدوين الى المكتب ليأخذ المنظار المقرب •)
ولكن كن حذرا • فنحن لا نريد مزيدا من
الحوادث •

ايدوين

: سأكون حذرا جدا جدا • وسوف لا يكون
هناك مزيد من ••• أوه ، سوف لا أسقط ،
سوف لا أسقط •
(يخرج ويترك الشيش مفتوحا •)

سير رودني

: انك بالتأكيد أخذت راحتك فى الوقت فتراخت
فى الحضور ، يا نايت •

نايت

: يؤسفنى أنتى ، ياسيدى ، كنت قد بدأت فى
إبدال ملابسى عندما تلقيت الأمر من السيد
• ييرى •

سير رودني : أجل ، يا نايت ، أراك قد بدلت فعلا ، وحول حاجتك الى هذا التبديل في ذلك الوقت من النهار ، هناك أشياء يجب أن يقال •

نايت : نعم ، يا سيدي •

سير رودني : في ايجاز ، يا نايت ، ما كنت أتوقع أن أراك علانية في ملابس الحداد تشهد تشييع الجنازة ، وما كنت أرغب في أن يحدث ذلك •

نايت : أنا آسف ، ياسيدي • ظننت ذلك من اللياقة •

سير رودني : صحيح ! مناسب لخدام خاص أن يقف في صفاقة على نفس الجانب من القبر الذي يقف عليه الحاكم ؟ مناسب ؟ وأكثر من ذلك ... أنك لم تأخذ اذنا مني • وذلك ، كما تعرف بوضوح ، جرم ويستحق العقاب •

نايت : أعرف ، يا سيدي ، بما لا مجال للخطأ فيه • ولكن السيدة فورتسكيو كانت عطوفة جدا فرثت لحالي وأعطتني اذنا •

سير رودني : فهمت • انتهزت الحزن الذي كانت فيه السيدة على ما أظن • وألححت عليها بطريقة مؤثرة •

نايت : لا ، يا سيدى ، أنا ما فكرت فى ان أسألها الاذن
فأنا اعرف مكانى • ولكن السيدة فورسكيو
كانت انسانية • وسألتنى هي اذا كانت لدى
الرغبة فى الذهاب •

سير رودني : وانتهزت أنت الفرصة ، وقلت انك تريد الذهاب •
نايت : نعم ، يا سيدى •

سير رودني : لماذا ؟ أوه لانتهم بالجواب • ألم تشعر وأنت
تقف هناك فى وقار كاذب بين علية القوم والشرفاء
من الرجال ، بأى خجل أو تحسن بغصة من
عار ؟

نايت : لاشئ من ذلك ، يا سيدى •

سير رودني : مقياس حقيقى لوقاحتك • بل شعرت بأنه ...
ماذا كان تعبيرك ؟

نايت : لائق ، ياسيدى • نعم ، شعرت بأنه لائق تماما
ومناسب •

سير رودني : الكلمة الأخيرة ليست كلمة أحسب أنه أحسن
اختيارها • ماذا ، بالله ، أعطاك الجرأة والغطرسة
حتى تزعم أنه من اللائق لخريج سجون مراقب

كان يعيش في سجون « بورتسموث » واصلاحية
مدينة هو بارت ان يظهر في جنازة بنت زوجته ؟

نايت : كنت مغرما بالآنسة آمى . . . يا سيدى •

سير رودني : مغرم !

نايت : (يتخلى عن كل مظاهر العلاقة بين الخادم
وسيده) : كنت مغرما بآمى غراما شديدا •

سير رودني : لديك قدرة على الاختيار الحسن لعبارات الأثم •
مغرم ! غرام شديد ! من الأفضل ألا تلف حول
الموضوع أطول من ذلك •

نايت : وهو كذلك •

سير رودني : أنت أغويتها على الفساد •

نايت : انك تهين ذكرى ارادتها القوية ، وأنت تعرف
أنها ليست من نوع النساء الذى يمكن غوايته •

سير رودني : كذاب ! انك لعبت على الأحاسيس المرهفة
لفتاة بريئة ساذجة •

نايت : لا !

سير رودني : انك أغويت على الفسق فتاة لا تعرف شيئاً عن
الدنيا •

نايت : لا !

سير رودني : تريدني أن اتخيل انها هي التي اغوتك على
الفسق !

نايت : لقد أراد كل منا الآخر ، وقد ذهبت الى حجرتها
بدعوة منها •

سير رودني : أنت مجرم وسافل ، لأنك تقذف عرض فتاة
ميتة •

نايت : أنا منحت كل ما استطعته من السعادة للأنسنة
الحية •

سير رودني : لقد حملت منك طفلاً •

نايت : انها طلبت مني ذلك •

سير رودني : وكان السبب في موتها •

نايت : لا ! فقد كانت سعيدة •

سير رودني : انه دفعها لأن تنتحر •

نايت : لا !

سير رودني : انكارك لا وزن له من الناحية القانونية • فأنا
أذكر أنك أنكرت أنك زورت حتى بعد أن ثبتت
عليك التهمة بما لا يدع مجالاً للشك •

نايت : أنا الآن أكبر منى يوم أنكرت التزوير • ولديّ
أيضا ، سبب أقوى للانكار الحالى • فالانسان
لا يستطيع أن يزور الأمور المتعلقة بالقلب •

سير رودني : انك ، بكل تأكيد ، تعني أمور الجنس • والتي
كانت سببا في حمل غير شرعي لم يحصل على
موافقة الكنيسة • والمرأة غير المتزوجة لا تلد الا
ابن زنا • وهي حامل وغير متزوجة وتنتظر طفلا
غير شرعي • كل هذه أمور كانت تواجهها في
مجتمع صغير تنتشر فيه الغيبة - فأى سبيل
آخر أمامها يمكن أن تسلكه غير القضاء على
حياتها بنفسها ؟ وكيف كانت تستطيع أن تخفى
فجورها ؟

نايت : بالزواج منى •

سير رودني : انك فقدت عقلك •

نايت : النساء يتزوجن الرجال •

سير رودني : السيدات المصونات لا يتزوجن أصحاب
السوابق •

نايت

: كانت مستعدة لأن تتزوج بوالد طفلها •

سير رودني

: هي ••• فتاة لم تبلغ السن الذي يقبل فيه القانون حكمها على الأمور ••• هي كانت مستعدة ؟ لو أنها كانت مستعدة كما تقول فان عملها الأخير لا يدل على ذلك • وحتى تخفى عارها ، كما تلاحظ ، اختارت أهون الشرين • فضلت الموت عن أن تواجهك • ولا أستطيع الا أن أثني على هذا الاختيار •

نايت

: نعم •

سير رودني

: أنت عديم الاحساس وقح كما أنك سافل الأخلاق •

نايت

: نعم •

سير رودني

: لا يمكن أن تتصور لثانية واحدة ، حتى ولو من أجل صداقتي لوالدك ، أننى كنت أوافق على مثل هذا الزواج • ولو فرضنا أن آمى كانت ترغب فيه فأنا كنت سأمتنع عن التصديق عليه •

نايت

: نعم •

سير رودني

: ان سعادة الأسرة قد تأثرت بهذا الحادث ، وقد نال أيضا من مركزي في نظر المجتمع ، ومن

السمة الطيبة التي يحملها لى الأعيان • وكان
من الممكن حين قضت آمي على نفسها أن تقضي
على آخرين •

نايت : نعم •

سير رودني : ليس هناك من شيء يمكن أن يجعلني أوافق على
زواجها من داعر ساخر ، مزور ، مجرم محكوم
عليه بالأشغال الشاقة •••

نايت : والد ايدوين • أوه ، كنت سأنتظر حتى تثوب
الى رشدك • وكنت سأنتظر من أجل آمي
الجميلة ، من أجل آمي الغنية الجميلة •

سير رودني : كنت ستنتظر في الاصلاحية •

نايت : لا •

سير رودني : كنت سأتولى ذلك بنفسى • فحريتك كخادم
خاص كانت أمرا موقوفا على تقريرى الجيد
عنك •

نايت : كانت ؟ أظن أنها ما تزال •

سير رودني : كم أنت مخطيء فى فهمى • فكل التزامات الماضى
التي يمكن أن تحتسب كدين لك على قد وفيتها
كاملة ••• بل أكثر مما تستحق • ولاأدين لك

بشيء • والواقع ، أننى ما كنت مدينا لك •
كنت أحترم أباك وأعرفك منذ كنت طفلاً •
وكانت مشورة سيئة وعدم ترو منى أننى أخذت
ذلك فى الاعتبار وحاولت أن أكون انسانياً •

نايت : لقد خدمتك باخلاص •

سير رودنى : كما تخدم الكلاب المرء باخلاص حين تعامل
معاملة حسنة • وكذلك أنت •

نايت : لقد أحسنت التعبير عن فهمك للانسانية • ولكنى
عوملت معاملة حسنة لسبب غير انساني • وحيث
أنك لم تستطع أن تدرك أن تلهفي على الغنى
سوف يقودنى الى السجن ، وتلهفك عليه سوف
يقودك الى مستعمرة جديدة ، وأن أحدنا يمكن
أن يكون مكان الآخر ، فقد أخذتنى تابعاً لك
بدلاً من أذهب لشخص آخر • فهل
فعلت ذلك لأنك كنت تحترم أبى ؟ أو لأنك
بسطت يد العون ؟ لا ، بل لأنك كنت تخاف ،
وأنا بعيد عن نظرك ، من أننى قد أتحدث عن ...
عن علاقتك بى • لقد اشتريت لسانى بإحسان
مزعوم حتى لاتعلم مدينة هوبارت شيئاً عن
ايدوين منى • وحيث أنك لست والدًا فلن

تستطيع أن تعرف أنه لا يمكن أن أفكر أبدا في
هدم الفرص المتاحة لابني باظهار الحقيقة وتحطيم
برج أكاذيبك •

سير رودني : برج أكاذيب ... !

نايت : تعلمت هذه الكلمات من المتوفاة • ولو أنك كنت
تعرف كيف تعمل القلوب لأدركت أن لساني كان
أكثر أمنا وسلامة في بيت تاجر آخر •

سير رودني : أنا لا أثق فيك خارج هذه الجدران ، أو خارج
جدران اصلاحية السجون •

نايت : ستكون ضحية حماقتك • ففي السنوات
الأربع التي عملت فيها في تنظيم حساباتك وكتابة
تقاريرك لم أغشك في مليم واحد •

سير رودني : لقد كنت مراقبا عن كذب • وكان عجز نصف
مليم كفيلا بأن يردك الى زمرة المساجين •

نايت : لو أنك تركت لساني لعدم مبالاته الأولى لعلاه
الصدأ حتى الموت ، وكنت قد أوشكت أن أنسى
أن لى ابنا • فأنا لم اخلق ليكون لى أولاد •
ومن ألف يوم مضت كان الابن بالنسبة لى لا
شئ • أربع سنوات أكثر من ألف يوم ، وفي

هذه الأيام منحنتى فرصاً ما كنت أفكر أنى
أريدها - ألف فرصة لأكون قريباً من ابنى ،
ولأشعر أن الدم أكثر صلابة من عدم الاهتمام •

سير رودني : انك تتكلم كما لو كنت رجلاً حراً • والدم ليس
أكثر صلابة من القانون • وقد فات الوقت
بسنوات حتى تتحدث عن الدم • وأنت منذ أمد
طويل قد أضعت حقلك فيه • والقانون هو الذى
منحه لى وسيظل ابنى •

نايت : أرجو ذلك ، أرجو ذلك بقوة ، فمن الأهمية
بمكان أن يظلل ابنك •

سير رودني : لن يكون هناك تغيير فى ذلك •

نايت : لحسن الحظ •

سير رودني : لحسن الحظ ! قبل أن تدخل هذه الحجرة ،
كنت قد وصلت الى قرار خاص بالمستقبل •
واذا كانت لدى أية شكوك شخصية قبل الآن
حول التمسك بهذا القرار فهمى الآن قد تبددت
ولن تكون بعد اليوم مقلقاً لراحة بالى ، ولست
فى حاجة الى كفالتى • ومن ثم • • •

نابت

: لست في حاجة الى مزيد من القول ، فقد قرأت مايدور بخلدك - اننى أكاد أسمع السجان وهو يغلق باب الزنازة ، وأسمع جلجلة السلاسل حول قدمى • ولكنك أنت لاتستطيع على أى حال أن تقرأ ما فى نفسى • واسمح لى أن أؤكد لك أنه ما كان هناك - بل ولا يوجد الآن - سبب واحد لأن تخاف لسانى • فتقدم ايدوين ومستقبله يتوقفان خاصة على مستقبلك وتقدمك ولذلك سأظل صامتا •

سير رودني

: سوف يُعطى هذا الأمر العناية اللازمة • لقد انتهيت معك • اترك الحجرة •

نايت

: أرى أنك تحتقر تأكيداتى كأنها غير ضرورية ، وذلك حمق منك ، ويضارعه فى حماقة الشك فى اخلاصى كما لو كان عبثا •

سير رودني

: اترك الحجرة •
(يظهر ايدوين عند الشيش المفتوح •)

ايدوين

: هل يمكن أن أدخل ، يا « بابا » ؟ أم أن دخولى يقطع حديثكما ؟

سير رودني : (يتحكم في نفسه) : لن تقطع علينا الحديث
يا ايدوين فقد انتهى الحديث ... وسيغادر
نايت الحجرة •

ايدوين : عندئذ يمكننا أن نستكمل حديثنا يا « بابا » •

سير رودني : نعم • بعد ما يتركنا نايت •
(ولكن نايت لا يبدو عليه أنه ينوى التحرك •
وينظر نايت وسير رودني أحدهما الى الآخر
وايدوين يرقبهما - مؤخرة وسط - وتكون
هناك معركة صامته بين الأرادتين •)
هذه الوقفة التهديدية لن تؤدي الى شيء يا نايت
فلا تحاول معي أكثر من ذلك •
(صمت آخر ... واختبار كل منهما للآخر •)
من الحكمة لك أن تذهب حالا أو

نايت : ستكون هناك حادثة ؟

ايدوين : (يشب بينهما قبل أن يقدم نايت أو سير رودني
على أى حركة) : أتعرف ، يا « بابا » أننى أجد من
الغريب جدا أن كل شخص في هذا المكان
لا يستطيع أن يتخلص من تلك الكلمة منذ
الليلة التى ماتت فيها أمى ... نايت هنا ، وعمتى
هستر ، والخدم ، وأنت نفسك ، والعمال في

البرج ، لقد راقبتهم وهم يرفعون أخشاب للسور
ولم يكفوا طوال الوقت عند ترديد هذه الكلمة
مرة ومرة ومرات أخر • انه شيء يدفع الى
الجنون • حادثة • حادثة • حادثة • حادثة •
حادثة •

سير رودني : ايدوين ، أود أن تكف عن الكلام •

ايدوين : لعله تأثير الماديرا ، يا « بابا » ، وأنا لم استعمل
الكلمة أبدا الا الآن فقط • وكنت الوحيد في المنزل
الذى لم يستعملها ••• عدا زوجتك الجديدة •
فانها لا تصدق أنها كانت حادثة ، بل تصر على
أن آمى لم تسقط ولكنها •••

سير رودني : ايدوين ، أريدك أن تكف الكلام •
(صمت •)

ايدوين : سمعا وطاعة ، يا « بابا » •

نايت : ايدوين ، أريدك أن تستمر في الكلام •
(صمت •)

ايدوين : سمعا وطاعة ، يا أبى •

سير رودني : أنت تعرف ••• أنت تعرف أن نايت •• كيف

عرفت ؟

(سير رودنى مصعوق و غاضب •)

ايدوين : (ببساطة) : أخبرنى نايت بذلك منذ ثلاثة أعوام •
وقد استغرقت الحقيقة منى بعض الوقت حتى
صدقته تصديقا كاملا • ومع ذلك فأنا صغير •

سير رودنى : (لنايت فى يأس) : كذاب ! أنت كذاب ! أنت
خائن ! أنت لص !

نايت : أنا لم أقل كذبا ... وأنا أبوه ، ولم أخن شرك
لأحد ... حتى ولا لآمي • ولم أسرق شيئا ...
وأنت الذى أصررت على أن تعطيني تلك الأيام
الألف •

سير رودنى : أنت سرقت ايدوين • وقد عشت الأكذوبة حين
تركتنى أعتقد أنك لم تخن ثقتى •

نايت : ايدوين عاش الأكذوبة •

ايدوين : أنا لم أفتوه بها ولم أسأل أبدا هذا السؤال •

سير رودنى : (صيحة من أعماقه) : أنت سرقت ايدوين •

نايت : أنت رجل ساذج • أنا لا أسرق ايدوين • انه لك •
انظر اليه واقفا هناك - انه لك • انه لك •
بصماتك واضحة عليه • وأنا قد تنازلت عنه

من سنين • ولا أطالب به الآن ولن أطلب به
أبدا • ولست بذلك أحرم نفسي شيئا لأنسى
لا أرغب في أن أقيم دعوى • وليس لي المركز ولا
الوضع الأدبي أو القانوني • فأنا عديم النفع له
ولا أستطيع أن أقدم له شيئا ••• لا منزل ، ولا
مال ، ولا مستقبل ، ولا أرض ولا برج • ولا
أستطيع حتى أن أعلمه ليكون مزورا ••• ولم
أكن أنا نفسي مزورا ماهرا • ايدوين لك •

: طبعا أنا لك، يا «بابا» • وسأظل دائما لك • أنت
تعرف ذلك • ونايت يعرف ذلك • وكل فرد يعرفه :
عمتى هستر ، أصدقائك الذين تتحدث اليهم
عنى ، وآمى عرفته أيضا • شخص واحد فقط
هو الذى لم يتأكد بعد من ذلك • أنت تذكر ،
يا «بابا» ، أنني قلت لك ان شخصا واحدا لا يمكن
أن يوثق به ؟ نايت يمكن أن يوثق به • وأنا يمكن
أن يوثق بى • شخص واحد لا يمكن أن يوثق
به • زوجتك أصرت ••• أوه ، بخطورة شديدة
••• على أن آمى قتلت نفسها • ونحن نعرف أن
هذه ليست هي الحقيقة • أوه ، يجب أن تكف عن
أن تجعلها موضع ثقتك ، يا «بابا» ••• أنا أعرف
أنك ستكف عن ذلك ••• اليوم ••• أوه ،

ايدوين

أعرف أنك ستكف عن ذلك • لكن أنا ونايت
يمكن أن نكون محل ثقة ... أليس كذلك
يانايت ؟

نايت : نعم ، ياسيدى ايدوين •
ايدوين : نحن نعرف أنها لم تقتل نفسها ؛ ألسنا نعرف ذلك
يانايت ؟

نايت : نعم ياسيدى ايدوين •
ايدوين : ألسنا نعرف ذلك ، يا أبى ؟
نايت : نعم ، يا ايدوين يا ولدى •

(أثناء هذا الفصل يكون الضوء خارج الحجرة
قد أصبح بالتدريج ضوء الغروب ، وهو الآن
قرمزي فاقع ، وحيث أن الشمس قد مالت
للغروب فخطوط الضوء والظل قد تغيرت
وملأت الحجرة • وايدوين وحده هو الذى ليس
عليه خطوط الضوء والظل لأنه يقف أمام الشيش
المفتوح ولكنه يقف فى عمود ثابت من النور •)

ايدوين : (يبدأ فى هدوء جدا) : «بابا» ، حينما كنت فى
برجى أرقب سفينة عمتى هستر بالمنظار المقرب
بدأ اثنان من البحارة يتشاجران على ظهر
السفينة ، وكنت أراهما بوضوح تام • واستطعت

أَن أَتَيْنَ مِنْ حَرَكَاتِهِمَا وَمِنْ تَقْلُصِ فَمِيهِمَا
 ووجهيهما أَنهما كَانَا يَتَشَاَجِرَانِ بِقِسْوَةِ وَعْنَفٍ •
 وَكَانَ أَحَدُهُمَا طَوِيلًا ، فِي طَوْلِكَ تَقْرِيْبًا ، يَا «بَابَا»
 وَتَقْرِيْبًا فِي بَنِيْتِكَ • وَكَانَتْ الْمَسَافَةُ بَعِيْدَةً طَبْعًا
 فَلَمْ أَسْمَعْ مَا كَانَ يَصِيْحُ بِهِ • إِلَى جَانِبِ أَنَّ الْعَمَالَ
 فِي الْبَرْجِ كَانُوا يَهْمُمُونَ : حَادِثَةً ، حَادِثَةً ، حَادِثَةً ،
 حَادِثَةً ، حَادِثَةً ، وَيَدْقُونَ هُنَا وَهُنَاكَ ، وَلَكِنِّي
 كُنْتُ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرَى الْبَحَارَ الطَّوِيلَ يَصِيْحُ
 بِوَحْشِيَّةٍ فِي وَجْهِ الْبَحَارِ الْآخِرِ ، وَكَانَ أَقْصَرُ مِنْهُ
 بِكَثِيرٍ ، وَكَانَ ضَعِيفًا صَغِيرَ الْجِسْمِ وَلَوْنُ شَعْرِهِ
 فِي لَوْنِ شَعْرِ آمِي تَمَامًا • وَسَرْعَانِ مَا انْدَفَعَ
 الشَّخْصُ الطَّوِيلُ نَحْوَ الْقَصِيرِ وَهَاجَمَهُ •
 وَتَصَارَعَا فِي عُنْفٍ — عِرَاكَ وَجِلَادٍ وَتَلَوًّا —
 وَطَوَالَ الْوَقْتُ وَهُمَا يَقْتَرِبَانِ شَيْئًا فَشَيْئًا مِنْ
 السُّورِ — وَظَلَا يَقْتَرِبَانِ شَيْئًا فَشَيْئًا حَتَّى ثَنَى
 الشَّخْصُ الطَّوِيلُ الشَّخْصَ الْآخَرَ بِوَحْشِيَّةٍ إِلَى
 الْخَلْفِ عَلَى السُّورِ وَدَفَعَهُ دَفْعَةً عَنِيفَةً مَفَاجِئَةً
 ... آه ! (صَوْتُ أَجَشٍّ •) ... قَذَفَ بِالْآخِرِ
 إِلَى الْقَاعِ •
 (صَمْتُ • سِيرَ رُوْدُنِي قَرِيبَ مِنَ الْإِنْهِيَارِ • نَايْتُ
 يَرْقُبُ اِيْدُوَيْنَ •)

كان منظرا مسليا جدا • وآه ، لو رأيته لضحكت منه ، يا « بابا » • أن يدفع المرء بانسان من على السور ••• أعتقد أن البحار الطويل مثلك كان غاضبا جدا من الشخص الصغير الذى له شعر آمى • (هناك فترة قليلة من الطرق الشديد المتقطع من البرج • وتدخل ليدى هاڤيلاند من حجرة الموسيقى •)

ليدى هاڤيلاند : أوه ، ذلك الطرق الذى يجلب الجنون – انه سيسوقنى الى الخبال ، اذا بدأ مرة أخرى • أما تزال مشغولا يا حبيبى ؟

ايدوين : كنا نتحدث عن برجى وعن موت آمى ، أليس كذلك يا « بابا » ؟

سير رودنى : (بصعوبة) : نعم •

ليدى هاڤيلاند : رودنى ، ماذا حدث ؟ انك تبدو •••

ايدوين : انها قالت لعمتى هستر ان آمى قتلت نفسها • وهى تصر على أن آمى قتلت نفسها •

ليدى هاڤيلاند : رودنى ، هذا شئ لا يطاق •

ايدوين : انها تقول ان موت آمى غير طبيعى وطريقته تنم عن سوء التربية •

نیڈی ہاگیلاند : الولد کذاب • وأنا لم أشر الى أن البنت قتلت نفسها •

ایڈوین : هل أنا كذاب ، يا « بابا » ؟

سیر رودنی : لا •

ایڈوین : هل آمی قتلت نفسها ؟
(سیر رودنی لا يستطيع الكلام •)
هل فعلت يا « بابا » ؟

سیر رودنی : (بجهد •) لا •

ایڈوین : لقد قلت يجب ألا تثق بها • هل تثق بها ؟

سیر رودنی : (منها را •) ایڈوین ایڈوین

لیڈی ہاگیلاند : لن أحتمل ذلك انه فوق كل ..

ایڈوین : هل تثق بها ، يا « بابا » ؟

(يبدأ الطرق غير عنيف أول الامر ، وكلما ارتفع
وعنف ارتفع معه صوت ایڈوین لیلائمه •)
هل تثق بها يا « بابا » ؟ هل تثق بها يا « بابا » ؟

(سير رودنى فى انهيار يهز رأسه، ثم يسقط على
الكرسى يمين المنضدة • وتقف ليدى هاڤيلاند
مرتاعة • وايدوين يتحرك الى خارج النافذة
بين الشيش، ويدير وجهه ناحية البرج حيث يصل
الطرق درجة من التصعيد الموسيقى تفوق
الاحتمال بينما ••)

يسدل الستار

★ ★ ★



في العدد القادم



((عاصفة الرعد))

تأليف : تساو يو

الصين بلاد واسعة مترامية الأطراف وهذه المسرحية الصينية ايضا رحة وافرة الطول . وبها من الحوادث والمواقف ما قد يلزم للاقتناع بواقعيته أن تقع في بلاد كالصين شاسعة - بحيث يمكن لوالد والدة أن يفترقا رغما عنهما ويبقيا زهاء ثلاثين عاما في جهل تام احدهما بمكان الآخر وكذا طفلاهما وقد تربى احدهما مع الوالد واحتفظت والدة بالآخر . ويصيب الوالد ثروة طائلة بينما تظل الأم على فقرها . الى أن يلتقى الوالد والوالدة في ظروف عجيبة ، وقد أنجب كل منهما عيالا آخرين من طرف ثالث . وتشاء الظروف أن ترتبط أسرتهما بأسرته ارتباط الخدم بالمخدومين .

وهكذا يجتمع تحت سقف واحد اخوة وأخوات أشقاء وغير أشقاء . ويتنافس أخوان على خادمتهما الحسناء وهي تؤثر أكبرهما بحبها . ولا هي تعلم ولا هو يعلم أنهما أخ واخت لأم واحدة .

وليس هذا سوى خط واحد استطاع الكاتب بموهبته المسرحية الفائقة أن يجمع حوله خيوطا كثيرة متشابكة تؤلف في مجموعها نسيجاً ارسطالياً شديداً التعقيد ، بالغ التركيب ، في ايقاع عال ، يجذب المشاهد أو القارئ اليه بشدة ، فيتابعه لاهثاً مقطوع الأنفاس اذ ينتقل به من أزمة الى أزمة ومن ذروة الى ذروة حتى السطور الأخيرة حيث تقع المأساة وقع الصاعقة فتعصف بالشباب المأمول ولا ينجو منها الا الكهول !! .

في هذا العدد

تأليف : هال بودتر

البرج

تدور أحداث مسرحية البرج في منتصف القرن التاسع عشر على أرض « فان دايمين » جنوبى قارة استراليا ، وهى ما تسمى الآن « بجزيرة تازمانيا » احدى الولايات الست التى تتكون منها دولة استراليا الفيدرالية . وكانت « فان دايمين » كبقية استراليا مستعمرة بريطانية ، اتخذها المستعمرون منذ عام ١٧٨٨ منفى وسجنا كبيرا للذين لفظهم المجتمع الانجليزى من المجرمين ، ولغير المرغوب فيهم سياسيا من الاسكتلنديين ، وللمضطهدين دينيا من الكاثوليك . وفى عام ١٨٤٠ زالت عن المستعمرة هذه الوصمة ، وفتحت أبوابها لهجرة المدنيين العاديين ، فوفد اليها الوان شتى من طلاب الثروة والباحثين عن المفامرات والافاقين . وسكنها المهاجرون الجدد مع الذين يقضون أحكام العقوبة من المجرمين والمضطهدين ، وكونوا خليطا عجيبا فى مجتمع جديد .

وشخصيات مسرحية « البرج » بين طفاة قساة القلوب من طلاب الجاه والثروة وبين ضحايا مجنى عليهم ليسوا - بالطبع - استراليين ، ولكنهم انجليز وايرلنديون من مهاجرين أحرار وسجناء منفيين التقوا فى « جزيرة تازمانيا » وظروف المسرحية ومكانها وزمانها والمجتمع الخاص الذى دارت فيه أحداثها كلها عوامل تسير بها الى النضج الفنى . وقد دفع بها الى النجاح استكمال العناصر الفنية والتكنيك المسرحي فيها ، وحوارها الذى يبعث الرعدة والبرودة فى نفس القارىء ، فيدل على خروج المسرحية الاسترالية على المذهب الطبيعى ولكن العامل الرئيسى فى هذا النجاح هو اهتمامها بدراسة نوع من الصراع الميرير بين الارادة والتحكم فى الأسرة .

والمسرحية من نوع الميلودراما وحبكها صريحة فى حوارها مشحونة بالوحشية وسط الرعد والبرق والعواصف . لكن اهتمامها بأحداث القسوة والعنف فى الحكمة أقل بكثير من اهتمامها بدراسة الطباع التى تؤثر فى نزعات مختلفة ، وشهوات متعددة ، وثورات تنفيس مضطربة حيناً ومستترة كامنة حيناً آخر . والحقيقة أن أهم لحظاتها المؤثرة ليست تلك التى يحدث فيها القتل أو العنف ، ولكنها اللحظة التى تقال فيها كلمات قليلة بسيطة قبل اللحظة التى تقود الى العنف . وتلك علامة أخرى على اتجاه المسرحية الاسترالية نحو الكمال الفنى .

السعر : ١٠٠ فلس أو ما يعادلها